كتاب جريدة العجايب لشهاب الدين عرب ١٩٠

آيا صوفيه

٢٩١٥

كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب

كتاب خريدة العجائب

٢٩١٥

تاليفُ الشيخ
العالم العلامة شهاب الدين
احمد ابن الوردي رحمه الله
بالرحمة والرضوان وجميع
المسلمين امين

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم وتذكر حرره الفقير
احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله الحمد لله
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب عالم
الغيب راحم الشيب منزل الكتاب ساتر العيب كاشف
الريب مذلل الصعاب مغيث الملهوف دافع المخوف
رب الارباب خالق الخلق باسط الرزق مسبب الاسباب
مالك الملك مسخر الفلك مسير السحاب رافع السبع
الطباق مخيمة على الافاق خيم القباب ساطح الغبرا
على متن الما ممسكة بحكمته على الاضطراب منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم يوم الحشر والماب احمده
وهو المحمود بكل لسان ناطق واشكره وهو المشكور
في المغارب والمشارق واشهد ان لا اله الا الله الا الله
وحده لا شريك له شهادة وطد الايمان اركانها وشيد
الاتقان بنيانها ومهد الاذعان اوطانها واكد
البرهان ازمانها واشهد ان محمدا عبده ورسوله المسول
على شانيه بشانه ونبيه المفضل بمعاني علومه وبديع بيانه
ورسوله الصادع بدليله وبرهانه القايل زويت لي الارض
ومغاربها كشفا واطلعا ستره وعيانه صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه واعوانه وانصاره صلاة تبلغ من امن به غايته

امنه

امنه وامانه ويسكن روعته في الدارين بعفو الله وغفرانه
وسلم تسليما كثيرا وبعد فان خالق الخلق والبرية ومن له
الارادة والمشية قد ميز الملوك والزعاة عن دونهم من
الرعية فلذلك خصوا بالهمم العلية والخلايق الشامية
الزكية ورغبوا في الاطلاع على الامور الغامضة الخفية
ليكونوا فيما ندبوا له من الاسترعا على بيضا نقية وتحصل
من اخبار العالم على الاشيا الصادقة الجلية فاشار
الي الفقير الحامل الحقير من اشارته الكريمة محموله بالطاعة
على الروس وسفارته المستقيمة بين الامام الاعظم والسواد
الاعظم قد سطرت في التواريخ والسطور السلطانية وهو
المقر العالي المولوي الاميني الناصحي السفيدي الملكي
المخدومي السيفي شاهين المويدي هو الان نايب السلطنة الشريفة
بالقلعة المنصورة الحلبية المحروسة اعز الله انصاره
ورفع درجته واعلا مناره ان اتبع له دايرة مشتملة على دايرة
الارض معينة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض
والرفع والخفض طلبا منه احسن الله اليه اني اقوم بهذا
الصعب الخطر ولا والله لست بذلك والفقير في دايرة
هذا العالم احقر حقير فانشدت في سري
ان المقادير اذا ساعدت ۔ الحقت العاجز بالحازم

وتوسلت برب الأرباب ومذلل الصعاب وابتهلت ابتهال
المستغيث المصاب ففتح الله سبحانه من فيض لطفه أحسن باب
وشملني بامتنان عطفه ذلك الصعب المهاب ويسر برأفته ما لم
يخطر في بال وحساب فنهضت مبادرا إلى النجود شاكرا للذي
الإنعام والجود وأقبلت على مطالعة كتب حكماء الأنام وتصانيف
علماء الهيئة الأعلام كشرح التذكرة للخواجا نصير الطوسي وجغرافيا
لبطليموس وتقويم البلدان للبلخي وبروج الذهب للمسعودي
وعجايب المخلوقات لابن الأثير الجزري والمسالك والممالك
للمراكشي وكتاب الابتدا وغيرها من الكتب المعينة على تحصيل
المطلوب ومعلوم أن الكتب الموضوعة بين الناس في هذا
الغرض لم تخل من خلل والتباس فإن هذا أمر موهوم لكنه
وهم حسن وكما قد قيل بين اليقين والوهم بون كما بين اليقظة
والوسن والله سبحانه وتعالى هو المتجاوز عن الخطاء
والخطل والموفق لإصلاح القول والعمل ووضعت
هذه الداير مستعينا بالله على صورة شكل الأرض في الطول
والعرض بأقاليمها وجهاتها وبلدانها وصفاتها
وعروضها وهيآتها وأقطارها وممالكها وقطرها
ومسالكها ومفاوزها ومهالكها وغامرها وعامرها
وجبالها ورمالها وعجايبها وغرايبها وموضع

كل مملكة وإقليم من الأخرى وذكر ما بينهما من التآليف
والمعاطف برا وبحرا وذكر الأمم المنقسمة في الجهات
والأقطار وسد ذي القرنين في سالف الأحقاب
على يأجوج ومأجوج كما جاء في نص الكتاب والله سبحانه
وتعالى الاعتصام وهو حسبي على الدوام ومنه
أسأل السداد فإنه أهل الإجابة والتحقيق

وهذه صورة دائرة الدنيا
بتمامها
فاعلم

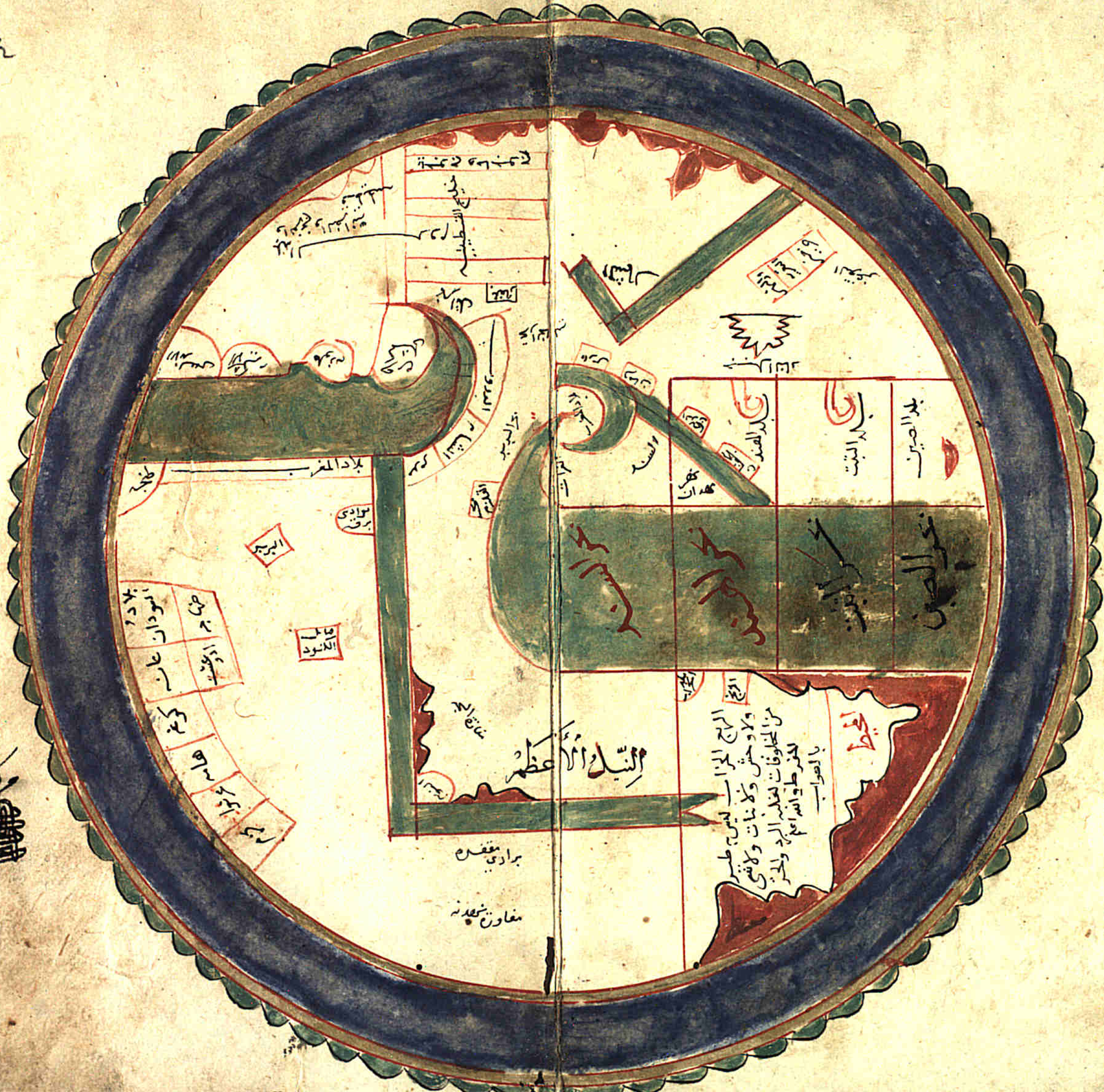
النيل الأعظم
بلاد المغرب
طنجة
البربر
بلاد الهند
بلاد التبت
بلاد الصين
بحر الصين
براري مقفرة

وهذه رسالة باهرة كالشرح في توضيح ما في هذه الداير
تبين للناظرين فيها احوال الجبال والجهات والبحار وما شملت عليه
من الممالك والفلوات مستوعبا فيها لذلك ان شا الله تعالى ونشرع
اولا في ذكر جبل قاف فذكر الله تعالى في كتابه المجيد ق والقران المجيد
وفي تفسير ق ستة اقوال للمفسرين منها انه جبل من زبرجد
خضرا قاله ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه وروى عكرمة
عن ابن عباس ايضا قال خلق الله تعالى جبلا يقال له ق محيط بالعالم
السفلي وعروقه متصله بالصخرة التي عليها الارض وهي الصخرة التي
ذكرها لقمان عليه السلام حيث قال يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل الاية فاذا اراد الله ان يزلزل قرية في الارض فامر
ذلك الجبل فحرك العرق التي تلي تلك القرية فتزلزل في الوقت
وقال مجاهد هو جبل محيط بالارض والبحار وروي عن الضحاك
انه من زمردة خضرا وعليه كنف السما كالخيمة المسبلة وخضرة
السما منه والله تعالى اعلم **واما ذكر البحار**
فاعظم بحر على وجه الارض المحيط المطوق بها من ساير جهاتها
وليس له قرار ولا ساحل الا من جهة الارض وساحله من جهة
خلق البحر المظلم وهو محيط بالمحيط كاحاطة المحيط بالارض
وظلمته من بعده عن مطلع الشمس ومغربها وقرب قراره والحكمة
في كون ما البحر ملحا اجاجا لا يذاق ولا يساغ لان لا ينتن من

تقادم الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاف والاحيان فيهلك
من نتنه العالم الارضي ولو كان عذبا لكان كذلك الا ترى الى العين
التي بها تنظر السما والارض والعالم والاكوان وهي شحمة منغمرة
في الدمع وهو ما مالح والشحم لا يصان الا بالملح وكذلك الدمع
مالحا لذلك المعنى وهو محيط بالارض كما تقدم وفي الظلمات عين
الحيا التي شرب الخضر عليه السلام منها وهي من القطعة التي بين
المغرب والجنوب وهي الى المشرق اقرب من مقابلة الربع الخراب
من الارض والله اعلم **البحار الاخذ من المحيط** فهي ثلاثة واعظمها
واهولها واعجبها بحر فارس وهو البحر الاخذ من المحيط الشرقي
من حد ارض بلد الصين الى لسان القلزم الذي اغرق الله فيه
فرعون وضرب لموسى وقومه طريقا يبسا **بحر الروم**
الاخذ من المحيط الغربي من حد الاندلس والجزيرة الخضرا الى
ان يخالط خليج قسطنطينية فاما اذا قطعت من لسان القلزم
الى حد الصين على حد مستقيم كان مقدار تلك المسافة نحو ماتي
مرحلة وكذلك اذا شيت ان تقطع من القلزم الى اقصى بحر المغرب
على خط مستقيم وشققت ارض الشام والغبنه نحو شهرين ومن
العراق الى نهر بلخ الى اخر بلاد الاسلام في حد فرغانة نيف وعشرين
مرحلة ومن هذا المكان الى البحر المحيط من اخر عمل الصين نحو شهرين
هذا في البر واما من اراد قطع هذه المسافة من القلزم الى الصين

في البحر طالت المسافة عليه وحصلت المشقة عليه لكثرة المعاطف
واختلاف الرياح في هذه البحور **وبحره** فانه ياخذ من المحيط
الغربي كما تقدم بين الاندلس وطنجة حتى ينتهي الى ساحل بلاد الشام
ومقدار ما ذكر من المسافة اربعة اشهر وهذا البحر احسن استقامة
واستواء من بحر فارس وذلك انك اذا اخذت من فم هذا الخليج لعني
من ابتدايه من المحيط ادتك ريح واحدة الى اكثر هذا البحر وبين القلزم
الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت اربع مراحل
زعم بعض المفسرين في قوله بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا
الموضع **فصل في المسافات** من مصر الى اقصى المغرب نحو ماية
وثلاثين مرحلة واما عرضها من حد الشمال الى اقصاها في حد الجنوب
فانك تاخذ من ساحل البحر المحيط حتى ينتهي الى ياجوج وماجوج
ثم تمر على ظهر الصقالبة وتقطع ارض البلغار الداخلة
والصقالبة الداخلة وتمضي في بلاد الروم الى الشام وارض
مصر والنوبة ثم تمتد في برية بين بلاد السودان وبلاد
الزنج حتى ينتهي الى البحر المحيط فهذا خط ما بين جنوبي الارض
وشمالها **اما** مسافة هذا الارض وهذا الخط فان ناحية
ياجوج وماجوج الى بلغار وارض الصقالبة في بلاد الروم
الى الشام نحو ستين مرحلة ومن ارض الشام الى ارض مصر
نحو ثلاثين مرحلة ومنها الى اقصى النوبة نحو مايتين مرحلة حتى

ينتهي

ينتهي الى هذه البرية فذلك ماتا وعشرين مرحلة كلها عامرة
وبين ياجوج وماجوج والبحر المحيط في الشمال وما بين براري
السودان والبحر المحيط في الجنوب قفر خراب ليس فيهما عمارة ولا
حيوان ولا نبات ولا يعلم ما بين مسافة البريتين الى المحيط كم هي
وذلك ان سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العمارة والحياة
في الشمال وفرط الحر المانع من العمارة في الجنوب وجميع ما بين
الصين والمغرب فمعمور كله والبحر المحيط محتف به كالطوق
وياخذ البحر الرومي من المحيط ويصب فيه وياخذ البحر الفارسي
من المحيط ولكن لا يصب فيه **بحر الجرز** فليس ياخذ من المحيط ولا من
غيره شيا اصلا غير انه مخلوق في مكانه من غير مادة لكن يصب
في المحيط بواسطة الخليج الذي في القسطنطينية وهو بحر هايل
لو سار السابر على ساحله من الخزر الى ارض الديلم وطبرستان
وجرجان ومفازة سبانة كديه لعاد الى المكان الذي سار منه
من غير ان يمنعه مانع الا نهر يقطع فيه **بحر خوارزم** فلذلك غير
ممكن غير ان لا مصب له في المحيط فهذه الاربعة الابحر العظام التي
على وجه الارض وفي اراضي الزنج وبلدانهم خلجان تاخذ من المحيط
وكذلك من وراء ارض الروم خلجان وبحار لا تذكر لقصورها
عن هذه البحار وكثرتها وتاخذ من البحر المحيط ايضا خليج التي

ينتهي الى ظهر ارض الصقالبة نحو شهرين وتقطع ارض الروم
على القسطنطينية حتى تقع في بحر الروم **واما ارض الروم**
فحدها من هذا البحر المحيط على بلد الجلالقة والافرنجة ورومية
واسبانس الى القسطنطينية ثم الى ارض وتبتدأ الى ارض
الصقالبة نحو شهرين وقد بينت لك ان من اقصى الجنوب الى اقصى
الشمال مائتي مرحلة وعشر مراحل **والروم** المحض من حد رومية
الى حد الصقالبة وما ضمنه من بلاد الروم من الافرنجة والجلالقة
وغيرهم فان السنتهم مختلفة والملك واحد **ومملكة الصين**
على ما زعم ابو اسحق الفارسي وهو ابو اسحق ابراهيم ابن المسلين
صاحب ملك خراسان اربعة اشهر في ثلاثة اشهر فاذا اخذت
من فم الخليج حتى ينتهي الى ديار الاسلام بما وراء النهر فهو نحو ثلاثة
اشهر واذا اخذت من حد المشرق حتى تقطع الى حد المغرب في ارض
التبت ويمتد في ارض التغزغز وخرخير وعلى ظهر كيماك الى البحر
فهو نحو اربعة اشهر ثم في ارض الصين ومملكة الصين كلها
منسوبة الى الملك المقيم بها وهي القسطنطينية وكذا مملكة
الاسلام منسوبة الى الملك المقيم ببغداد ومملكة الهند منسوبة
الى الملك المقيم بقنوج وفي بلاد الاتراك ملوك متميزون عمالكهم
فاما الغزية فان حدود ديارهم ما بين الخزر وكيماك

وارض

وارض الخرلخية واطراف بلغار وحدود الديلم ما بين جرجان
الى باراب واسبيجاب وديار الكيماكية **ياجوج وماجوج**
فهم في ناحية الشمال اذا قطعت ما بين الكيماكية والصقالبة
والله اعلم بعقائدهم وديارهم وبلادهم بلاد شاهقة لا يبرزها
الدواب ولا يصعدها الا الرجالة قال ولم يخبر احد عنهم خبرا
اوجه من ابي اسحق صاحب خراسان فانه اخبر ان تجارتهم انما
تصل اليهم على ظهور الرجال واصلاب المعز وانهم ربما اقاموا
في صعود جبل وفي نزوله الاسبوع والعشرة ايام **وخرخير**
فانهم ما بين التغزغز وكيماك والبحر المحيط وارض الخرلخية والغزية
واما التغزغز فقوم بين اطراف التبت وارض الخرلخية وخرخير وارض
الصين **الصين** ما بين البحر المحيط والتغزغز والتبت والخليج الفارسي
واما ارض الصقالبة فهي دجية طويلة نحو شهرين **بلغار**
مدينة صغيرة ليس لها اعمال كثيرة وكانت مشهورة لانها كانت مبنية
وفرضة لهذه الممالك فاكتسحها الروس واتل وسمند وفي سنة
ثمان وخمسين وثلاثمائة فاصحفتها **الروس** قوم بناحية بلغار
فيما بينها وبين الصقالبة **وقد** انقطعت طايفة من الترك
عن بلادهم فصاروا ما بين الخزر والروم يقال لهم البجاكية
وليس موضعهم بدارهم على قديم الايام **والخزر** فانهم جنس
من الترك على هذا البحر المعروف بهم **واتل** فيهم طايفة

أخرى قديمة وسموا باسم نهرهم اتل الذي يصب في هذا
البحر وبلدهم أيضا تسمى اتل وليس لهذا البلد سعة رزق
ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة وهي بلد ما بين الخزر والحياكلية
والبرمر **والتبت** فانه بين الصين والهند وأرض التغزغز
والخزلجية وبحر فارس وبعض بلادهم في مملكة الهند وبعضها
في مملكة الصين ولهم ملك يقال أن أصله من التبابعة **وجنوبي الارض**
من بلاد السودان التي في أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منقطعة
ليس بينها وبين شيء من الممالك اتصال غير أن حدا لها ينتهي
الى البحر المحيط وحدا لها ينتهي الى برية بينها وبين أرض
المغرب وحدا لها الى برية بينها وبين بلاد مصر على الواحات
وحد الى البرية التي ذكرناها أن لا نبات لها ولا حيوان
ولا عمارة لشدة الحر **قيل** أن طول أرضهم سبعمائة فرسخ
في مثلها غير أنها من البحر الى ظهر الواحات وطولها أطول
من عرضها **ارض النوبة** فان حدها ينتهي الى بلاد مصر وحدا
لها الى هذه البرية التي ذكرناها أن لا نبات لها ولا حيوان ولا
عمارة التي في بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرهم ايضا
وحدا لها الى أرض البجة **واما** ارض البجة فان ديارهم صغيرة
وهم فيما بين الحبشة والنوبة وهذه البرية التي لا تسلك
والحبشة فانها على بحر القلزم وهو بحر فارس فينتهي حدها

الى بلاد الزنج وحدا لها الى البرية التي بين النوبة وبحر القلزم
وحدا لها الى البجة والبرية التي لا تسلك **ارض الزنج**
فانها أطول أراضي بلاد السودان ولا تتصل بمملكة من الممالك
أصلا غير بلاد الحبشة وهي في محاذاة اليمن وفارس وكرمان في الجنوب
الى أن تحاذي أرض الهند **الهند** فان طولها من عمل مكران
في أرض المنصورة والبدهة وسائر بلاد السند الى أن تنتهي الى قنوج
ثم تجوز الى أرض التبت نحو من أربعة شهور **مملكة الاسلام**
فان طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق وديار
العرب الى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر **وعرضها** وعرضها
من بلد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس
وكرمان الى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو اربعة أشهر
وانما تركت في ذكر طول الاسلام حد المغرب الى بلاد الاندلس
لانه مثل الكم في الثوب وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه
إسلام لأنك اذا جاوزت مصر في أرض المغرب كان جنوب
المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم
ولو صلح ان تجعل من أرض فرغانة الى أرض المغرب والاندلس
طول الاسلام لكان مسيرة مائتي مرحلة وزيادة لان من أقصى
المغرب الى مصر تسعين مرحلة ومن بلخ الى فرغانة نحو
عشرين مرحلة والله أعلم بملكه **فصل في صفة الارض**

وتقسيمها من غير الوجه الذي تقدم ذكره قال الله تعالى
ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وقال أيضا الذي جعل
لكم الأرض فراشا والسماء بناء وقال أيضا والله جعل لكم الأرض
بساطا وقال قوم من المفسرين معنى المهاد والبساط القرار
عليها والتمكن منها والتصرف فيها وقد اختلف القدماء
في هيئة الارض وشكلها فذكر بعضهم انها مستوية السطح
في اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم
آخرون انها كهيئة المائدة وآخرون كهيئة الطبل وآخرون
انها تشبه نصف الكرة وان السماء مركبة على أطرافها والذي
عليه الجمهور أن الأرض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة
السماء غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة
بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية الخرط
حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض لأدى
الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا بأرض الاندلس لنفذ النقب بأرض
الصين وزعم قوم أن الأرض متقعرة وسطها كما تقدم واختلف
في هيئة عدد الأرضين قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين
الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن فاحتمل هذا التمثيل
ان يكون في العدد والإطباق وروي في بعض الأخبار ان بعضها
فوق بعض وغلظ كل أرض مسيرة خمس مائة عام حتى عدّ بعضهم

لكل ارض

لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة وسمى لكل أرض اسم خاص
كما سمى كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن في الأرض
الرابعة حيات أهل النار وفي الأرض السادسة حجارة أهل
النار فمن نازعته نفسه إلى الإشراف عليها نظر في كتب وهب
ابن منبه وكعب ومقاتل عن عطا بن يسار في قول الله عز وجل
سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال في كل أرض آدم مثل آدمكم
ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم والله أعلم وليس هذا
القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة ففي كل
اقليم شمس وقمر ونجوم وقال القدماء الأرض سبع على المجاورة
والملاصقة وافتراق الأقاليم لا على المطابقة والمكابسة
وأهل النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من
يرى ان الأرض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقي
ويزعم بعضهم أن الأرض مقسومة خمس مناطق وهو المنطقة
الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى واختلفوا
في مبلغ الأرض وكميتها فروي عن مكحول أنه قال مسيرة ما بين
أقصى الدنيا الى أدناها مسيرة خمس مائة عام مائتان من ذلك
في البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيه يأجوج ومأجوج
وعشرون فيه سائر الخلائق عن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون
الف فرسخ فملك السودان اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الف فرسخ

وملك الخزر والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك الحرب الف فرسخ
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال ربع من لا يلبس الثياب
من السودان اكثر من جميع الناس وخرج بطليموس مقدار قطر
الارض واستدارتها في المجسطي بالتقريب قال استدارة الارض
والفرسخ مائة الف فرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكي
والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنى عشر اصبعا والاصبع
الواحد ست شعيرات من شعر بغل والاسطار بوس
اربعمائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة الا
وستة وثلاثون ميلا يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة وازجين
فرسخ وثلثا من فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون
الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتي الف وثمانية وثمانين الف فرسخ
فان كان ذلك حقا فهو وحي من الله والهام وان كان قياسا واستدلالا
فقريب ايضا من الحق والله اعلم واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقيني الذي يقطع على الغيب به واختلفوا في البحار والمياه والانهار
روي ان الله تعالى خلق البحار مرا زعاقا وانزل من السماء ماء عذبا
كما قال تعالى افرايتم الماء الذي تشربون أانتم انزلتموه من المزن ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون وقال تعالى وانزلنا من
السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فكل ماء
عذب من بير او نهر او عين فمن ذلك الماء المنزل من السماء فاذا اقتربت الساعة

بعث الله ملكا معه طشت لا يعلم عظمته الا الله فجمع تلك المياه فردها الى
الجنة زعم اهل الكتاب ان اربعة انهار تخرج من الجنة، الفرات،
وسيحان، وجيحان، ودجله، وذلك انهم يزعمون ان الجنة في مشارق
الارض ان الفرات جرت في ايام معاوية فرمى برمانة مثل البعير
البارك فقال كعب انه من الجنة فان صدقوا فليست هي جنة الخلد ولكنها
من جنان الارض وعند القدما ان المياه من الاستحالات فطعم كل ماء على
طعم ارضه وتربته ونحن فلا ننكر قدرة الله تعالى على احالة الشي على ما يشا
كما تحول النطفة علقة والعلقة مضغة ثم كذلك حالا بعد حال الى ان
يغنيه كما يشا وكما انشاه فسبحان من قدرته صالحة لكل شي
اختلف ايضا في ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه والحت
الشمس عليه في الاحراق صار مرا مالحا واجتذب الهوا ما لطف من اجزايه
فهو بقية ما صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك قال اخرون
ان في البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا واختلفوا
في المد والجزر قال ارسطاطليس ان علة ذلك من الشمس اذا حركت الريح
فاذا زادت الرياح كان منها المد واذا انقصت كان منها الجزر
وزعم كيماوس ان المد بالانصباب الانهار في البحر والجزر
بسكونها والمنجمون منهم من يزعم ان المد بامتلا القمر والجزر
بنقصانه وروي ان الله جعل ملكا موكلا بالبحار فاذا
وضع قدمه في البحر مد واذا رفعه جزر فان صح ذلك والله اعلم

كان اعتقاده أولى من المصير الى غير ما لا يفيد حقيقة ولو ذهب
ذاهب الى ان ذلك الملك هو مهب الرياح التي يكون سببا للمد وتزيد
في الانهار ويفعل ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون له توفيقا وجمعا بين
الكل لكان مذهبا حسنا **اختلفوا** في الجبال قال الله عز وجل والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم وقال تعالى ق والقرآن المجيد قال بعض المفسرين
ان من جبل قاف الى السماء مقدار قامة رجل طوال وقال آخرون بل السماء
منطبقة عليه وقال قوم من ورا قاف عوالم وخلائق لا يعلمها الا الله
ومنهم من يقول ما وراءه فهو حد الاخرة ومن حكمها وان الشمس منه
وتغرب فيه وهو الساتر لها عن الارض **وزعم** بعضهم ان الجبال
عظام الارض وعروقها واختلفوا فيما تحت الارض اما
القدما والنزه منهم يزعمون ان الارض يحيط بها الما وهذا ظاهر
والما يحيط بها الهوا والهوا يحيط به النار والنار يحيط بها
السما الدنيا ثم الثانية ثم الثالثة الى السبع ثم يحيط بالكل فلك
الكواكب الثابتة ثم يحيط بالكل الفلك الاعظم الاطلس المستقيم
ثم يحيط بالكل عالم النفس وفوقه عالم العقل وفوقه عالم
الروح والامر وفوق عالم الروح والامر الحضرة وهو القاهر
فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعلى قاعدة مذهب الحكما يلزم
ان تحت الارض سما كما فوقها سما **روي** ان الله تعالى لما
خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة فبعث الله تعالى

ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله ثم اخرج يديه
احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع
فضبطها فاستقرت ولم يكن لقدم الملك قرار فاهبط الله تعالى
ثورا من الجنة له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار
قدمي الملك على سنامه فلم تستقل قدماه الى سنامه فبعث الله
ياقوتة من الجنة غلظها مسيرة الف عام فوضعها على سنام الثور
فاستقر عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض
مشتبكة الى تحت العرش ومنخر الثور في ثقبين من تلك الياقوتة
الخضرا تحت البحر فهو يتنفس في كل يوم نفسين فاذا تنفس مد
البحر واذا رد النفس جزر البحر قال ولم يكن لقوايم الثور قرار
فخلق الله كمكما من رمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر
عليه قوايم الثور ولم يكن للكمكم مستقر فخلق الله حوتا يقال له
بلهوت فوضع الكمكم على وبر الحوت وهو الجناح الذي يكون في
وسط ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات
والارض مرارا **قال** وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت
فقال له ما خلق الله تعالى خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن
ظهرك فهم بشي من ذلك فسلط الله عليه سمكة كالشبر وشغله
بها فهو ينظر اليها ويهابها ويخافها **قيل** وانبت الله تعالى
من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة خضرا وله راس ووجه

واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجر
من عروق الشجر وزعم وهب رضي الله عنه ان الثور والحوت يبتلعان
ما ينصب من مياه الارض في البحار فلذلك لا توثر في البحور زيادة فاذا
امتلات اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على
الما والما على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكم من الرمل
ملتبد او الكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على
حجاب من ظلمة والظلمة على الثري والى الثري فقد انتهى علم الخلايق
ولا يعلم ما ورا ذلك احد الا الله عز وجل الذي له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثري وهذه الاخبار مما يبولع به
الناس ويتنافسون فيها ولعمري ان ذلك مما يزيد المرء بصيرة
في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا في عجايب خلقه فان صحت فما
خلقها على الصانع القدير بعزيز وان تكن من اختراع اهل الكتاب
وتمنيق القصاص فكلها تمثيل وتشبيه ليس بمنكر والله اعلم

روى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه
اذ اتى عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا العنان هذه زوايا الارض يسوقها الى قوم
لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذي فوقكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج

مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم
قال فوقه العرش وبينه وبين السما كبعد ما بين السمايين او كما قال
ثم قال اتدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها
ارض اخرى بينهما خمسماية عام ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم
ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قال هو الاول والاخر والظاهر والباطن
الاية فهذا الخبر يشهد بصدق كثير مما يروون ان صح والله
اعلم ولنرجع الان الى ما نحن بصدده من ذكر شرح الداير المذكورة
وتفصيل البلدان وذكرها وعجايبها واخبارها ان شا الله تعالى

الباب الثاني في ذكر البلدان والاقطار

فصل في ذكر الخلجان والبحار باب في الجزاير والاثار باب في العجايب للاعتبار باب
في مشاهير الانهار باب في العيون والابار باب في الجبال الشواهق الكبار باب
في خواص الاحجار باب في المعادن والجواهر وخواصها باب في حشايش
مختلفة وخواصها باب في الحيوانات والطيور وخواصها باب
في البزور وخواصها

خاتمة الكتاب في ذكر الملاحم والفتن وظهور الحوادث

اعلم وفقنا الله واياك ان بين مطلع الشمس ومغربها مدن
وبلاد وامم لا تحصى كثيرة ولا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى
ولكن نذكر منها ما في ذكره فايدة واعتبار من البلاد المشهورة
ونضرب عن ذكر ما ليس بمشهور ولا اعتبار ولا فايدة في ذكره

خوفا من التطويل والسامة وبالله المستعان **فنبدي**
اولا بذكر بلاد المغرب الى المشرق ثم نعود الى بلاد الجنوب وهي
بلاد السودان ثم نعود الى بلاد الشمال وهي بلاد الروم والفرنج والصقالبة
وغيرهم على ما سياتي ان شا الله تعالى **المغرب** اوله البحر
المحيط وهو بحر مظلم لم يسلكه احد ولا علم لبشر ما خلفه وبه جزاير
عظيمة كثيرة عامرة ياتي عند ذكر الجزاير منها **جزيرتان**
تسمى الخالدات على كل واحدة منها صنم طوله مايه ذراع بالملكي وفوق
كل صنم منها صورة رجل من نحاس يشير بيده الى خلف اي ما وراي
شي ولا مسلك والذي وضعها وبناها لم يذكر اسمه فاول بلاد
المغرب **السوس** الاقصى وهو اقليم كبير وفيه مدن عظيمة ازلية وقرى
متصله وعمارات متقاربة وبه انواع الفواكه الجليلة المختلفة الالوان
والطعوم وبه قصب السكر الذي ليس على وجه الارض مثله طولا
وغلظا وحلاوة حتى قيل ان طول العود الواحد يزيد على عشرة
اشبار في الغالب ودوره شبر وحلاوته لا يعادله شي حتى قيل
ان الرطل الواحد يحمل عشرة ارطال من الماء وحلاوته ظاهرة ويحمل
من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الارض او يحمل الى البلاد وبها
يعمل الاكسية الرفيعة الخارقة والثياب الفاخرة السوسية
المشهورة في الدنيا ونساها في غاية الحسن والجمال والظرف والذكا
واسعارها في غاية الرخص والخصب وبها مدن كثيرة فمن مدنها

المشهورة **تاوردنت** وهي مدينة الخطا من ملوك الغرب بها
انهار جارية وبساتين متصلة وفواكه مختلفة واسعار رخيصة
والطريق منها الى اغمات اريكة في اسفل جبل ليس في الارض مثله الا
القليل في العلو والارتفاع وطول المسافة واتصال العمارات وكثرة
الانهار والتصاق الاشجار والفواكه الفاخرة التي تباع منها الحمل
بقيراط وباعلا هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة منها حصن
منيع هو عمارة محمد بن تومرت ملك الغرب اذا اراد اربعة من
الناس يحفظونه من اهل الدنيا حفظوه لحصانته اسمه تانملت ولما
مات محمد بن تومرت المذكور بجبل الكوكب ودفن في هذا الحصن **ادكى**
وهي اول مراقي الصحرا وهي مدينة عظيمة متوسطة يقال ان النسا التي
فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احداهن اربعين سنة لتحد وتنفسها
على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها **سجلماسة** من مدنها المشهورة وهي واسعة
الاقطار عامرة الديار رايقة البقاع فايقة القرى والضياع غزيرة
الخيرات كثيرة البركات يقال انها يسير السائر في اسواقه نصف
يوم فلا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات
متصلة خارقة وهي على نهر يأتي من جهة المشرق وبها بساتين
كثيرة وثمار مختلفة وبها رطب يسمى البوني وهو اخضر اللون
حسن المنظر احلى من الشهد ونواه في غاية الصغر ويقال انهم
يزرعون ويحصدون الزرع ويتركون جذوره واصوله في الارض

على حالها قايمة فاذا كان في العام المقبل ورسمه الماء نبتت ثانية
وانشغلوا اربابه من غير بذر وبها قوم ياكلون الكلاب والجرادين
وغالب اهلها حمر العيون **رفادة** وهي مدينة عظيمة حصينة ذكر اهل
الطبايع انه تحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب والسرور من غير
طرب وعدم الهم والنصب ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب **اغمات**
وهي مدينتان اغمات واريكه وهي مدينة عظيمة في ذيل جبل كثيرة
الاشجار والثمار والاعشاب والنبات ونحوها يشقها وعلى
النهر ارحية كثيرة تدور صيفا وشتا وفي الشتا تجمد وتجوز
عليها الناس والدواب وبها عقارب تقتل في الحال واهلها
ذوا اموال ويسار ولهم على ابوابهم علامات تدل على مقادير
اموالهم واغمات الان وهي مدينة كبيرة في اسفل جبل يسكنها
نحو ذلك البلد **فاس** وهي مدينة حصينة يشقها نهر كبير يات
من عيون صنهاجه وعليها ارحا كثيرة وتسمى اهلها بين المدينتين
الاندلسيين ومياهها قليلة والاخرى تسمى القرويين وهي ذوات
مياه كثيرة يجري الما في كل شارع منها وسوق وزقاق وحمام
ودار وفي كل زقاق ساقية متى ارادوا اهل الزقاق ان يجروها
اجروها واذا ارادوا قطعها قطعوها **المهدية** مدينة حسنة حصينة
بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها ابوابا من حديد في كل
باب ما يزيد على المائة قنطار ولما بناها واحكمها قال الان امنت

على الفاطميات **سبتة** وهي مدينة في بر العدوة قبالة الجزيرة
الخضرا وهي منيعة اجبل مجاز متصله عامرة وتحيط بها النهر
النهر من ثلاث جهاتها وبها اسماك عظيمة ليست في غيرها وبها
شجر المرجان الذي لا يفوقه شي حسنا وكثرة وبها سوق كبير لاصلاح
المرجان وبها من الفواكه وقصب السكر كثير جدا **طنجة** فهي في
العدوة ايضا وكذلك **فاس** وباقي المدن المشهورة كافريقية وتاهرت
ووهران والجزاير والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة متقاربة
المقادير **الغرب الاوسط** وهي شرقي بلاد البربر ومن مدنه بلاد الاندلس
وسميت الاندلس لانها جزيرة مثلثة الشكل وراسها في اقصى الغرب
في نهاية المعمور وكانا اهل سوس وهم اهل المغرب الاقصى يغزون
اهل الاندلس في كل وقت ويلقون منهم الجهد الجهيد الا ان جاز
بهم الاسكندر فشكوا حالهم اليه فاحضر المهندسين وحضر الى
الزقاق وكان له ارض جافة فامر المهندسين بوزن سطح الما من
المحيط والبحر الشامي فوجدوا المحيط يعلو البحر الشامي بشي يسير
فامر ان يحفر الارض بين طنجه وبلاد الاندلس فحفرت حتى ظهر الجبال
السفلية وبنا عليها رصيفا بالحجر والجير بنا محكما وجعل طوله
اثني عشر ميلا وهي المسافة التي كانت بين البحرين وبنا رصيفا اخر
يقابله من ناحية طنجه وجعل بين الرصيفين سعة ستة اميال
فلما اكمل الرصيفين حفرها من جهة البحر الاعظم واطلق فم الما

بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي ثم أفاض ماؤه وأغرق مدنا كثيرة
واهلك أمما عظيمة كانت على الشطين وطفا الما على الرصيفين أحد عشر
قامة فأما الرصيف الذي يلي بلاد الأندلس فإنه يظهر في بعض الأوقات
إذا نقص الما ظهورا بينا مستقيما على خط واحد واهل الجزيرتين
يسمونه القنطرة وأما الرصيف الذي من جهة طنجة فإن الما حمله
في صدره واحتفر ما خلفه من الأرض اثنى عشر ميلا وعلى طرفه من جهة
المشرق الجزيرة الخضرا وعلى طرفه من جهة المغرب جزيرة طريف وتقابل
الجزيرة الخضرا من العدوة سبتة وبين سبتة والجزيرة الخضرا عرض البحر
والاندلس جزيرة عظيمة كالخضرا وجزيرة قادس وجزيرة طريف كلها
عامرة مسكونة أهلة ومن مدنه اشبيلية وهي مدينة عظيمة عامرة على
ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط بالسفن
وبها أسواق قايمة وتجارات رابحة واهلها ذوو اموال عظيمة واكثر
متاجرهم في الزيت وهو يشتمل على كثير من اقليم الشرف واقليم الشرف
على تل عال من تراب أحمر مسافة أربعين ميلا وقلما يمشي فيه المسافر في
ظل الزيتون والتين وبها على ما ذكر التجار ثمانية ألف قرية عامرة
بالاسواق العامرة والديار الحسنة والفنادق والحمامات ومن اقليم
الاندلس اقليم النحرانية ومن مدنه المشهورة قرطبة وهي قاعدة بلاد
الاندلس بدار الخلافة وهي مدينة عظيمة واهلها أعيان البلاد
وسراة الناس في حسن المآكل والمشارب والملابس وعلو الهمم

وبها أعلام العلما وسراة الفضلا وأجلاد الغزاة وأمجاد الحروب
وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين
حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات
والصناعات وطولها ثلاثة اميال في عرض ميل واحد وهي في سفح جبل
العروس ومدينتها الثالثة وهي الوسطى فيها باب القنطرة وبها الجامع
الذي ليس في معمور الأرض مثله طوله مايه ذراع في عرض ثمانين ذراع
فيه من السواري الكبار ألف سارية وفيه مايه وثلاثة عشر ثريا للوقيد
أكثرها تحمل ألف مصباح وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحد على
وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى فرجة المحراب سبع
قسي قايمة على عمود طول كل قوس فوق القامة قد تحير الروم والمسلمون
من حسن وضعها وفي عضادة المحراب اربعة أعمدة اثنان أخضران
واثنان لازورديان ليس لهم قيمة وبه منبر ليس على معمور الأرض
مثله في حسن صنعته وخشبه عاج وابنوس ونقش وعود قاقلي
ويذكر في كتب بني امية أنه أحكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان
يعمل فيه ثمان عشر صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال وخمسين
مثقالا محمدي وكان جملة ما صرف على المنبر أجرة لا غير عشرة آلاف
مثقال وخمسين مثقالا وفي الجامع حاصل كبير ملآن من آنية الذهب
والفضة لأجل وقوده وبهذا الجامع مصحف فيه اربع ورقات
من خط عثمان رضي الله عنه وفيهم نقطة من دمه وله عشرون

بابًا مصفحات بالنحاس محرمات تحريمًا يعجز البشر وفي كل باب
حلق في نهاية الصنعة والحكمة وبه الصومعة العجيبة التي ارتفاعها
مائة ذراع بالمكي المعروف بالرشاشي وفيه من أنواع الصنائع
العجيبة ما يعجز الواصف عن وصفه ونعته وبهذا الجامع ثلاثة
أعمدة حمر مكتوب على الواحد اسم محمد وعلى الآخر صورة عصا موسى
وأهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية
وبمدينة قرطبة القنطرة العجيبة التي فاقت قناطر الدنيا
حسنًا وإتقانًا وعدد قسيها تسعة عشر قوسًا كل قوس منها
خمسون شبرًا وبين كل قوسين خمسون شبرًا ومحاسن هذه عظيمة
أعظم من يحاط بها واصف ومن أقاليم جزيرة الأندلس إقليم أشبونة
ومن مدنه **اشبونه** وهي مدينة حسنة شمالي النهر المسمى باجه
الذي هو نهر طليطلة والمدينة ممتدة مع هذا النهر وهي على بحر
مظلم وبها أسواق قائمة وفنادق عامرة وحمامات كثيرة ولها
سور منيع وتقابلها على صفة البحر حصن المعدن وسمي بذلك
لأن البحر يجيء عند سيحانه فيقذف بالذهب التبر إلى نحو ذلك
الحصن وما حوله فإذا رجع الماء تقصد أهل تلك البلاد نحو هذا
الحصن فيجدون فيه الذهب إلى أوان سيحانه أيضًا ومن أشبونة
هذه كان خروج المغرورين في ركوب البحر المظلم الذي في أقصى
بلاد المغرب وهو بحر عظيم هائل عظيم المياه كدر اللون شاخ

الموج

الموج صعب الظهر لا يمكن ركوبه لأحد من صعوبته وظلمته متنه
وتعاظم أمواجه وكثرة أهواله وهيجان رياحه وتسلط دوابه
وهذا البحر لا يعلم أحد قعره ولا يعلم ما خلفه إلا الله تعالى وهو
غور محيط ولم يقف أحد من خبره على الصحة ولا ركبه أحد ملججا
أبدًا إنما يمر على ذيل الساحل لأن فيه أمواج لا تتكسر ولو تكسرت
لم يركبه أحد لا ملججًا ولا مسوحلا واتفق جماعة من أهل أشبونة
وهم ثمان أنفس وكلهم أبناء عم فأنشأوا مركبًا كبيرًا وحملوا فيه من الزاد
والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر ليعرفوا ما فيه
من العجائب وتحالفوا أنهم لا يرجعون أبدًا حتى ينتهوا إلى البر الغربي
أو يموتون فساروا فيه ملججين أحد عشر يومًا فدخلوا إلى بحر مظلم
غليظ عظيم الموج كدر الريح مظلم منتن كثير القروش فأيقنوا
بالهلاك والعطب فرجعوا مع البحر في الجنوب اثني عشر يومًا فدخلوا
إلى جزيرة الغنم وفيها من الأغنام ما لا يحصى عددها إلا الله تعالى
وليس بها آدمي ولا بشر ولا لها صاحب فنهضوا إلى الجزيرة
وذبحوا من ذلك الغنم وأصلحوه وأرادوا الأكل فوجدوا لحمها
مرًّا لا يكاد يؤكل فأخذوا من جلودها ما أمكن ووجدوا بها عين
ماء عذب فملؤوا منها وسافروا مع الجنوب اثني عشر يومًا أخر
فرأوا جزيرة وبها عمارة فقصدوها فلم يشعروا إلا وقد
أحاطت بهم زوارق بها قوم موكلون بها فقبضوا عليهم

وحملوهم الى الجزيرة والمدينة فدخلوا الى مدينة على صفة البحر
وانزلوهم بدار ورأوا ملك الجزيرة والمدينة رجال شعر الالوان
طوال القدود ولنسائهم جمال مفرط يخرج عن الوصف فتركوهم
في الدار ثلاثة أيام ثم دخل اليهم في اليوم الرابع انسان ترجمان
وكلمهم بالعربي وسالهم عن حالهم فأخبروه بخبرهم فاحضروا
قدام الملك الذي لهم واخبره الترجمان بما أخبره من حالهم
فضحك الملك منهم وقال للترجمان قل لهم اني وجهت من عندي
يوما في هذا البحر ليأتوني بخبر ما فيه من العجايب فساروا مغربين
شهرا حتى انقطع عنهم الضوء وساروا في مثل الليل المظلم فرجعوا
من غير فايدة ووعدهم الملك خيرا واقاموا عنده حتى هبت
ريحهم فبعثوا مع قوم من أصحابه في زورق واتبعوا هم وقصبوا
أعينهم وساروا بهم مدة لا يعلمون كم هي ثم تركوهم على
الساحل وانصرفوا فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فاقبلوا اليهم
وحلوا عن اعينهم وقطعوا كتافاتهم واخبروهم الجماعة بخبرهم
وبلدهم فقالوا لهم الناس هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم
قالوا لا قالوا فوق شهر جدا فرجعوا الى بلادهم ولهم في
اشونه حارة مشهورة تسمى حارة المغرورين الى الان

مالقه

وهي مدينة كبيرة واسعة الاقطار عامرة الديار وقد استدار
بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب الى ربه

وهي

وهو أحسن التين لونا واكثر جرما ونعمه شحما وأحلاه طعما
حتى يقال أنه ليس في الدنيا مدينة عظيمة يحيط بها سور من
حلاوة ارض السور يبوس للمسافر الى مالقه ويحمل منها التين
الى ساير الاقاليم حتى الى الهند والصين وهي مسافة سنة
وحلاوته وعدم تسوسه وصحة بقايه ولها ربضان عامرة
ربض عام للناس وربض للتبانين وشرب اهلها من الابار
وبينها وبين قرطبه حصن عظيم ومن اقاليم جزيرة الاندلس

السبار

اقليم السبار ومن مدنه

غرناطه

وهي مدينة محدثه وما كان
هناك مدينة مقصودة الا البيرة فخربت وتنقلت أهلها الى
غرناطة وصنهاجه وحسن الصنهاجي هو الذي مدنها وبنا
قصبتها واسوارها ثم زاد في عمارتها ابنه باديس بعده وهي
مدينة يشقها نهر السرج المسماه سنبدل ويدفقه من جبل
سكمير والثلج بهذا الجبل لا يبرح ومن المدن المشهورة

المريّه

وكانت مدينة الاسلام في أيام الملثمين وكان بها من جميع الصناعات
كل غريبة وكان لنسج الطرز بها ثمانماية نول وللحرير النفيسة
والديباج الفاخر الف نول والسقلاطون كذلك والثياب الجرجانية
كذلك وللاصبهاني مثل ذلك وللعتابي والمعاجز المدهشة
والستور المكللة بالسرج وكان يصنع بها صنوف الالات
الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف وكان بها من انواع

الفاكهة العجيبة تاتي من وادي بجانه ما يقصر عنه الوصف
حسنا وطيبا وكثرة وتباع بارخص ثمن وهذا الوادي طوله
اربعون ميلا في مثلها كلها بساتين مغلقة وجنات نخرم وانهار
مطردة وطيور مغردة ولم يكن في بلد الاندلس اكثر مالا
من اهلها ولا اكثر متاجر ولا اعظم ذخايرا وكان بها من
الفنادق والحمامات الف مغلق الا ثلاثين وهي بين جبلين
بينهما خندق ومعمور على الجبل الواحد وهي قصبتها المشهورة
بالحصانة وعلى الاخر ربضها والسور محيط بالمدينة والربض
غربيها ربض لها اسم اخر يسمى ربض الحوض ذو اسواق وحمامات
وصنادق وصناعات وقد استدار بها من كل جهة حصون
مرتفعة واحجار ازلية وكانها غربلت ارضها من التراب
ولها مدن وضياع عامرة متصلة الانهار **قرطاجنة** ازلية
وهي مدينة كثيرة الخصب ولها اقليم يسمى الفندون قليل مثله
في طيب الارض وهو الزرع ويقال الزرع فيه يكتفي بمطر واحد
وكانت في هذه المدينة من عجايب الارض في قديم الزمان ارتفاع
بناها واظهار القدرة فيه وبها اقواس من الحجارة المقرنصة
وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور
الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن عجيب بنايها
الدواميس وهي اربعة وعشرون ناموسا على صف واحد

من حجارة

من حجارة مقربصة طول كل ناموس مائة وثلاثون خطوة
في عرض ستين خطوة وارتفاع كل واحد اطول من مايتي ذراع
بين كل داموس وداموس اتقان محكمة يتصل فيها المياه من
بعضها الى بعض في العلو الشاهق بهندسة عجيبة واحكام بليغ
وكان الماء يجري اليها من شونا وهي عين بقرب القيروان تخرج
من جانب جبل الى ان يحفر من هدمها من تلقايه فيخرج منها
انواع الرخام والمرمر والجزع الملون يبهر الناظر قال
القولقي ولقد اخبرني بعض التجار انه استخرج منها الواحا
من الرخام طول كل لوح اربعين شبرا في عرض عشرة اشبار
والحفر بها دايم على ممر الليالي والايام لم يبطل ابدا ولا
تسافر مراكب ابدا في البحر في تلك المملكة الا وفيه من رخامها
ويستخرج منها اعمدة طول كل عامود ما يزيد على اربعين شبرا
وغالب الدواميس قايمة على حالها **شاطبة** وهي مدينة حسنة
يضرب بحسنها المثل ويعمل بها الورق الذي لا نظير له في الاقاليم
حسنا **قنطرة السيف** وهي مدينة عظيمة وهي من عجايب الدنيا وعلى
القنطرة حصن كبير منيع الذرى **طليطلة** وهي مدينة واسعة
الاقطار عامرة الديار ازلية من بناء العمالقة ولها اسوار
حصينة لم ير مثلها اتقانا وامتناعا ولها قصبة حصينة
وهي على صفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى تاجه ولها قنطرة

عجيبة وهي على قوس واحد والما يدخل من تحته بشدة جري وفي
اخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعا بالرشاشي يجذب
الما الى اعلا القنطرة فيجري على ظهرها ويدخل الى المدينة
وكانت طليطلة دار مملكة الروم وكان فيها قصر مقفول
ابدا وكلما تملك ملك من الروم قفل عليه قفلا محكما فاجتمع
على باب القصر اربعة وعشرون قفلا ثم ولي الملك رجلا ليس من
بيت الملك فقصد فتح تلك الاقفال ليرى داخلها فمنعه من ذلك
اكابر الدولة وانكروا ذلك عليه وحذروه وجهدوا به فابا
الا فتحها فبذلوا له جميع ما بايديهم من نفايس الاموال
على عدم فتحها فلم يرجع وازال الاقفال وفتح الباب فوجد
فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمايم المسبلة
متقلدين السيوف وبايديهم الرماح الطوال والعصي ووجد
كتابا فيه اذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم
من العرب على هذه الصور فليحذر من فتحه الحذر قال ففتح في
تلك السنة الاندلس طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك
من بني امية وقتل ذلك شر قتله ونهب بلاده وسبا من بها
وغنم اموالها ووجد بها ذخاير عظيمة من بعضها مائة
وسبعون تاجا من الدر والياقوت والاحجار النفيسة
وايوان يلعب الرماحة بارماحهم فيه قد ملي من اواني الذهب

والـ

والفضة مما لا يحيط به وصف ووجد بها المايدة التي كانت
لنبي الله تعالى سليمان عليه السلام وكانت على ما ذكر من زمردة
خضرا وهذه المايدة الى الان في مدينة رومية باقية واوانيها
من الذهب وصحافها من الشبم والجزع ووجد بها الزبور بخط
يوناني في ورق من ذهب مفصص ووجد مصحفا حلانية سنا فيه
الاحجار وتركيب الشموم والترياقات وصور شكل الارض
والبحار والمعادن واللغات والبلدان والمسافات ووجد
قاعة كبيرة مملوة من الاكسير بقيم درهمه الف من الفضة بحلها
ابريزا ووجد مراة مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان
نبي الله عليه اذا راى الناظر فيها راى الاقاليم السبعة عيانا
وراى مجلسا فيه من الياقوت البهرمان وسق بعير فحمل ذلك
كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وبطليطلة
بساتين محدقة وانهار مخترقة ورياض وجنان وفواكه حسان
مختلفة الطعوم والالوان ولها من جميع جهاتها اقاليم رفيعة
ورساتيق مربحة وضياع واسعة وتلاع منيعة وشمالها
جبل عظيم معروف بجبل الاشارات فيه من الغنم والبقر ما يعم البلاد
لكثرة ونموا

الواحات

وهي الواحات وبرقة وصحرا العرب
والاسكندرية فان بها قوم من السودان تسمى البربر
وهم في الاصل عرب مستحضرين وبها كثير من القرى والعماير

والمياه وهي أرض محرّة جدًّا وهي في صفة الجبل الحايل بين
أرض مصر والصحارى وينبت لهذه الأرض وما اتصل بها من
أرض اسوان حمير وخشبه منقوشة ببياض وسواد بري
عجيب لا يمكن ركوبها وإذا أخرجت من أرضها ماتت في الحال
وكان في القديم يزرع بأرضها الزعفران كثيرًا وكذلك البطيخ
والعصفر وقصب السكر وبها حيات في رمال تحرب الجمل في
خفه فلا ينتقل خطوة حتى يطير وبرٌ من ظهره وينقرا

سنترية

بها قوم من البربر وأخلاط العرب وبه معدن الحديد والبريم
وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة يقولون أن بها مدن
عظيمة مطلسمة من أعمال الحكماء والسحرة لا تظهر الا صدفة فمنها
ما حكي أن رجلًا أتى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه وعمر يومئذ
عامل مصر وأعمالها فعرّفه أنه راي في صحراء العرب بالقرب
من سنترية وقد أوغل فيها في طلب جمل له فرّ منه فراى مدينة
قد خرب الأكثر منها وانه وجد بها شجرة عظيمة تثمر من جميع
أصناف الفواكه وانه أكل منها كثيرًا وتزود فقال له رجل من
القبط هذه أخرى مدينة هرمس الهرامس وبها كنوز كثيرة
فوجه عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل أناسًا من ثقاته واستوثقوا
من الزاد والماء عن شهر وطافوا تلك الصحاري مرارًا فلم يقعوا
على شيء من ذلك **حكي** أن عاملًا من أرض الغرب خاف على قوم
من الاعراب

من الاعراب فهربوا من عسفه وجوره ودخلوا صحراء العرب ومعهم
من الزاد ما يكفيهم مدة فسافروا يومًا وبعض يوم فدخلوا جبلا
فوجدوا فيه غنمًا كثيرًا وقد خرجت من بعض شعاب الجبل فتبعوها
فتعرفت منهم فاخرجتهم الى مساكن وانهار وأشجار ومزارع وقوم
مقيمون في تلك الناحية قد تناسلوا في أرغد عيش وأنزه مكان ويزرعون
ما يزرعون بلا خراج ولا مقاسمة ولا طلب فسألوهم عن حالهم
فأخبروهم أنهم لم يدخلوا الى بلاد العرب ولا عرفوها فرجع
أولئك القوم الذين هربوا من العامل الى أولادهم وأهاليهم
وودّعوهم ثم فرقوا العيال وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان فأقاموا
مدة طويلة يطوفون في ذلك الجبل فلم يقعوا منه على أثر ولا وجدوا
لذلك القوم من خبر **حكي** أن موسى ابن نصير لما قلد المغرب
ووليها في زمن بني أمية أخذ في المسير على ألواح الأقتاب للنجوم
والأنوا وكان عارفًا بها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين
سمتي المغرب والجنوب فظهرت له مدينة عظيمة لها حصن عظيم
بأبواب من حديد فرام أن يفتح بابًا منها فلم يقدروا وأعياه ذلك لغلبة
الرمل عليها فصعد رجالًا الى أعلاه وكان كل من صعد ونظر الى
المدينة صاح ورمى بنفسه الى داخلها ولم يعلم ما دهاه ولا ما راه
فلم يجد له حيلة وتركها ومضى **حكي** أن رجلًا من صعيد مصر
أتاه رجلًا آخر وعلمه انه يعرف مدينة في أرض الواحات

بها كنوز عظيمة فتزودا وخرجا وسارا في الرمل ثلاثة أيام
ثم أشرفا على مدينة عظيمة بها أشجار عظيمة فاخذ الرجل الثاني
من ورق تلك الشجرة ولفه على رجليه وساقيه بخيط كان معه
وفعل برفيقه لذلك وخاض الماء والنهر فلم يتعدا ورق تلك
الشجرة ولم تجاوزه فصعد الى المدينة فوجدا من الذهب وغيره
ما لم يليق ولا يوصف فاخذا ما اطاقا حمله فرجعا بسلامة
وتفرقا فدخل الرجل الصعيدي الى بعض ولاة الصعيد وعرفه
بالقصة وأراه من عين الذهب فوجه معه جماعة وزودهم
زادا يكفيهم مدة فجعلوا يطوفون في تلك الصحاري ولا
تجدون لذلك أثرا وطال الامر عليهم فسأموا ورجعوا بالخيبة

اما ارض برقا فكانت في قديم الزمان مدنا عظيمة عامرة
وهي الآن خراب ليس بها الا القليل من الناس والعمارة وبها
يزرع من الزعفران شيء كثير **سكندرية** فهي في آخر حد الغرب
وهي على ضفة البحر الشامي وبها الآثار العجيبة والرسوم الهايلة
التي يشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة وهي حصينة الاسوار
عامرة الديار كثيرة الاشجار عزيزة الثمار بها الرمان والرطب
والفاكهة والعنب وهي من الكثرة في الغاية ومن الرخص في النهاية
وبها يعمل من الثياب الفاخرة كل عجيب غريب ليس في معمور الارض
مثلها ولا في أقصى الدنيا لشكلها تحمل منها الى ساير الاقاليم والنيل

يدخل اليها تحت أقنية الى معمورها ويدور بها ويقسم في دورها
لأن عمارتها تشبه رقعة الشطرنج في المثال واحد عجايب
الدنيا فيها وهو المنار الذي لم يرى مثله في الجهات والاقطار
وبين المنار والمدينة ميل واحد وارتفاعه ثلثماية ذراع
بالرشاشي جملته ماية قامة الى القبة ويقال أنه كان في أعلاه
مرآة يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة أعمال
وحركات تحرق المراكب في البحر اذا كان عدوا بقوة شعاعها
وارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول له ان الاسكندر
قد كنز كنزا عظيما من الجواهر واليواقيت والأحجار الذي
لا قيمة لها وهو أعلا المنار وذلك خوفا عليها فان صدقت
فبادر الى استخراجه وان شككت فأنا أرسل لك مركبا موسوقا
من ذهب وفضة وقماش وامتعة لا تقوم وتمكني من استخراجه
ولك أيضا من الكنز ما تشا فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم
القبة فلم يجد شيا مما ذكر وفسد طلسم المرآة ونقل ان هذا
المنار كان في وسط المدينة وان المدينة كانت سبع قصبات
متواليه وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة
وهي المدينة الآن وصار المنار في البحر لغلبة الماء على قصبة
المنار ويقال ان مساجدها حصرت في وقت من الاوقات
فكانت عشرون الف مسجد **وذكر** في تاريخه ابن عمر بن العاص

لما فتحها ارسل الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول قد
افتتحت لك مدينة فيها اثنا عشر الف حانوت تبيع البقل
وكان يوقد في اعلا هذا المنار ليلا ونهارا لاهتدا المراكب
القاصدة اليها ويقولون ان الذي بنا هذا المنار هو الذي
بنا الاهرامات وبعده المدينة المسلتان وهما حجران
مربعان واعلاهما ضيق حاد طول كل واحد منهما خمس قامات
وعرض قواعدها من الجهات الاربع كل جهة نحو اربعين شبرا
وعليها خط بالسرياني وقيل انهما منحوتان من جبل مريم
الذي غربي ديار مصر والكتابة الذي عليها انا يعمر ابن شداد
بنيت هذه المدينة حين لا هرم فاشي ولا موت ذريع ولا
شيب ظاهر وان الحجارة كالطين وان الناس لا يعرفون
لهم عمرت اسطواناتها وحفرت انهارها وغرست اشجارها
واردت ان اعمل فيها من الاثار العجيبة والعجايب الباهرة
فارسلت مولاي ثبوت ابن مرة العادي وحمداد بن يعمر
بن ابي رغال الثمودي الى الجبل الاحمر فاقطعا
منه حجرين وحملهما على اعناقهما فانكسر الضلع من اضلاع
ثبوت فوددت ان اهل مملكتي كانوا فداه وهما هاذان
واقامهما الى القطن ابن جارود المؤتفكي في يوم السعادة
وهذه المسله في ركن البلد الى الجهة الشرقيه والمسلة

الاخرى

الاخرى بعض المدينة ويقال ان المجلس الذي في جنوب المدينة
المنسوب الى سليمان بن داود عليهما السلام بناه يعمر ابن شداد
المذكور واسطواناته وعضاداته باقية الى الان وهي خمس
وثمانين وثلاثماية وهو مجلس مربع في كل راس منه ستة عشر
سارية وفي الركن الشمالي اسطوانة عظيمة وراسها عليها
وفي اسفلها قاعدة من رخام مربعة ووجهها ثمانون شبرا
وطولها من القاعدة الى الراس قمم وراسه منقوش محرر باحكام
صنعة وهي مايلة من تقادم الزمان ميلا كثيرا لكنها ثابتة وبها
عامود يقال له عامود القمر عليه صور طير يدور مع الشمس

ارض مصر

وهي غربي جبل جالوت وهو اقليم العجايب ومعدن الغرايب
واهله كانوا اهل ملك عظيم وعز قديم وكان به من العلما وهم
متفننون في ساير العلوم مع ذكاء مفرط في جبلتهم وكانت مصر
خمسا وثمانون كورة ومنها اسفل الارض خمس واربعون كورة وفوق
الارض اربعون كورة ونهرها يشقها والمدن على جانبيه وهو
النهر المسمى بالنيل العظيم البركات المبارك الغدوات والروحات
وهو احسن الاقاليم منظرا واوسعهم خيرا واكثرهم قرى وهو من
حد اسوان الى الاسكندرية وفي ارض مصر كنوز عظيمة ويقال ان
غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو
مشغول من الدفاين وبها الجبل المعظم وهو شرقيها ممتد

من مصر الى اسوان في الجهة الشرقية يعلو في مكان ويخفض
في مكان وتسمى تلك التقاطيع منه النخابيم وهي سود ويوجد
فيها المغرة والكلس وفيه ذهب عظيم وذلك أن تربته
اذا دبرت استخرج منها ذهب خالص وفيه كنوز وهياكل وعجائب
غريبة وتماثيل الحجر منه الجبل المنحوت المدور الذي لا يستطيع
أحد أن يرقاه لملاسته وارتفاعه وفيه كنوز عظيمة لمقطم
الكاهن الذي ينسب إليه هذا الجبل ولملوك مصر القديمة أيضا
فيه من الجواهر والذهب والفضة والأواني والآلات النفيسة
والتماثيل الهايلة والتبر والاكسير وتراب الصيغة ما لا يعلمه
إلا الله ومن مدنه المشهورة **الفسطاط** وهو فسطاط عمرو بن العاص
وهي مدينة عظيمة وبها جامع عمرو بن العاص وكان مكانه
كنيسة للروم فهدمها عمرو بن العاص وبناها مسجدا جامعا
وحضر بناؤه جماعة من الصحابة وشرقي الفسطاط خراب وذكر
أنها كانت مدينة عظيمة ذات أسواق وشوارع واسعة
ودور وفنادق وحمامات يقال أنه كان بها اربع مايه حمام
خربها شاور وهو وزير العاضد خوفا من الفرنج أن
يملكوها وسمي الفسطاط فسطاطا لان عمرو بن العاص نصب
فسطاطه أي خيمته هناك مدة اقامته ولما أراد الرحيل
وهدم الفسطاط أخبر أن حمامة باضت بأعلاه فأمر

ان يترك الفسطاط على حاله لئلا يحصل التشويش للحمامة بهدم
عشها وكسر بيضها ولا يهدم حتى تفقس عن فرخها وتطيرهم
قال والله ما كنا لنسيء لمن جاء بدارنا واطمان الى جانبنا وقبالة
الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهي جزيرة يحيط بها
بحر النيل من جميع جهاتها وفيها فرج ونزه ومقاصف وقصور
ودور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس يحيط بها ابنية
دايرة على عمود وفي وسط الدار فسقية عميقة ينزل اليها
بدرج من رخام داير في وسطها عامود رخام قايم وفيه
رسوم اعداد الأذرع والاصابع يعبر اليه الماء من قناة
عريضة ووفا النيل ثمانية عشر ذراعا وهذا المقدار لا يدع
بديار مصر شيا الا ارواه وما زاد على ذلك فيه ضرر
ومحل لانه يميت الشجر ويهدم البنا وبنا مصر كلها طبقات
بعضها فوق بعض يكون خمسا وستا وسبعا وربما سكن
في الدار الواحدة الجامعة مايه من الناس ولكل منهم منافع ومرافق
ما يحتاج اليه واخبرنا الجولقي انه كان بمصر على ايامه دار
تعرف بدار بن عبد العزيز بالموقف يصب لمن فيها من السكان
في كل يوم اربعمائة راوية وفيها خمس مساجد وحمامات
وفرنان

القاهرة المحروسة حرسها الله تعالى وثبت قواعد دولة

سلطانها وجعلها دار الاسلام الى يوم القيامة آمين وهي مدينة عظيمة اجمع المسافرون غربا وشرقا برا وبحرا انه لم يكن في المعمور اكثر منها منظرا ولا اكثر ناسا ولا اصح هوا ولا اعذب ما ولا اوسع فنا واليها تجلب من اقطار الارض وساير الاقاليم من كل شي عجيب ونساوها في غاية الحسن والظرف وملكها ملك عظيم ذو هيبة وصيت كثير الجيوش حسن الراي لا يماثله ملك في زيه وترتيبه تعظمه ساير الملوك وتخشى باسه وترغب في مودته ونرضاه وهو سلطان الحرمين الشريفين الزاهرين والحاكم على البحرين الزاخرين وهي مدينة تخبر عنها بالدنيا وناهيك بحكم سلطانها على مواطن العبادة كمكة والمدينة وبيت المقدس والشام ومواطن الانبيا ومستقر الاوليا واهل هذه المدينة في الرفاهية والعيشة الهنية والهيئة البهية وقد ورد في الخبر مصر كنانة الله ما رامه احد بسوء الا اخرجه الله من كنانته سهما فرماه به فاهلكه

عين شمس

وهي شرقي القاهرة وكانت في القديم دار مملكة لهذه الاقاليم وبها من الاعمال والاعلام الهايلة والاثار العظيمة والبلسان الذي لا ينبت في شي من الارض

الابها

الا بها وهو بستان طويل طوله ميل في ميل والبير في بير لان المسيح عليه السلام اغتسل فيه وغربيها مدينة قليوب وهي مدينة عظيمة يقولون انه كان بها الف وسبعمايه بستان ولم يبق الا القليل وبها من انواع الفواكه شي كثير في غاية الرخص واشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناظرة وهي حفرها هامان وزير فرعون يقال انه لما حفرها جعل اهل البلاد يخرجون اليه ويسالونه ان يجري بها البحر ويجعلون له على ذلك ما شا من الاموال ففعل وحصل من البلاد ماية الف الف دينار فحملها الى فرعون فساله من اين هذا المال الكثير فاخبره ان اهل البلاد سالوا منه اجرا الما اليهم وجعلوا هذا المال مقابلة ذلك فقال فرعون بيس ما صنعت من اخذ هذه الاموال اما علمت ان السيد المالك ينبغي له ان يعطف على عبيده ولا ياخذ منهم على ايصال منفعة اجرا ولا ينظر الى ما بايديهم اردد المال الى اربابه ولا تاتيني بمثلها

الجيزة

وهي مدينة عظيمة على صفة النهر الغربية ذات قرى ومزارع وبها خصب كثير وخير واسع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي اربعون قوسا على خط واحد

الاهرام

التي من عجايب الدنيا لم يبن على وجه الارض مثلهما في احكامها واتقانها وعلوها وذلك انها مبنية بالصخور العظام وكانوا حين بنوها ينقبون الصخر

من طرفيه ويجعلون فيه قضيبا من حديد قايم وينقبون الحجر
الآخر وينزلونه فيه ويذوبون الرصاص ويجعلونه في الثقب بصنعة
هندسية حتى اذا كمل بناؤه وهي ثلاث اهرامات ارتفاع كل هرم
منها في الهوا امايه ذراع بالملكي وهي مهندسة من كل جانب محددة
الاعالي من اواخرها طولها ثلاثمايه ذراع يقولون ان داخل الهرم
الغربي ثلثين مخزنا من حجارة صوان ملونة مملوة بالجواهر النفيسة
والاموال الجمة والتماثيل الغريبة والالات والاسلحة الفاخرة
التي دهنت بادهان الحكمة فلا تفسد ابدا الى يوم القيامة وفيه
الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر واصناف العقاقير المركبة والمفردة
والمياه المدبرة وفي **الهرم الشرقي** اخبار الكهنة في توابيت صوان
مع كل كاهن لوح من الواح الحكمة وفيه عجايب صناعاته
واعماله وفي الحيطان من كل جانب اشخاص كالاصنام تحمل بايديها
جميع الصناعات على المراتب ولكل هرم منها خازن وكان
المامون لما دخل الديار المصرية اراد هدمها على ذلك فاجتهد
وانفق اموالا عظيمة حتى فتح في احدهم طاقا صغيرة يقال
انه وجد خلف الطاق من الاموال قدر الذي انفقه لا يزيد فتعجب
من ذلك **وقال** انظر الى الهرمان واسمع منهما ما يرويان
عن الزمان الغابر ٥ لو ينطقان لخبرانا بالذي
فعل الزمان باوله وباخره ٥

وقال غيره

خليلي ما تحت السماء بنية ... تناسب في اتقانها هرمي مصر
تخاف الدهر منه وكلما ٥ ... على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه بالمصرع
تخلف الزمان عن اصحابها ٥ ... حينا فيدركها الفنا فتصرع

الفيوم وهي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق
عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجايب الدنيا
وذلك انه متصل بالنيل ينقطع منه في ايام الشتا وهو يجري
على العادة وهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة
كلها مزارع وغلال ويقال ان الما في هذا الوقت قد اخذ
اكثرها وكان يوسف عليه السلام قد جعلها على عدد ايام
السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية
تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار
وفواكه كثيرة واسماك زايدة الوصف وبها من قصب السكر
كثير ويقال انه كان على الفيوم واقليمها كلها سور واحد
سخا مدينة حسنة ولها اقليم واسع وبجامعها حجر
اسود عليه طلسم يعلم الطير اذا خرج ذلك الحجر من الجامع
دخله العصافير واذا دخل فيه خرجت العصافير واما
اشمونين وبوصير فمدن ازلية وبهم اثار عجيبة واعمال

هايلة ويقال أن سحرة فرعون كانوا من مدينة بوصير وبها
الآن بقية منهم وأما **اسيوط واخميم ودندرا**
فمدن أزلية وبهم آثار عجيبة وأعمال هايلة **وزماخر**
وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطيلموس
وهي تأتي من جهة المغرب تعترض مجرى النيل والما ينصب اليه
بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه الى اسوان ذكروا
أن كريمة الساحرة كانت ساكنة بأعلا الجبل في قصر عظيم
وكانت تتكلم على المراكب المقلعة في البحر تقف **اسوان**
وهي اخر الصعيد الاعلى وهي مدينة صغيرة عامرة كثيرة
اللحوم والأسماك وليس تتصل باسوان من جهة المشرق بلد
للاسلام الا جبل العلاقي وهو جبل في وادي جاف لا ما فيه لكن يجوز
عليه فيوجد الماء قريبا يسمى سحينا وفيه معدن الذهب والفضة
وعلى جنوبه من النيل جبل في أسفله معدن الزمرد سواه ويتصل
باسوان من جهة المغرب أرض الواحات وبديار مصر معدن
الملح والنطرون وهما من عجايب الدنيا وأما رمال الصنم
فانها آية من آيات الله عز وجل فانه يوخذ العظم فيدفن
في ذلك الرمل سبعة أيام يعود حجرا صلدا وكان على
اسوان وأرضها كلها سور محيط من جانبها فتهدم ويقال
له حايط العجوز الساحرة وهي بين مصر والشام **ارض القلزم**

وهو بحر في ذاته وفيه جبال فوق الماء وفيه قروش وحيوانات
مضرة ظاهرة ومخفية وكانت القلزم مدينتين عظيمتين فتهدمتا
من تسلط العرب على أهلها وشربها من عين بعيد وهي وسط
الرمل وماؤه زعاق وبين القلزم وهو منتهى بحر فارس الآخذ
من المحيط الشرقي من الصين وبين البحر الشامي مسافة اربع مراحل
يسمى بحصن التيه وهو تيه بني اسرايل وهي أرض واسعة ليس بها
وهدة ولا ربية ولا قلعة وعرضها خمسة أيام في خمسة ومن
مدنه المشهورة **عقبة** وهي قرية صغيرة على جبل عال
صعب الارتقا يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا
وهي طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا واحدا واحدا على جانبيها
اودية بعيدة المهوى **الحوزا** وهي قرية صغيرة وبها معدن
البرام ويحمل منها الى ساير اقطار الارض وشربهم من آبار
عذبة وعلى ساحل البحر القلزم مدينة مدين وهي خراب وبها
البير الذي استقى موسى عليه السلام منها لغنم شعيب عليه
السلام وهي الآن معطلة **البادية** هي بين أرض الشام والحجاز
وتسمى ارض الحجاز **ارض الشام** هو اقليم عظيم كثير الخيرات
جسيم البركات ذو بساتين وجنات وغياض ورياض
ونزه ومتنزهات وفواكه مختلفة رخيصة وبه اللحوم كثيرة
الا انه كثير الامطار والثلج وهو يشتمل على ثلاثين قلعة

وليس فيها أمنع من قلعة الكرك واقليم الشام يشتمل على مثل
كورة فلسطين ، وكورة عمداس بينا ، وكورة قيسارية
وكورة طرابلس ، وكورة سبطه ، وكورة عسقلان ،
وكورة حطين ، وكورة غزة ، وكورة بيت جبريل ، وفي
جنوبه فحص التيه ، كورة شوبك ، وكورة الأردن ، وكورة
السابرية ، وكورة غانه ، وكورة ناصرة ، وكورة حوره ،
وأرض دمشق ، ومن كورها كورة الغوطة ، وكورة
البقاع ، وكورة بعلبك ، وكورة لبنان ، وكورة بيروت
وكورة صيدا ، وكورة البثنية ، وكورة جول ، وكورة
بيروت ، وكورة جولان ، وكورة ظاهر ، وكورة جوله
وكورة طرابلس ، وكورة السراة ، ومن مدن الشام المشهورة

دمشق وهي أجل بلاد الشام مكانا وأحسنها
بنيانا وأعدلها هواء وأعذبها ماء وهي دار مملكة
الشام ولها الغوطة التي لم يكن على وجه الأرض مثلها
لها أنهار جارية مخترقة وعيون سارحة متدفقة وأشجار
باسقة وثمار يانعة وفواكه مختلفة وقصور شاهقة ولها
ضياع كالمدن وبدمشق الجامع المعروف ببني أمية الذي لم
يكن على وجه الأرض مثله بناه الوليد بن عبد الملك وأنفق عليه
أموالا عظيمة قيل أن جملة ما أنفق عليه أربعمائة صندوق

من ذهب كل صندوق فيه أربعة عشر ألف دينار واجتمع في ترخيمه
اثنى عشر ألف مرخم وقد بني بأنواع الفصوص المحكمة والزمرد المعمول
والجزع المحكوك ويقال أن العمودين التي تحت قبة النسر اشتراهما
الوليد بألف وخمسمائة دينار وهما عامودان مجزعان بحمرة لم يرى
مثلهما ويقال أن غالب رخام الجامع كان معجونا ولهذا إذا وضع على النار
ذاب وفي المحراب عامودين مجزعين يقال أنهما كانا في عرش بلقيس ومنارة
الجامع الشرقية يقال أن المسيح ينزل عليها وعندها حجر يقال أنه قطعة من
الحجر الذي ضربه موسى بعصاه فانبجست منه اثنى عشر عينا **قال** بعض
السلف الصالح مكثت أربعين سنة ما فاتني صلوة من الخمس بهذا الجامع وما
دخلته قط إلا ووقعت عيني على شي لم يكن رأيته قبل ذلك من صناعة ونقش
وحكمة ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج طوله اثنا عشر ميلا في عرض
ثلاثة أميال حفر وشق بأجناس الثمار البديعة المنظر والخبر ويشقه
خمسة أنهار ومياه الغوطة كلها تخرج من عين الفيجة وهي عين تخرج
من أعلا جبل وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم فإذا انتهى إلى
المدينة انفرق على الأنهار وهي بردا ، وثورا ، ويزيد ، وقناة المزة ،
وبانياس ، ونهر تسط ، وبسكور ، ونهر عادية ، وهذا النهر
ليس للشرب لأن عليه مصب أوساخ المدينة وهذا النهر يشق المدينة
وعليه قنطرة وكل هذه الأنهار تخرج منها سواقي تخترق المدينة فتجري
في شوارعها وأسواقها وأزقتها وحماماتها ودورها إلى سقاياتها

والشام خمس هكذا قرئ في كتاب العقد **الشام الأول**
غزة والرملة وفلسطين وعسقلان وطبرية والغور واليرموك
الشام الثانية الأردن وبيسان ومدينتها الكبرى طبرية **الشام**
الثالثة الغور ودمشق وسواحلها ومدينتها الكبرى دمشق
الشام الرابعة حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب
الخامسة انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس فأما
فلسطين فهي أول أجوار الشام من الغرب وماؤها من الأمطار
والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع وهي من رفح الى اللجون
ومن يافا الى زغر عرضا وهي مدينة قوم لوط والبحيرة التي يقال
لها البحيرة المنتنة ومنها الى بيسان وطبرية يسمى الغور لانها بقعة
بين جبلين وساير مياه الشام تنحدر اليها **نابلس** هي مدينة للسامرية
وبها البير التي حفرها يعقوب عليه السلام وبها جلس عليه المسيح يطلب
من المراة ما يشرب وعلى ذلك المكان بساتين وثمار وبها الزيتون
والكروم واللوز والرمان شي كثير وهي في غاية الخصب **بيت**
المقدس يسمى ايليا وهي مدينة حسنة ولها سوران عظيمان وهي
على جبل يصعد اليها من كل جانب وفي طرفها الغربي باب المحراب
وعليه قبة داود وفي طرفها الشرقي باب الرحمة وكان يقفل فلا يفتح
الا من عيد الزيتون الى عيد الزيتون ومن الباب الغربي باب المحراب
يسارا الى الكنيسة العظمى للمسيح بكنيسة القيامة وهي المعروفة بكنيسة

قمامة

قمامة وتحج اليها الروم من ساير أقطار الأرض ويقابلها من الشرق
كنيسة الحبس الذي حبس فيه المسيح عليه السلام وبها مقابر الفرنج وشرقيه
المسجد المعظم المسمى بالأقصى وليس في الدنيا كلها مسجد على قدره الا جامع
قرطبة من بلاد الاندلس وطول المسجد الاقصى مايتا باع في عرض ماية
وثمانين وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة ويقال ان سقف جامع قرطبة
اكبر من سقف الأقصى وصحن الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة وبالقرب من
بلاد الأسباط كنيسة كبيرة حسنة وفيها قبر مريم أم عيسى عليه
السلام وتعرف بالجسمانية وهناك جبل يقال له جبل الزيتون
وبهذا الجبل قبر العازر الذي احياه المسيح عليه السلام وعلى
الميل من جبل الزيتون قرية منها جلب حمار المسيح وقرب
من قبر عادر مدينة اريحا وعلى الاردن كنيسة عظيمة
على اسم يحيى المعمدان والاردن هو نهر يخرج من بحيرة طبرية
ويحط على بحيرة سدوم وعامورا مداين لوط وجنوب بيت
المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها علاية يقال ان المسيح أكل
فيها مع حوارييه من المايدة لما نزلت عليه ويقال ان المايدة باقية
فيها وهي كنيسة حصينة وفيها على طرف الخندق كنيسة بطرس
وبهذا الخندق عين سلوان وهي التي ابرا فيها المسيح الضرير الأعمى
ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغربا وبها بيوت كثيرة منقورة
في الصخر وفيها رجال مقيمون قد حبسوا انفسهم لله تعالى

فيها **بيت لحم** فهي كنيسة حسنة البنا متقنة الصنعة وهو الموضع
الذي ولد فيه عيسى عليه وبينه وبين بيت المقدس ستة أميال
وفي وسط الطريق قبر راحيل أم يوسف عليه السلام وبقرب ذلك
مسجد الخليل عليه السلام وهي قرية مدفنه بها قبر ابراهيم واسحق
ويعقوب وكل قبر من قبورهم قبالة قبر امرأته وهو في وهذه
بين جبلين ملتفة الأشجار كثيرة الثمار **طبرية** هي مدينة جليلة
على جبل مطل وأسفلها بحيرة عذبة وبها مراكب سائحة ولها
سور حصين ويعمل بها من الحصر السامانات كل حسن بديع وبها
حمامات حامية من غير نار وبها حمام يعرف بحمام الدماقر
كبيرة وأول ما يخرج ماؤها يسمط الجدي او الدجاج ويسلق
فيه البيض وهو مالح وبها حمام اللؤلؤ وهو اصغر حماماتها
وليس فيها يوقد نار الا القصير وفي جنوبها حمام كبيرة سيل
عين تصب اليها مياه حارة من عيون كثيرة وانما يقصدها
أهل البلاد ويقيمون بها ثلاثة أيام فيبرون **حمص** فهي
مدينة حسنة في مستوى الأرض حصينة مقصودة من ساير
النواحي وأهلها في خصب ورغد عيش وفي بساتينها أشجار
فايق وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد ويقال انها مطلسمة
لا يدخلها حية ولا عقرب ومتى وصلت الى باب المدينة هلكت
ويحمل من تراب حمص الى ساير البلاد فتوضع على لسعة العقرب

فتبري

فتبري ولها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة
انسان راكب يدور مع الريح كيف ما دارت وفي حايط القبة حجر
فيه صورة عقرب يأتي اليه الملدوغ او الملسوع ومعه طين يطبعه
على تلك الصورة ويضعه على اللدغة او اللسعة فيبري وجميع
شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد وبها جامع كبير
وأهلها موصوفون بالقناعة وخفة العقل **بعلبك** فهي مدينة
حسنة حصينة على راس جبل سفح والما يشقها ويدخل كثيرا من
دورها وعلى نهرها أرحية كثيرة وبها انواع الفواكه ووجود
الخصب في الرخاء وأما **حلب** فهي المدينة الشهباء كانت في قديم
الزمان من اوسع البلاد وقطرا **فلما** اوحى الله على خليله ابراهيم
عليه السلام أن يهاجر باهله الى الشونة البيضا فلم يعرفها فسأل
الله تعالى في ارشاده اياها فجاءه جبريل حتى انزله بالتل الابيض
الذي الآن عليه قلعة حلب المحروسة حماها الله تعالى من الغير
والآفات فاستوطنها وطابت له مدة ثم أمر بالمهاجرة الى
الأرض المقدسة فخرج منها فلما بعد عنها ميلا نزل وصلى
هناك وهو الآن يعرف ذلك المكان بمقام الخليل قبلي حلب فلما
أراد الرحيل التفت الى مكان استيطانه كالحزين الباكي لفراقها
ثم رفع يديه وقال اللهم طيب ثراها وهواها وماءها وحببها
لأبنائها فاستجاب دعاءه فيها وما زال من أقام في حلب

ولو مدة ليسيرة احبها واذا فارقها يعز عليه ذلك وربما
اذا فارقها التفت اليها وبكى هكذا نقله الصاحب كمال الدين
ابن العديم في تاريخه المسمى بتاريخ حلب ولهذه المدينة نهر بانيه
من جهة الشمال يقال له قويق فيخترق ارضها ولها قناة مباركة
تخترق شوارعها ودورها وسالانيها وماؤها ماء عذب
فرات ولها قلعة حصينة راسخة يقال ان في اساسها ثمانية
الف عمود وهي ظاهرة الروس يسقفها **الهافرية** تسمى براق ويقال
ان بها معبد يقصده ارباب الامراض ويبيتون به فاما ان
ينظر المريض في نومه من يمسح بيديه عليه فيبرا واما ان يقول
له استعمل كذا وكذا فاذا اصبح استعمله فانه يبرا **حماه**
فهي مدينة قديمة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام اسمها
باليونانية حاموثا ولما افتتحها ابو عبيدة جعل كنيستها
جامعا وهو جامع السوق الاعلى وجدد على خلافة المهدي وكان
فيه لوح من رخام مكتوب فيه انه جدد من خراج حمص وكانت
حماه وشيزر من اعمال حلب وكانت حمص في القديم كرسي هذه
البلاد **بلاد الارمن** واقليمها عظيم واسع متسع القلاع
والحصون كثير الخصب والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم
يقال ان باقليمها ثلاثمائة وستون قلعة منها ستة عشر
قلعة لا تكاد ان ترام لشدة امتناعها لا يصل احد منها

لا بقوة ولا بحيلة البتة ومن مدنها المشهورة **ارمينية** هي ارمينيات
الداخلة والخارجة وهي مدينة حسنة وكانت في القديم قاعدة
بلاد الارمن فاما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سيس
وبها يعمل من البسط البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب
ويقرب خلاط حجارة يستخرج منها الزرنيخ الاحمر والاصفر **ملطية**
مدينة عظيمة كثيرة الخير وهي من حدود الجزيرة وحدود ارمينية
نصيبين مدينة حسنة في مستوى من الارض وماؤها يشق
دورها وقصورها واليها ينسب الورد النصيبي وبها عقارب
قتالة **بارض الارمن** النهران الكبيران المشهوران وهما نهر الرس
ونهر الكرج المعروف بالكر ومسيرهما من المغرب الى المشرق
وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين وبارض الارمن
بركة فيها سمك كثير وطير عظيم وماؤها غزير عميق وينقطع
بها الما سنين ايضا ثم يعود الما وهذا دابه ايضا وبها جبل
يسمى عزعوزن وفيه كهف وفي الكهف الغار اذا رمي فيه الحجر
يسمع له دوي كدوي الرعد ثم يسكن ولا يعلم احد ما هو فيه
وفي هذا الجبل معدن الحديد مشهور ومتى جرح به حيوان مات
في الحال **ارض الجزيرة** وهي جزيرة ابن عمر وتشتمل على ديار ربيعة ومضر
وتسمى ديار بكر وهي ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة وبها
مدن وقرى عامرة واكثر اهلها نصارى وخوارج ومن مدنها

المشهورة **الموصل** وهي قاعدة بلاد الجزيرة وهي مدينة كبيرة
صحيحة الهوا طيبة الثرى ولها نهر عميق صحيح ذراع وبساتينها
قليلة الا ان لها ضياع ومزارع وبساتين ممتدة وكروم كثيرة وهي
المدينة التي بعث اليها يونس عليه السلام وهي غربي دجلة
الرها مدينة عظيمة واسعة الاقطار وكانت عامرة
الديار وتتصل بارض حران والغالب على اهلها دين النصارى
وبها من الكنايس ما يزيد على مائتي كنيسة ودير ولم يكن
للنصارى اعظم منها وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح
الذي مسح به وجهه فاثرت فيه صورته فارسل ملك
الروم الى الخليفة رسولا وطلبه منه وبذل به اسارى
كثيرة فاخذها واطلق الاسارى **مدينة الحضر** وهي الان خراب
وكانت مدينة عظيمة في قديم الزمان وكان اسم صاحبها
الساطرون فحاصرها سابور بن اردشير بن بابك اربع
سنين فلم يقدر عليها وكانت مركبة على قناطر يدخل الما
من تحتها وكان للساطرون ابنة جميلة في غاية الجمال بحيث
اذا نظرها احد حصل في عقله خبال وخلل وكان اسمها نضيرة
وكانت عادة الروم اذا حاضت المراة عندهم انزلوها الى ربض
المدينة وكان سابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب في جيشه
دائر من خارج المدينة فرات نضيرة بن الساطرون سابور وهو

بنت
راكب في جيشه دائر من خارج المدينة فرات نضيرة بن الساطرون
سابور وهو في غاية الحسن فاحبته لاول نظرة فارسلت تقول له
ان اخذت لك المدينة واريحتك من العنا اتتزوج بي فقال سابور
نعم قالت خذ حمامة زرقا واخضب رجلها بحيض جارية زرقا بكر واطلقها
فانها تطير وتحط على السور فيسقط في الحال فتاخذ المدينة ففعل
سابور ذلك فكان الامر كما قالت نضيرة فدخل المدينة وهدمها
واخذها وهدم باقي سورها وقتل الساطرون وسبا وغنم وتزوج
نضيرة فباتت عنده ليلة وهي تتململ الى الصباح فنظر سابور فاذا
في الفراش ورقة اس فقال لها كل هذا التململ من هذه الورقة قالت
نعم قال فما كان ابوك يطعمك قالت كان يطعمني مخ العظم وشهد
ابكار النحل والزبد ويسقيني الخمر المصفا اربعين مرة فقال اهذا
كان جزا ابوك منك ثم امر بها فربطت فيما بين فرسين جموحين
فجريا بها حتى تمزقت اعضاها **جزيرة العرب** فهي ما بين حران والعذيب
ارض عراق العرب وهي ارض ممتدة طيبة ذات اقاليم واسعة وقرى
وطولها من تكريت الى عبادان وعرضها من القادسية الى حلوان
ومن مدنها المشهورة بغداد وهي مدينة عظيمة قاعدة ارض العراق
بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة وانفق عليها اموالا
عظيمة يقال انه انفق عليها اربعة آلاف دينار ونقل ابواب
واسط وركبها عليها وخطها مدينة مدورة حتى لا يكون بها

بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبناها قصرًا
عظيمًا يقال انه دور ثمانية عشر قصبة والجامع في القصر وقصر
المهدي يقابل قصر المنصور في الضفة الاخرى وهما مدينتان
يشقهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن وبساتينهما في الجانب
الاخر الشرقي يسقى بماء النهروان وتامرا وهما نهران
عظيمان واما نهر عيسى فيجري فيه السفن من بغداد الى الفرات
واما نهر الصراة فلا يركبه سفينة اصلا للكثرة الا رحية التي
عليه وكانت بغداد في ايام البرامكة مدينة عظيمة يقال ان حماماتها
حصرت في وقت من الاوقات فكانت ستين الفا وكان بها من العلما
والوزرا والفضلا والرؤسا والسادات ما لا يوصف قال
الطبري في تاريخه أول صفة بغداد انه كان فيها ستون الف
حمام كل حمام يحتاج على الاقل الى ستة نفر سقاء وقيم ووقاد وزبال
وقايم ومدولب وحارس وكل واحد من هولاء في مثل ليلة
العيد يحتاج الى رطل ما بين زيت يشعله الحمامات لا غير فما
ظنك بساير الناس وما يحتاجون اليه من الاصناف في كل يوم
المداين وهي مدينة جاهلية وبها آثار هايلة وبها ايوان كسرى
المضروب به المثل في العظم والسماحة والارتفاع والاتقان
واقليمها يعرف بارض بابل وكان المنصور لما قصد ان يبني بغداد
استشار خالد بن برمك في نقض الايوان ونقله من المداين الى

بغداد فقال له خالد لا تفعل يا امير المؤمنين فقال له المنصور ملت الى بقا
آثار اخوالك الفرس لا بد من هدمه وامر المنصور بنقض القصر الابيض
فكان ما يغرم على نقضه اكثر من قيمة المنقوض فازعج ذلك المنصور فقال
لخالد قد عزمت على ترك النقض فقال خالد لا تفعل اما قولي في الاول
لا تنقض حتى كل جيل يأتي في الدهر ويرى الايوان ويستعظم امره وامر
بانيه ثم يقول ان امة وملوكا ازالت ملك الفرس واخربت بلادها وآثارها
الامة عظيمة وملوكا عظيمة فلذلك من تعظيم الملة الاسلامية واما
قولي في الآخر لا تترك النقض والنقض اسهل من البنيان فيقولون ان
امة بنت هذا البنيان واعجز نقضه من اتى من بعدهم لامة عظيمة
فلذلك تعظيم للفرس واستهانة بالملة الاسلامية فلم يلتفت الى
مقالته وترك النقض **النيل** وهي مدينة حسنة وهي على الفرات
العظمى بين بغداد والكوفة واصل تسميتها بالنيل ان الحجاج بن يوسف
حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل مصر واجرله اليها وعليه
مدن عظيمة وقرى ومزارع **نينوى** وهي مدينة ازلية قبالة الموصل
بينهما دجلة ويقال انها المدينة التي بعث اليها يونس بن متى **الكوفة**
مدينة علوية بناها علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهي كبيرة حسنة على
شاطي الفرات لها بنا حسن وحصن حصين ولها نخل كثير وتمر طيب جدا
وهي كهيئة بنا البصرة وعلى سنه امثال ميمنا وفيها قبة عظيمة يقال
ان بها قبر علي بن ابي طالب وما استدار تلك القبة مدفن آل علي والقبة

بنا أبي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس **البصره** وهي مدينة
حسنة رخية حكى احمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد
وحكى بعض التجار أنه اشترى التمر فيها خمسمائة رطل بدينار وهو عشرة
دراهم وغير البصرة البادية وشرب أهلها مياه الأنهار وهي تزيد
على عشرة آلاف نهر تجري فيها السماريات ولكل نهر منها اسم ينسب
إليه صاحبه الذي حفره أو إلى الناحية التي يصل إليها وبها نهر يعرف
بنهر الأبلة وهو أحد نزهات الدنيا طوله اثني عشر ميلاً وهو مسافة
ما بين البصرة والأبلة وعلى جانبي النهر قصور وبساتين وفرج ونزه
كأنها كلها بستان واحد وكأن نخلها كله قد غرس في يوم واحد وجميع
أنهارها يدخل عليها المد والجزر والغالب على هذه الأنهار الملوحة
وبين عمارات البصرة وقراها آجام وبطائح ما تعمر بزواريق وسماريات
واسط فهي بين البصرة والكوفة وهي مدينتان على جانبي دجلة وبينهما
قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن تعبر عليها من جانب إلى جانب
فالغربية تسمى كسكر والشرقية تسمى واسط العراق وهما في الحسن
والعمارة سواهما أعمر بلاد العراق وعليها معول ولاة بغداد **عبادان**
وهي مدينة عامرة على شط البحر في الضفة الغربية من الدجلة وإليها
مصب ماء الدجلة ويقال ما بعد عبادان قرية ومن عبادان إلى الخشبات
خشبات منصوبات في قعر البحر بأحكام وهندسة وعليها ألواح
مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق وهو البحر الفارسي

شطه

شطه الأيمن للعراق والأيسر لفارس **ارض الفرس** وهي بلاد فارس
ومسكنهم وسط المعمور وهي مدن عظيمة وبلاد قديمة وأقاليم كثيرة
وهي ما دون جيحون ويقال لها ايران وأما ما وراء جيحون فهي أرض الترك
ويقال لها توران وأرض فارس كلها متصلة العمائر وهي خمس كور
الكورة الأولى الرجال وهي كورة عظيمة وبها أعظم بلاد الفرس
الثانيه كورة سابور الثاني **الثالثة** الشادروان
وقاعدتها شيراز **الرابعة** كورة سوس **الخامسة** هي
بين أرض فارس وأرض مكران وهو اقليم واسع ومن مدنها المشهورة تستر
وهرمز **ارض الجبال** أرض واسعة واقليم عظيم ويسمى اقليم خراسان
وعراق العجم وله نحو من خمسمائة مدينة قواعد خارجة عن القرى والرساتيق
ومن مدنها همدان • والسوس • وسنشره • وزرنج • ونيسابور
وسرخس • وغزنه • ومرو الطالقان • وبلخ • وفاراب • وبدخشان
وطوس • وقاستان • وخراسان • واصبهان • وجرجان • والبيلقان
ومراغه • وأردبيل **ارض طبرستان** وهي مشتملة على اقليم عظيم ومياه غزيرة
وأشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى ايضا طبرستان **ارض الري** هي
آخر الجبال من خراسان وهو اقليم عظيم كثير القرى والأعمال والرساتيق
جبال الديلم وهي ثلاث جبال منيعة يتحصنون أهلها بها الواحد يسمى برذوا
سيان والآخر يسمى الروح والآخر يسمى وازان ولكل جبل منها رئيس والجبل
الذي فيه الملك يسمى الكرة وبه رياسة الديلم ومقام الحسان • وبهذا الجبل

والاولين أمم عظيمة من الديلم وهي كثيرة الغياض والشجر والمطر وهي في
غاية الخصب ولها قرى وشعاب كثيرة وليس عندهم من الدواب
ما يستظلون بها **خوارزم** اقليم عظيم منقطع عن ارض خراسان وبعيد
عما ورا النهر ويحيط به مفاوز من جانب وأول اعماله **الظاهرية**
وخوارزم هي قاعدة هذه الارض وهي مدينة عظيمة وفي الوضع فهي
مدينتان عظيمتان شرقية وغربية فالاولى على صفة نهرها الشرقية
والثانية على صفة الغربية وتسمى الجرجانية **بخارا** وهي مدينة
عظيمة ومملكة قديمة ذات قصور عالية وجنات متوالية وقرى
متصلة العمارة ودورها سبعة وثلاثون ميلاً في مثلها ويحيط بها
جميعها سور واحد يدور على نفس المدينة ويدانيها من الرساتيق
ولها قلع حصينة ونهر الصغد يشق ربضها وعلى النهر ارحية كثيرة
واهلها متمولون وذوا ثروة **سمرقند** وهي مدينة تشبه بخارا في
العمارة والحسن ولها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة مخترقة تخترق
أزقتها ودورها ويشق جنانها وقصورها وقل أن تخلوا من بقاعها
المياه الجارية يقال انها بناها تبع الاكبر ومدنها ذوا القرنين
بحيرة خوارزم طولها ثلثماية ميل وماوها ملح أجاج وليس لها
مصب ولا مغيض ويقع فيها نهر جيحون على الدوام ويجوز وقتا دون
وقت ويقع ايضا فيها نهر الشاش ونهر الترك ونهر سرما زعا
وانهار صغيرة كثيرة وغيرها ولا يعذب ماوها ولا يتساغ ولا يزيد

بما يقع اليها ولا ينقص ويجمد نهر جيحون في الشتا بالقرب من هذه
البحيرة حتى يجوز عليها الدواب وعلى شطها جبل يعرف بجعواغوتة
يجمد فيه الما فيصير ملحاً لاهل تلك المملكة وفي هذه البحيرة شخص
يظهر في بعض الاوقات عيانا على صورة انسان يطفوا على وجه الما
ويتكلم ثلاث كلمات أو اربع متعقلات غير مفهومات ثم يغوص
في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الاغزار
ارض خورستان وهي من بلاد الجبال وهي ارض سهلة معتدلة الهوا
كثيرة المياه واسعة الخير والخصب وبها مدن كثيرة وقرى عامرة
ومن مدنها المشهورة **الاهواز** وهو القطر الكبير الواسع
المعمور النواحي وهي قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات
زايدة الوصف وبها يعمل الثياب الاهوازية التي لا نظير لها في
الدنيا وكذلك البسط والكلل والستور وملابس مراكيب الملوك
وبها يصنع كل لون غريب **طخارستان** وهي ارض اهلها طله واقليمة
واسع وهي بين ارض الجبال وبلاد الاتراك وبها مدن كثيرة وقرى
عامرة وخصب **الصغد** وهي ارض واسعة ذات بساتين واشجار
وفواكه ومياه ومدن عامرة ولها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال
التبت ويمتد على ظهرها ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهي ذات
قصور عالية وابنية شاهقة والمياه تخترق في ازقتها وشوارعها
واقل ان يكون قصر او دار او بستان بغير ماء **ارض اشروسنه**

وهي تلي فرغانه وهو اقليم عظيم كالعراق وبه مدن وقرى وخيرات
وخصب وافر الى الغاية **ارض النيم** وهي غربي فرغانه وهي ارض
واسعة وبها جبال شاهقة وطرق ممتنعة وفي الجبال خسوف
يخرج منها النار في الليل فيرى على مسيرة خمسة اميال وفي النهار
يخرج منها الدخان وفي الجبال النيم حصن يسمى سبك لم يطمع في الوصول
اليه ممن يرومه من الاعداء وهو كثير الخيرات وبه تعمل الات الحديد
والفولاد وانواع الاسلحة لتلك المملكة وغيرها **ارض فرغانه**
وهي مجاورة أهل البيت وهي ارض واسعة ذات كروم واقاليم
ومدن وقرى وضياع ومن مدنها المشهورة فرغانه وهي اقليم
واسع وهي قاعدة ذلك الملك وبها امم عظيمة واسواق وخيرات
التبت اقليم واسع ومدينته تسمى به وهو آخر مدن خراسان
وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند وبلاد الاتراك التبتيه
وهو اقليم على نشز من الارض عال وفي اسفله وادي يمر على جبين بروان
مشرقا ويعمل بها ثياب الاجرام لها قيمة عالية واهلها يتجرون
في الفضة والحديد والحجارة الملونة والمسك التبتي وجلود النمور
وليس على وجه الارض احسن الوانا ولا انعم ابدانا ولا اجمل خلقا ولا ارق
بشرة ولا ادنى راحة من الترك التي بتلك البلاد وهم يسرقون بعضهم
بعضا ويبيعونه ومن مدنه المشهورة **تبخ** وهي مدينة على
راس جبل وعليها سور حصين ولها باب واحد لا غير وبها صناعات

كثيرة واعمال بديعة والجبل المتصل بالتبت ينبت السنبل وفي ضياعه
دواب المسك ترعى وهي كغزلان الفلاة غير ان لها نابين محنقين كانياب
الفيلة يخرج المسك من سررها ايضا وهذا المسك هو الغاية في
الرايحة فتحرك سررها في الحجر فتنفره وتجد فتخرج التجار فتجمعه
ويضعونه في النوافج وبها فارة المسك وهي يخرج المسك من سررتها
ايضا وهذا المسك هو الغاية في الرايحة وغاية الثمن وبهذا الجبل
من الراوند الصيني شيء كثير ويقرب منها جبل معروف عليه بالدال
وبه بير بعيدة القعر يسمع من اسفله جري الماء ودوي جريانه ولا
يدرك له قعر ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند وفي وسطه
ارض وطيه وفيها قصر عظيم هايل مربع البنا ولا باب له
وكل من قصده او مشى نحوه يجد في نفسه طربا وسرورا كما يجد
شارب الخمر وقيل ان من تعلق بهذا القصر وقصد الى اعلاه ضحك
ضحكا شديدا ثم رمى بنفسه الى داخله لا يدري لاي شيء ولا يعلم
ما سبب ذلك وما الذي في داخله **اللان** وهي عامرة واسعة ومن
مدنها المشهورة **برعه** وهي عظيمة كثيرة الخيرات ويقرب منها
موضع يقال له الاندروان مسيرة يوم في يوم وهو من نزهة
الدنيا كلها به عمارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار
وبه البندق والشاهبلوط الذي ليس في الدنيا له نظير في الطعم
والكثرة حتى لو حمل الى البلاد شرقها وغربها لكفتهم وبه الريعان

وهو نوع من العنبر الذي لا يوجد مثله في الدنيا وهي على نهر الكر وبها
باب يعرف بباب الاكراد وله سوق يعرف بسوق الكرى مقدار ثلاثة
أميال **التغزغز** بين أرض التبت والصين كما تقدم ومن مدنها المشهورة
باخواز وهي مدينة عظيمة آخذة في جهة المشرق على ضفة نهر
وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة وبها تعمل من الآلات الحديد
الصيني كل غريب وبها من الأواني الصيني ما لا يوجد في غيرها وأما
أرض الصين فإنها طويلة عريضة طولها من المشرق إلى المغرب
ثلاثة شهور وعرضها من بحر الصين إلى بحر الهند في الجنوب وإلى
سد ياجوج وماجوج في الشمال وقد قيل أن عرضها أكثر من طولها
وهي تشتمل على الأقاليم السبعة ويقال أن بها ثلثمائة مدينة قواعد
كبار سوى الرساتيق والقرى والجزائر وعندهم معدن الذهب
وقال الهروي أبواب الصين اثنى عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل
جبلين منهما فرجة يسير إلى موضع بعينه من بلاد الصين فإذا
جاوز السفينة تلك الأبواب جازت في بحر فسيح وماء عذب
فلا يزال كذلك حتى يصير إلى الموضع الذي يريد من بلاد الصين وأما
أهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلا وأحذق الناس
في الصناعات والنقوش والتماثيل وبما يعجز عنه أهل الأرض
وكان من عادة ملوكهم أن الملك إذا سمع بنقاش أو مصور
في أقطار بلاده أرسل إليه بقاصد ومال وأرغبه في الإشخاص

إليه فإذا أحضر عنده وعده بالمال والرزق والصلاة وأمره أن
يصنع تمثالا مما يعلمه من النقش والتصوير ويبذل في ذلك غاية
جهده ومقدرته ويحضره إليه فإذا فعل وأحضره علق ذلك
الوضع والتمثال بباب قصر الملك وتركه سنة كاملة والناس
يهرعون إليه بطول المدة فإذا مضت السنة ولم يظهر أحد
من الناس على عيب فيه أو خلل في وضعه أحضر ذلك الصانع وخلع
عليه وجعله من خواص الصناع في دار الصناعة وأجرى عليه
ما وعده من المال والأرزاق فبلغه من نقاش ماهر في النقش والتصوير
في بلاد الروم فأرسل إليه وأشخصه وأمده بعمل شيء مما يقدر عليه
من النقش والتصوير مثالا يعلق بباب القصر على العادة فنقش له
في رقعة صورة سنبلة حنطة خضراء قائمة وعليها عصفور
ولا ينكر شيء من ذلك غير النطق والحركة فأعجب الملك ذلك وأمره
بالتعليق وبادر الرزق عليه إلى انقضاء مدة التعليق فمضت سنة
إلا بعض أيام ولم يقدر أحد على إظهار عيب فيه فحضر شخص مسن
ونظر إلى التمثال وقال هذا مخل وفيه عيب فأحضر إلى الملك وأحضر
النقاش والتمثال وقيل للشيخ ما الذي فيه من العيب فأخرج عنا
وتحدث فيه بوجه ظاهر ودليل وإلا حل بك الندم وما لا خير فيه
فقال الشيخ أسعد الله الملك أما العصفور فليس فيه خلل
وإنما هو في موضع السنبلة فقال الملك وما هو وقد امتزج

غضبا على الشيخ فقال في استقامة السنبلة لان في العرف ان
العصفور اذا حط على سنبلة امالها لثقله وضعف ساق
السنبلة ولو كانت السنبلة معوجة مايلة لكان ذلك
نهاية في الوضع فوافق الملك على ذلك وسلم **اهل الصين** قمار
الندو دعظام الروس ومذاهبهم مختلفة فمنهم مجوس واهل
اوثان واهل نيران وعباد حيات وغير ذلك واشرف ما
يتحلون به قرون الكركند لانها اذا نشرت ظهر منها صورة
مدهشة عجيبة كاملة النقش والخطط فيتخذون منها المناطق
ويتفاخرون بها فتبلغ قيمة المنطقة الواحدة اربعة الاف
دينار وفي تلك القرون المنشورة خاصية عظيمة اذا شدت
على الجسم تحت الثياب فانه اذا دخل على الملك ومن معه سم
او قدم اليه طعام فيه سم تحركت على جسمه واختلجت واما **صين الصين**
فهو نهاية العمارة في المشرق وليس وراءه الا البحر المحيط ومدينة
الصين العظمى تسمى **السيل** واخبارهم منقطعة عنا لبعدهم
تحكى ان الملك عندهم اذا لم يكن له مائة زوجة مملوكة
والف فيل برجالها واسلحتها لا يسمى ملك واذا كان للملك منهم
عدة اولاد ثم مات لم يرث ملكه منهم الا احذقهم بالنقش
والتصوير ومن مدن الصين المشهورة **خانقوا** وهي اعظم مدن
الصين وهي على نهر عظيم اعظم من دجلة والفرات وبها امور

لا تحصى كثيرة ولها ملك ذو هيبة على مربطه ما يزيد على الف
فيل وجنوده كثيرة وهي على خور من البحر الاعظم يدخل فيه المراكب
الى مسيرة شهرين وبها الاوز الكثير والموز الغزير وقصب السكر
والنارجيل **خانكوا** مدينة عظيمة تشبه خانقوا في السعة والعمارة
وكثرة الخلق وهي كثيرة الفواكه وهي على خور من البحر وبهذه البلاد
الحيوانات الغريبة الشكل مثل الفيل والكركند والزرافة والببر
وغير ذلك من الصندل والابنوس والكافور والخيزران والقطن
وجميع الافاوية ما لا يوصف والليل والنهار في هذه البلاد
متكافيان **باجه** مدينة عظيمة وبها امم عظيمة وبها جميع
الفواكه الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا ببلاد الصين
والتبت والهند وانما عندهم شجر يسمى الشكي والبركي يطرح ثمرا
طول الثمرة اربعة اشبار مدور كالمخروط وله قشر احمر لذيذ الطعم
وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشاه بلوط يشوى في النار ويؤكل
فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى وطعم الموز شبه المغبوغ
وهو ملك الصين ومعناه ملك الملوك وله في دسته ومواكبه زي
عظيم **حمدان** هي مدينة عظيمة يشقها نهرها الاعظم المسمى
حمدان واهلها ذو الاموال عزيزة وهي قاعدة من قواعد الصين
كاشغر وهي مدينة عظيمة على صفة النهر ياتي من شمالها
ينبع من جبل وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة

خيعون مدينة حسنة ذات بساتين وفرج وبها غزال
المسك الفايق ودابة الزباد الفاخر وهي دابة كالهرة في الخلق
وانتشر منهما في الجسم يحل الزباد في اباطها بمعلقة فضة وهو
عرق يخرج من اباطها اسفريا مدينة عظيمة على بركة ماء عذب
لا يعرف لها قعر وبها سمك لهم وجوه مثل البوم وعلى راسها
قلانس الديوك طوخا مدينة يعمل فيها الثياب الحرير الطوخية
الذي لا نظير لها سوسه وهي المدينة التي يعمل فيها الصيني الفاخر
الذي لا يعدله شيء من فخار الصين وقد ذكرنا من
الاقاليم من اقصى المغرب الى اقصى المشرق
ونرجع الآن الى ذكر بلاد الجنوب وهي الواحدة بين المشرق والمغرب
ان شا الله تعالى وهذه البلاد كلها بلاد السودان واولها من المغرب
الاقصى الى المشرق الاقصى على خط ربع الدائرة فاول بلادهم
من المغرب الاقصى ارض مغراوه ومن مدنها المشهورة
الحطة اوليلي وهي في البحر وبها الملاحة المشهورة
التي تحمل الى ساير البلاد السودان وسلى وهي مدينة كبيرة
على نهر النيل وهي مجتمع السودان واهلها ذو باس ونجدة وملكها
مومن تكرور وهي في الجنوب النيل وغربيه وهي كبيرة
وبها امم عظيمة من السودان وهي مقر ملكهم وبلادهم معدن
الذهب ويا في ارض نغراه مجاري وبراري ومفاوز لا عمارة

بها

بها ولا مسالك لقلة الماء والمرعى وشمالها ارض غانه وجنوبها
الارض من الربع الخراب ونقاره وهي شرقي ارض مغراوه وهي
ارض واسعة ومن مدنها المشهورة ونقره وهي بلاد التبر والطيب
وهي جزيرة على صفة الخط وطولها ثلاثماية ميل وعرضها ماية
وخمسون ميلا والبحر يحيط بها من جهاتها الثلاث والنيل في زيادة
يغطي الشهر هذه الجزيرة فاذا نقص الما عنها خرج اهل تلك البلاد
فيبحثون في ارضها على التبر فيحصل لكل واحد ما قسمه الله له
يخرجون الى التفتيش فقرا ويرجعون اغنيا ولملكهم ارض مخصوصة
به لا يدخلها الا اخشاده فيجمعون له لنورا لا يوصل فيما توت به
الى المدينة سلجمانية من المغرب يضربونه دنانير وكذلك اهل
سلجمانية جميعهم اغنيا بذلك سمقاره وهي مدينة متوسطة
وفي شمالها قوم يقال لهم نغامه برابر رحاله لا يقيمون في موضع
ويرعون جمالهم وابقارهم على ساحل نهر ياتي من جهة المشرق
ويصب في النيل ومعاشهم من الشحم واللبن والسمك غبنارة
وهي على صفة النيل وعليها خندق ويحيط بها واهلها ذو باس
ونجدة ومملكة عظيمة وهم يغيرون على بلد لملم ويأسرونه منهم
ويبيعون في البلاد الكرك مملكة عظيمة واسعة ولها ممالك
كثيرة ومدينتهم تسمى باسم اقليمهم وهي على نهر يخرج من ناحية
الشمال ويجوز عنها بايام ويغيض في رمال في الصحرا كما يغيض الفرات

وبها امم من السودان لا تحصى وملكهم عظيم الشان كثير الجنود
ولهم زي حسن وحليهم الذهب الا العوام فان لباسهم الجلود
المدبوغة وهي متصلة ببلاد معادن الذهب ويقال ان الارض
عندهم كلها ذهب ولهم خط لا يتجاوزه من وصل اليهم من
التجار ومعه متاع لكن اذا وصل الى الخط وضعوا امتعتهم
عليه وانصرفوا فاذا كان الغد اتوا الى امتعتهم فيجدون عند
كل متاع شيء من الذهب فان رضي احدهم اخذ الذهب وترك
المتاع وان لم يرض تركهما الى غد فان وجد زيادة عند متاعه
ورضي رفع الذهب وان لم يرض ترك الذهب والمتاع الى ثالث يوم
فان وجد زيادة اخذ وان لم يرضه رفع متاعه وترك الذهب
او اخذ الذهب من غير زيادة وهكذا يفعل تجار القرنفل في
بلادهم وربما تاخر بعض التجار بعد فراغه من البيع ويضع
النار في الارض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فان
فطنوا به خرجوا في طلبه فان ادركوه قتلوه البتة
وبارض الكركذ عود ينبت يسمى عود الحية خاصيته اذا وضع على
جحر فيه حية خرجت مسرعة ويمسكها بيده فلا تضره **ارض الدهدم**
يسافر اليها من كركذ وعلى شاطئ البحر مغربا وهي مملكة عظيمة ولها
ممالك كثيرة وجنود ذوو شدة ونجدة وتحت يده ملوك وفي مملكته
قلعة عليها سور وفي اعلاها صورة امراة يتاهون اليها ويتعبدون ثم

ويجلبون اليها وهم امم كالبهائم مهملون في اديانهم وكلهم عراة يأكل
بعضهم بعضا **عنانه** وهي شمالي ارض مغراوة وهي عظيمة سميت
باسم اقليمها وهي اكبر بلاد السودان واوسعها متجرا وهم في سعة
من المال وهي مدينتان على صفتي النيل ويقصدها التجار من سائر
البلاد وارضها كلها ذهب ولهم في النيل جزيرة عظيمة واهلها
يستخرجون الذهب ويصنعونه كاللبن وتسافر اليها التجار
من سجلماسة في مفازة نحو اثني عشر يوما لا يجدون الماء فيها ويحملون
اليها التين والملح والنحاس والودع لا يحملون منها الا الذهب
العين ولها ملك محكم في جنود وعدد وله ممالك عديدة فيها ملوك
من تحت يده وله قصر عظيم على النيل وفي قصره حجر واحد كالصخرة
العظيمة وهي خلقة الله وفيها ثقب كالمرابط وهو مربط فرس
الملك ويقال ان ملكها مسلم **ارض قنوديه** وهي شمالي ارض
مغراوة متصلة بالمحيط وشرقيها بحر النيل وبهذه الصحرا
حيات طوال القدود وغلاظ الاجسام في غلظ الخروف السمين
وطول الرمح واطول واقصر يصيدها السودان ويسلخونها
ويطبخونها بالملح والشيح ويأكلونها وبها جبل قابان وهو عال جدا
يقال ان السحاب يمر دونه وليس به شيء من النبات وفيه احجار
لماعة اذا طلعت الشمس عليها يكاد ان يخطف الابصار
وليس لاحد الوصول الى ذروته ولا سفحه لانه من حلق من اسفله

عيون عذبة كان مياهها قد شيبت بالعسل **ارض الكانم**
وهي منبسطة واسعة على شاطئ النيل واهلها مسلمون الا القليل
منهم وهم على مذهب الامام مالك رضي الله عنه **النوبة** ارض
واسعة واقليم كبير وسير مملكتهم ثلاثة شهور وهي حدود مصر
وكثيرا ما يغزوهم عسكر مصر ويقال ان لقمان الحكيم الذي كان
مع داود عليه السلام وهو المذكور في القران العظيم من النوبة
وانه ولد بايكيه ومنها ذو النون المصري رضي الله عنه وبلال
بن حمامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه وعندهم
معدن الذهب ودينهم النصرانية وملكهم ملك كثير الجنود والحشود
وهم فريقين يقال لها علوة ومدينتهم العظمى **وبلونه** وهي مدينة عظيمة
وبها من السودان امم لا تحصى والفرقة الاخرى يقال لها النوبة ومدينتهم
العظمى دنقلة وهي مثل ولبلوله على ضفة النيل من غربيه واهلها احسن
السودان وجوها واعدلهم شكلا وفي بلادهم الفيلة والزرافات ومن
النوبة المشهورة **نوابة** ويقال لها نوبة وهي مدينة وسط وبينها
وبين النيل اربعة ايام وشرب اهلها من الابار وفي نسا هذه
المدينة الجمال الفايق والحسن الكامل ولهم حسن النطق وحلاوة
اللفظ وطيب النغمة وليس في ساير السودان من شعورهم مسبلة
غيرهم وبعض الهنود وبعض الحبوش لا غير وقيمة الجارية الحسنا
منهم بثلثمائة دينار وما فوقها **حكي** انه كان عند الوزير

ابا الحسن

ابا الحسن المعروف بالمصطفى جارية منهن لم يرا اكمل منها قدا ولا
احسن خلقا ولا املح شكلا ولا احسن جسما ولا احلا منطقا كانت اذا
تكلمت سحرت الالباب بمنطقها وحلاوة الفاظها فاشتراها الصاحب
بن عباد منه باربعمائة دينار واحبها حبا عظيما ومدحها في بعض
اشعاره وكان قبل مشتراها قد ذهبت همته وشهوته انقطعت
فلما اشتراها وصاحبها انتعشت شهوته ونهضت همته
وتراجعت قوته اطيب ما وجد عندها **طرمي** وهي مدينة
كبيرة على البطيحة التي يجتمع بها ماء النيل وعلى ضفة هذه البطيحة صنم
كبير من حجر رافع يده الى صدره يقال الله كان رجلا ظالما فمسخ حجرا
بلاق مدينة كبيرة وهي مجتمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن
بلاق الى جبل الجنادل مسيرة ستة ايام والى هذا الجبل مراكب مصر والسودان
الحبشة وبلادهم تقابل بلاد الحجاز ومنهم البحر والنرهم نصارى
وهي ارض طويلة عريضة مادة في شرقي النوبة الى جنوبها وهم الذين
ملكوا اليمن قبل الاسلام في ايام الاكاسرة وخصيان الحبشة افضل
الخصيان وفي نسائهم ايضا جمال وحلاوة وحسن نغمة ومن مدنها
المشهورة **كعبر** وهي مدينتها العظمى وهي دار مملكة النجاشي رحمه
الله وبها من شجر الموز كثير واهل تلك البلاد لا ياكلون الموز ولا الدجاج
اصلا **الزيلع** وهي تجاور الحبشة من الجنوب وهم امم عظيمة والغالب
عليهم دين الاسلام والصلاح والانقياد الى الخير **ارض البجه**

واهلها تجار الجلسنة من الشمال وهي بين الحبشة والنوبة وهم شديدو
السواد عراة الاجسام يعبدون الاوثان ولهم عدة ممالك وهم
اهل انس وحسن وتلطف مع التجار وفي بلادهم معدن الذهب وليس
بارضهم قرى ولا خصب وانما هي باديه حدثنه بعض التجار منها
الى وادي العلاقي وهو واد فيه خلق كثير كالبلد الجامع وفيه ابار
عذبة يشربون منها ومعدن الذهب عندهم متوسط في صحرا
الاجبل وحوله تل رماله لينة وسباسب سيالة فاذا كان اوالي
ليالي الشهر العربي خاض الطلاب في تلك الرمال فينظرون التبر
يضي بين الرمل فيجعلون مواضعه ويصبحون فيجي كل منهم الى الكوم
الرمل الذي علمه فيحمله على هجينه ويمضي الى ابار فيغسله ويحوله
ويستخرج منه التبر ويلغمه بالزيبق ثم يسبكه في البوادق
فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف اليهم جماعة من العرب
من ربيعة بن نزار وتزوجوا منهم **عيذاب** وما يتصل بها من
البحر المنسوب الى عيذاب وليس لها طريق معروف لا رمال
سيالة ولا يستدل عليها الا بالجبل وربما اخطاها الدليل وهو
ماهر وعيذاب مدينة حسنة وهي مجمع التجار برا وبحرا واهلها
يتعاملون بالدراهم عددا ولا يعرفون الوزن وبها والي من
قبيل البجة ووالي من قبيل السلطان بمصر يقتسمون جبايتها نصفين
وعلى عامل مصر القيام بطلب الارزاق وعلى عامل البجة حمايتها

من الحبشة والتين والعسل والسمن بها كثير وبينهما وبين الحجار عرض
البحر وبين البجة وبين النوبة قوم يقال لهم المليون اهل عزم وشجاعة
يهابهم كل من حوله من الامم وبها دوحم وهم نصارى خوارج على
مذهب اليعقوبية **ارض بربر** وهي تتصل بارض النوبة على البحر وهي
مقابلة اليمن وبها قرى عامرة متصلة ولها جبل يقال له قانوني
وهو له ستة رؤوس خارجة ويمتد في البحر اربعة واربعين ميلا
وعلى رؤوس هذه الجبال بلاد معمرة يقال لها الهاوية وبعض اهل بربر
يأكلون الضفادع والحشرات والقرودات ويتصيدون في البحر
عوما بشباك صغار ويلي هذه الارض **ارض الزنج** وهي مقابلة
ارض السند وبينهما عرض بحر فارس وهم اشد السودان سوادا وكلهم
يعبدون الاوثان اهل باس وفساد محاربون وهم راكبين البحر وليس
في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير **قال المسعودي** ولقد رايت هذه البقر
تبرك كما تبرك البعير وتثور كالجمال ومساكنهم من حد الخليج
المنصب الى سفالة الذهب **الواق الواق** وارضهم واسعة وقراهم
عامرة وكل قرية على خور وهي ارض كثيرة الذهب والخصب والعجايب
ولا يوجد البرد عندهم اصلا ولا المطر وكذلك غالب بلاد
السودان وليس لهم مراكب بل تدخل اليهم المراكب من عمان والتجار
يسرقون اولادهم ويبيعونهم بالتمر في البلاد واهل بلاد الزنج
كثيرون في العدد قليلون العدد يقال ان ملكهم يركب في ثلثمائة

الف راكب كلهم على البقر والنيل ينقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم
والكثر هم يحدون اسنانهم ويبردونها حتى ترق ويبيعون
انياب الفيل وجلود النمورة والحرير ولهم جزاير يخرجون منها الودع
ويجلون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له ثمن ولهم ممالك
واسعة **الدمادم** وبلادهم على النيل مجاورة للزنج والدمادم
هم تتر السودان يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون
وينهبون وهم مهملون في امر ديانتهم وفي بلادهم الزرافات كثيرة
سفالة الذهب وبها يفترق النيل الى ارض مصر والى جهة الزنج
وهي تجاور ارض الزنج من المشرق وهي ارض واسعة وبها جبال فيها
معادن الحديد لكن هذه يستخرجونه اهل تلك البلاد والهنود
تأتي اليهم ويشترون ذلك منهم باوفر ثمن مع ان في بلاد الهنود
معادن حديد لكن هذه معادن سفالة اجود واطيب يصنعونه
فيصير فولاذا قاطعا وبهذه البلاد معامل الضرب
السيوف الهندية وغيرها ومن عجايب ارض سفالة ان التبر بها
كثيرا ظاهرا وانه كل تبرة مثقالين وثلاثة والكثر هم مع ذلك
لا يتحلون الا بالنحاس ويفضلونه على الذهب وارض سفالة متصلة
بارض الواق الواق وهي تقابل الحبشة وبينهما عرض
ارض الحجاز
البحر ومن مدنها المشهورة مكة المشرفة فهي مدينة قديمة **قال**
الحافظ ابو الفرج رحمه الله في كتاب البهجة قصة بناء البيت
الحرام

الحرام قال وهو حرم مكة وكعبة الاسلام وقبلة المومنين والحج
اليه احد اركان الدين واختلف العلماء في ابتداء بناء البيت الحرام
على ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى وضعه ليس بناء احد ثم
في زمان وضعه اياه قولان احدهما [قبل] خلق ادم عليه السلام
قاله ابو هريرة رضي الله عنه وكانت الكعبة خشفة على الماء
وعليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل خلق الارض بالفي
عام والخشفة الاكمة الحمراء قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما كان عرش الرحمن على الماء قبل ان يخلق السموات والارض
بعث الله ريحا فصفقت الماء فابرزت عن خشفة في موضع البيت
كانها قبة فدحى الارض من تحتها **عن مجاهد** لقد خلق الله عز
وجل موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي عام
وان قواعده لفي الارض السابعة السفلى **قال كعب**
كانت الكعبة غثاء على الارض قبل ان يخلق السموات والارض باربعين سنة
وقد روي بن عباس عن النبي صلى الله عليه انه قال كان البيت قبل هبوط
ادم ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فلما اهبط ادم الى الارض انزل
الله عليه الحجر الاسود فاخذه فضمه اليه استيناسا به وحج ادم
فقالت الملايكة لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام فقال ادم رب
اجعل لي عمارا من ذريتي فاوحى الله اليه اني معمره ببنا نبي من
ذريتك اسمه ابراهيم **القول الثاني**

أنَّ الملايكة بنته قال ابو جعفر الباقر رضي الله عنه لما
قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الرب عليهم
فلاذوا بالعرش متحيرين يطوفون حوله ليسترضونه
رب العالمين فرضي سبحانه عليهم وقال عز وجل ابنوا لي
بيتا في الارض يعوذ به كل من سخطت عليه كما فعلتم
انتم بعرشي **القول الثالث** ان آدم لما اهبط
من الجنة اوحى الله تعالى ان ابن لي بيتا واصنع
حوله كما صنعت الملايكة حول عرشي وافعل كما
رايتم تفعلون فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس
وروى عطية عنه ايضا قال بنا آدم
البيت من خمسة اجبل لبنان وطور سينا
وطور زيتا والجودي وحرا **قال** وهب بن منبه
لما مات عليه السلام بناه ابنوه بالطين والحجارة فنسفه
الغرق **قال** مجاهد وكان موضعه بعد الغرق
اكمة حمرا لا يعلوها السيول ويأتيها
المظلوم ويدعي عند الكروب قال
الله عز وجل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
وهما اول من بنا البيت بعد الطوفان على القواعد الازلية فبنت
بنا البيت ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام

هذه صورة الكعبة

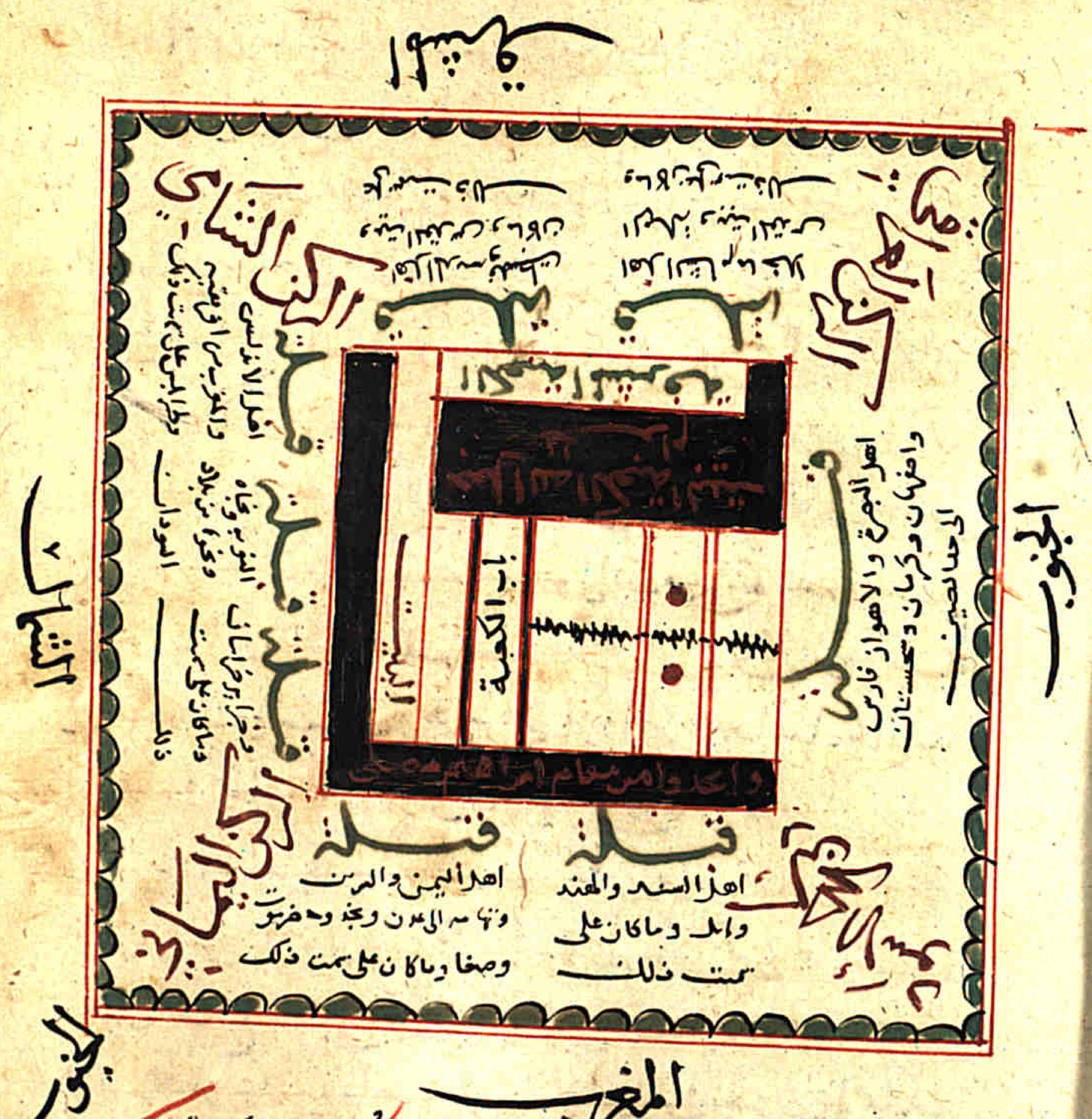

يعرف من تطرفيها وتاملها جهة قبلة كل اقليم ومملكته
ان شا الله تعالى

يثرب وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي دار هجرته الشريفة
وبها قبره صلى الله عليه وسلم وهي مدينة في غاية الحسن وهي
مستوية الارض وعليها سور قديم وحولها نخل كثير وثمرها
في غاية الطيب والحلاوة ولها مخاليف وحصون منها وادي
العقيق وبها نخل ومزارع وقبايل عرب ووادي الصفرا وبه
نخل ومزارع وقبايل عرب وبه بيوت منقورة في الصخر وتسمى تلك
النواحي الاثالب وبها كانت ثمود وبها الابار ثمود ودومة
الجندل وهو حصن منيع وتبوك وهي قرية حسنة ولها حصن
من حجر وقد كانت خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدين قبر شعيب عليه السلام نجد وهي ارض عظيمة
واسعة كثيرة الخيرات وهي بين الحجاز واليمن وبها مياه جارية
واشجار واثمار اليمن وهي تقابل ارض السبر وارض الزنج وبينهما
عرض البحر واليمن على ساحل بحر القلزم من الغرب وكان بين هذا البحر
وارض اليمن جبل يحول بينهما وبين الماء وكان بين اليمن والبحر مسافة
بعيدة فقطع بعض الملوك ذلك الجبل بمعاول ليدخل منه خليجا
فيهلك بعض اعدايه واطلق البحر في ارض اليمن فاستولى على ممالك
عظيمة ومدن كثيرة واهلك امما عظيمة لا تحصى وصار بحرا
هايلا ومن مدنها المشهورة زبيد وهي مدينة كبيرة عامرة

على نهر مغير وهي مجمع التجار من ارض الحجاز والحبشة وارض
العراق ومصر ولها جبايات كثيرة الخيرات معتدلة الهوا والحر
والبرد وليس في بلاد اليمن اقدم منها ولا اوسع قطرا ولا اكثر
خلقا وبها قصر غمدان وهو على نهر مغير ياتي اليها من جبل هناك
وشمالي صنعا جبل يقال له جبل المدخير وعلوه يستوي سبلا وبه مياه
جارية واشجار وثمار ومزارع كثيرة وبه من الورس والزعفران
كثير جدا عدن وهي مدينة لطيفة وانما اشتهر اسمها
لانها مرسى البحرين وبها تسافر مراكب السند والهند والصين
واليها تجلب البضايع للاقاليم من الحرير والسيوف والكيمخت
والمسك والعود والسروج والامتعة والاهليلجات والحرار
والعطريات والطيب والعاج والابنوس والحلل والثياب
المتخذة من الحشيش الذي يتخذ منه على الحرير والديباج والقصدير
والرصاص واللولو والاحجار الثمينة والزباد والعنبر ويحيط
بها من شمالها جبل دائر من البحر الى البحر وفي طرفيه بابان يدخل
منهما ويخرج وبينهما وبين الباب مدينة الزنج مسيرة اربعة ايام
تهامة وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن وهي جبال متصلة
حدها من المغرب بحر القلزم ومن الشرق جبال متصلة وكذلك
من الجنوب وبارض تهامة قبايل العرب ومن مدنها مهجرة حضرموت
وهي شرقي اليمن وهي بلاد ارض الرمل وكانت لهم مدينة اسمها الرس

سميت باسم نهرها ومن مدن أرض حضرموت المشهورة سبا التي
ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينة عظيمة وبها طوائف
أهل اليمن **عمان** وتسمى مدينة مارب وهو اسم ملك تلك البلاد وبهذه
المدينة كان الرسل الذي ارسل الله اليه سيل العرم وكان من حديثه
أن امرأة كاهنة رأت في منامها أن سحابة غشت أرضهم فأرعدت
وأبرقت ثم أصعقت وأحرقت كلما وقعت عليه فأخبرت بذلك
زوجها وكان يسمى عمرا فذهب مارب فوجد الجرذ وهو الفار
يقلب برجله حجرا لا يقلبها خمسين رجلا فراعه ما رأى وعلم
أنه لا بد من كائنة تنزل بتلك الأرض فرجع فباع جميع ما كان له
بأرض مارب وخرج هو وأهله وولده وأرسل الله تعالى الجرذ
على أهلها السد الذي يحول بينهم وبين الماء فأغرقهم
وهو سيل العرم فهدم السد وخرج الى تلك الارض فأغرقها
كلها وهذا السد بناه لقمان الأكبر بناه بالصخر والرصاص
فرسخا في فرسخ ليحول بينهم وبين الماء وجعل فيه أبوابا ليأخذوا
ما به بقدر ما يحتاجون وكانت أرض مارب من بلاد اليمن مسيرة
ستة أشهر متصلة العمارة والبساتين وكانوا يقتسمون
الثمار بعضهم من بعض وإذا أرادت المرأة الثمار وضعت على رأسها
مكتلها وخرجت تمشي بين تلك الأشجار وهي تغزل فلا ترجع الا والمكتل
ملآن من الثمار الذي يخاطرها من غير أن تمس شيئا بيدها البتة

وكانت أرضهم خالية من الهوام والحشرات وغيرها فلا يوجد
فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا قمل ولا براغيث وإذا
دخل الغريب أرضهم وفي ثيابه شيء من القمل والبراغيث هلكوا في
الوقت والحين وذهب ما كان في ثيابه من ذلك بقدرة القادر وأذهب
الله تعالى جميع ما كانوا فيه ولم يبق بأرضهم الا الخمط والأثل
وهو الطرفاء والأراك وشيء من سدر قليل قال الله عز وجل ذلك
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وسبا الآن خراب وكان
بها قصر سليمان بن داود عليهما السلام وقصر بلقيس زوجته وهي
ملكة تلك الأرض التي تزوجها سليمان وقصتها مشهورة وبأرضهم
جبل منيع صعب المرتقى لا يصعدان الى أعلاه الا بالجهد العظيم وفي
أعلاه قرى كثيرة عامرة وبساتين وفواكه ونخل مثمرة وخصب كثير
وبهذا الجبل أحجار العقيق وأحجار الجمشت وأحجار الجزع وهي مغشاة
بأغشية ترابية لا يعرفها الا طلابها والعارف بها فتصقل
فيظهر حسنها **الأحقاف** هي التلال من الرمل التي بين حضرموت
وعمان وهي قرى متفرقة **روى** عن عبد الله بن قلابة رضي
الله عنه أنه خرج في طلب إبل له شردت فبينما هو في صحاري
بلاد اليمن وأرض سبا اذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن
عظيم وحولها قصور شاهقة في الجو فلما دنا منها ظن أن بها
سكانا وأناسا يسألهم عن إبله فإذا هي قفر ليس بها أنيس

ولا حسيس قال فنزلت عن ناقتي وعقلتها ثم استللت سيفي ودخلت
المدينة ودنوت من الحصن فاذا ببابين عظيمين لم ير في الدنيا
مثلهما في العظم والارتفاع وفيهما نجوم مرصعة من ياقوت
أبيض وأحمر وأصفر يضيء بها ما بين الحصن والمدينة فلما رأيت
ذلك تعجبت منه وتعاظمني الأمر فدخلت الحصن وأنا مرعوب ذاهل
اللب واذا الحصن كمدينة في السعة وبها قصور شاهقة وكل
قصر منها معقود على عمود من زبرجد وياقوت وفوق كل قصر
منها غرف وفوق الغرف غرف أيضا وكلها مبنية بالذهب
والفضة مرصعة باليواقيت الملونة والزبرجد واللولو ومصاريع
تلك القصور كمصاريع الحصن والحسن والترصيع وقد فرشت أراضيها
باللولو الكبار وبنادق المسك والعنبر والزعفران فلما عاينت
ما عاينت من ذلك ولم أر مخلوقا كدت أن أصعق فنظرت من
من أعلا الغرف فاذا بأشجار على حافات أنهار تخترق أزقتها
وشوارعها منها ما أثمرت ومنها ما لم تثمر وحافات الأنهار
مبنية بلبنة من فضة وذهب فقلت لا شك أن هذه الجنة
الموعود بها في الآخرة فحملت من تلك البنادق واللولو ما أمكن
وعدت الى بلادي وأعلمت الناس بذلك فبلغ الخبر معاوية ابن
أبي سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب الى عامله
بصنعا أن يجهزني اليه فوفدت اليه فاستخبرني عما سمع من أمري

فأخبرته فأنكر معاوية إخباري فأظهرت له من اللولو وقد اصفر
وتغير وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسك ففتتها فاذا
فيها بعض رائحة فبعث معاوية الى كعب الأحبار فلما احضر قال
يا كعب إني دعوتك لأمر أنا منه على قلق ورجوت أن يكون علمه
عندك قال نعم يا أمير المؤمنين هل بلد مبنية من ذهب وفضة
عمدها من زبرجد وياقوت حصاها اللولو والدر وبنادق
مسك وزعفران قال نعم يا أمير المؤمنين هي ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد بناها شداد بن عاد الأكبر قال معاوية
حدثنا من حديثها قال كعب ان عادا الاولى كان له ولدان
شديد وشداد فلما هلك ملكا بعده البلاد ولم يبق أحد من
ملوك الأرض الا دخل في طاعتهما فمات شديد ابن عاد فملك
شداد بعده على الانفراد وكان مولعا بقراءة الكتب القديمة وكلما مر
به ذكر الجنة وما فيها من القصور والغرف والأشجار والثمار وغيرها
مما في الجنة دعته نفسه ان يبني مثلها في الدنيا عتوا على الله
عز وجل فأمر على ابتنائها ووضع لها ماية ملك تحت كل ملك ألف
قهرمان ثم قال لهم انطلقوا الى أطيب فلاة من الأرض وأوسعها
فابتنوا لي مدينة من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ولولو
واجعلوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد وأعاليها
قصورا وفوق القصور غرف واغرسوا تحت تلك القصور في

ارضها وشوارعها اصناف الاشجار المثمرة المختلفة واجروا تحتها
الانهار من قنواته الذهب والفضة فاني اسمع في الكتب القديمة
والاسفار صفة الجنة والاخرة والعقبى واني احب ان اجعل لي مثلها
في الدنيا فقالوا بجمعهم كيف نقدر على ما وصفت وكيف لنا بالزبرجد
والياقوت واللولو فقال لهم الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها
لي وبيدي وكل من فيها طوع لامري قالوا نعم ذلك فانطلقوا
اذا الى معادن الزبرجد واليواقيت واللولو والذهب والفضة
فاستخرجوها واحتفروا بها ولا تبقوا المجهود في ذلك ومع ذلك
نحن واما في ايدي الناس من اصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا
وحذروا وانذروا وكتب كتبه الى كل ملك في الدنيا وجهاتها
واقطارها يامرهم فيها ان يجمعوا ما في ايديهم من اصناف
ما ذكر وان يحتفروا معادنها ويستخرجونها من التراب والبحور
والمعادن والاحجار وقعور البحار فجمعوا ذلك في عشرين سنة وكان
عدد الملوك المتسلطين جميع ذلك ثلثمايه ملك وستين ملكا وخرج
المهندسين والحكما والفعله والصناع من سائر البلاد والبقاع
وتبددوا في البراري والقفار والجبال والاقطار حتى وقعوا
على صحرا عظيمة خالية من الاكام والجبال والاودية والتلال
واذا عيون مطردة وانهار متحدرة فقالوا هذه صفة الجنة التي
امرنا بها وندبنا اليها فاختطوا بغيا فيها بقدر ما امرهم به

شداد ملك الارض من الطول والعرض واجروا فيها قنوات
الانهار ووضعوا الاساسات على المقدار وارسلت اليهم ملوك
الاقطار بالجواهر والاحجار واللولو الكبار والعقيان والنضار
على الجمال في البراري والقفار وفي البحور واوسقوا السفن الكبار
ووصلت اليهم من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يعد ولا يحصى واقاموا
على ذلك ثلثمايه سنة جدا من غير تعطيل ابدا وكان شداد قد عمر من
العمر تسعمايه سنة فلما فرغوا من ذلك واخبروه بالاتمام فقال
لهم شداد انطلقوا فاجعلوا الى حصنها منيعا شاهقا رفيعا
واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر
منها وزير من وزرايه ففعلوا ذلك في عشرين سنة ثم حضروا
بين يدي شداد واخبروه بحصول القصد والمراد فامر وزراه
وامر خاصته ولم يبق من الجنود وغيرهم الا استعد للرحلة
وتهيوا للنقلة الى ارم ذات العماد بحسب كتاب ملك الدنيا شداد
وامر من اراد من نسايه وحرمه وجواريه وخدمه ان ياخذوا
في الجهاز وامروا في اخذ الاهبة لذلك عشرين سنة ثم سار بمن معه
من الاحشاد مسرورا ببلوغ المرام حتى بقي بينه وبين ارم ذات
العماد مرحلة واحدة ارسل الله عليه وعلى من معه من الامة
الكافرة الجاحدة صيحة من سما قدرته فاهلكتهم جميعا بصوت
عظمة ملكوته ولم يدخل شداد ومن معه اليها ولا راوها ولا

أشرفوا عليهما ومحا الله آثار طرقهما وحجبهما فهي مكانهما حتى الساعة
على هيئتها فتعجب معاوية من اخبار كعب بهذا الخبر وقال هل يصل
الى تلك المدينة احد من البشر قال رجل من اصحاب محمد عليه افضل
الصلاة والسلام وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ابهام

عن الشعبي عن علماء حمير من اليمن انه لما هلك شداد ملك بعده
ولده شداد الاصغر وكان ابوه شداد الاكبر خلفه على ملكه
بارض حضرموت وسبا فامر ان يحمل ابيه من تلك المغارة الى حضر
موت وامر فحفرت له حفيرة في مغارة فاستودعه فيها على سرير
من ذهب والقى عليه سبعين حلة منسوجة بقضبان الذهب ووضع
عند راسه لوحا عظيما من ذهب وكتب فيه هذا **الشعر**

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد • انا شداد بن عاد صاحب الحصن
واخوا القدرة والقوة والملك الحشيد • وان اهل الارض من خوف وعيدي
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد • وبفضل الملك والعدة ايضا
فاتى هود وكنا في ضلال قبل هو • د فدعانا لو قبلنا منه للامر
فعصيناه ونادت الاهل من محيد • فاتتنا صيحة تدوي من الافق
فتوامينا كزرع وسط بيد الحصيد •

قال الثعلبي ولقد وقع على هذه المغارة رجلان من حضر
موت يقال له بسطامر ومعه رجل اخر ذكرا انهما دخلا هذه
المغارة فوجدا في صدرها درجا فاذا هي مقدار مائة درجة كل

درجة قامة واسفلها ازج معقود في الجبل طوله مائة
ذراع وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وفي
صدر الازج سرير من ذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد اخذ
طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بقضبان
الذهب والفضة وعلى راسه لوح من ذهب عليه كتاب
فاخذا ذلك اللوح وحملا ما اطاقا من قضبان الذهب ونظرا
الى طاقة في اسفل الازج يدخل منها فقصداها وخرجا منها
فاذا هما على ساحل البحر فقعدا هناك الى ان عبرت بهما مركب
فاشارا اليها ولوحا لاهلها فاتوا اليهما وسالوهما عن امرهما
فاخبروهما بالحال فحملوهما حتى قربوا من ارضهما واخبروا بما اتفق
لهما فتعجبوا منه

عمان وارضها مجاورة لها من جهة الشمال
وهي ارض عامرة كثيرة الخلايق والبساتين والفواكه الا انها
بلاد حارة جدا وبلاد عمان رخية تسمى المعربة وتسمى السكران
تنفخ ولا تؤذي فاذا اخذت وجعلت في اناء احترز واخرجت
من بلاد عمان عدمت من الاناء ولا توجد فيه ولا يعرف كيف
ذهبت وهذا من اعجب العجب وبهذه الارض دويبة صغيرة
تسمى القراد اذا عضت الانسان انتفخ مكانها ودود ولا يزال
الدود يسعى في باطن الانسان المخصوص حتى يموت وجبال ارض
عمان كثيرة ذكيرة تضر باهلها ضررا كثيرا وربما

لا تندفع في بعض الاوقات الا بالسلاح والعدد الكثير
لكثرتها وفي ارض عمان جزيرة قيس طولها اثنى عشر ميلا
في مثلها وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكبه الى ارض الهند
ويغزوهم في غالب الاوقات ويغار على كفار الهند وحكى
ان عنده في الجزيرة المذكورة على مراسي البحر من المراكب
من عجايب الدنيا وليس على وجه الارض ومتن البحور مثلها
ابدا وهي ان المركب الواحد منها منحوت من خشبة وحده
قطعة واحدة والمركب الواحد منها يسع ام رجل
وخمسين رجلا وبهذه الجزيرة دواب ومواشي وفواكه

اليمامة

وهي بلاد طسم وجديس وهي بلاد الزرقا المعروفة بزرقا اليمامة
واخبارها مشهورة منها ان طسم وجديس كانا ابني عم
وهم العرب العاربة وكان الملك في طسم وكان جديس
اكثر من طسم وكان الملك في طسم اسمه عمليق وكان جبارا
ظالما طاغيا وبلغ من طغيانه انه الزم جديس ان لا يزفوا بكرا
من بناتها الى بعلها حتى ياتوا بها البلاد ليلا او نهارا وقت زفافها
الى عمليق حتى يفترعها وياخذ بكارتها ثم يمضوا بها الى زوجها
العروس في صباحية زفافها يعملوا وليمة لعمليق ولاصحابه
من طسم فلبثت زمانا على هذا الحال وكان من اكابر جديس رجلا
يقال له الاسود وله اخت حسنا تدعى سعاد متبرعة وكانت بكرا

فتزو

فتزوجت برجل من ابناء عمها فلما حضر ليلة زفافها ذهبوا بها الى
عمليق فافترعها على العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على اثوابها
فنظرت واذا اكابر جديس واغنيا قومها واخوها الاسود جلوس
في ناحية من الحي يتشاورون في امر الوليمة للملك في صبحة تلك الليلة فقعدت
للقوم فما احسوا بها الا وهي في وسطهم ثم مزقت ثيابها من طوقها الى
اذيالها وكشفت عن بطنها وفرجها واظهرت دمها ونظرت اليهم
يمينا وشمالا وقالت

لا احد اذل من جديس ٭ اهكذا يفعل بالعروس
يرضى به يا قوم بعل حر ٭ من بعد ما ساق وسيق للمهر
يقبضه الموت اذا بنفسه ٭ حتفا ولا يصنع ذا بعرسه

فقام الاسود ورمى بثوبه عليها وبكى وامر بردها الى بيتها فلم تفعل
وقالت وهي تحرض على قتل عمليق والقوم يسمعون تقول

اترضون ما يعزى الى فتياتكم ٭ وانتم رجال فيكم عدد الرمل
وتمشي سعاد في الدما عرية ٭ جهارا وقد زفت عروسا الى بعل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم ٭ نسا لا نعز من الفحل
وان انتم لا تغضبوا بعد هذه ٭ فكونوا نسا لا تعد من الكحل (النحل)
ودونكموا طيب العروس فانما ٭ خلقتم لاثواب العروس وللدل
فبعدا وسحقا للذي ليس يحمي ٭ ويختال يمشي بيننا مشية الرجل

قال فاخرجوها من بينهم ودب في روس القوم حمية النخوة

والمروة فقاموا جميعا الى مكان آخر فابتدأ الأسود أخوها وقال
يا أخوتاه وقال يا بني عماه قد رأيتم ما قد صنع بنسائكم وأخواتكم
وقد اتفق لأختي ما اتفق ولن تفتدوهما فما الرأي فقالوا أما ترى
فقال الأسود لو جمعتم رأيكم على أحد من يليكم وتجمعون أمركم
لا يلبسكم العار وانتم ضعفاء من الاغنياء فقالوا جميعا أنت
ذلك الواحد فلا نخالف ولا نعاند وتخالفوا فقال ائتوني بالإبل
والبقر والغنم واخرجوها واكثروا من الذبح واوقدوا النيران
وعلقوا القدور واشغلوا النساء بالطبخ ثم ائتوني بسيوفكم تحت
ثيابكم ففعلوا ومضى بهم المكان المعروف بالضيافة وكان ارضهم
رمال وكان من عادة عمليق ان كل بكر يفترعها يوقف وليها
خلف ظهره وهو جالس على السماط في مكان الضيافة ليعلم طسم
كلها من هو ولي العروس ويحقق مبالغته في اهانتهم قال فدفن
الاسود سيفه في الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس
هكذا فافعلوا فاذا جلس الملك وقفت خلفه وسيفي تحت قدمي
فاذا اشتغل بالاكل اخذت سيفي وضربت عنقه فليفعل كل منكم بمن هو
فوق راسه كما فعلت فلا يلتفت احد من القوم فقالوا سمعا وطاعة
فاصبح عمليق سكرانا وكذلك اعيان قومه فأتى الى دار الضيافة
في اعظم زينة وهم يسرون ويمرحون فلما اخذوا مجالسهم
وقدموا الضيافة فرأى عمليق ما لم يره ابدا من كثرة الضيافة

فشكر الأسود وبش فقال له واحد من قوم عمليق حين مد يده الى
الاكل رب أكلة تمنع أكلات فما استتم كلامه حتى قتل عمليق ومن
كان جالسا على الاكل وحضر الضيافة قتلة واحدة وملأت الجفان
والمناسف بدماء القتلى وقد قيل انه قتل في تلك الساعة من طسم
ما يزيد على ثمانين الف وما نجى من طسم رجلا الا من غاب عن الوليمة
ووضعت جديس سيوفها فيمن بقي من الرجال ونهبت وسبت وفتكت
في طسم فتكا ذريعا وتمرت شرذمة في طسم الى حسان بن تبع
ملك حمير باليمن فاستغاثوا به فاغاثهم وتوجه حسان قاصدا
بعساكره لجديس واعانة لطسم وكانت امرأة اسمها زرقا اليمامة
التي قد تقدم ذكرها تنظر الراكب من مسيرة ثلاثة اميال وربما
تنظر عساكر الملك وتخبر قومها بذلك فيكيدوا والبدا عظيما
فقال حسان وما الرأي عندك فقال الرأي ان تقطع الاشجار ويأخذ
كل راكب امامه شجرة فاذا رأت الزرقا تقول ان الاشجار تسير
اليكم على الخيل والنجايب فيكذبوها ويهملون امرها فتصبحهم وتبلغ
الامل فاقتلعوا الاشجار وحمل كل واحد امامه شجرة وساقوا
سوقا حثيثا فرأتهم الزرقا فقالت لقومها اني لأرى الاشجار
تسير على الخيل والنجايب واني لأرى رجلا من وراء شجرة يخصف
نعلا وآخر يشرب ماء وآخر ينهش كتفاه فكذبوها فصبحهم القوم
حسان بعساكره وجموعه فابادهم قتلا وسبيا وهرب الاسود

نزل على طي فأجاروه وجيء بزرقاء اليمامة الى حسان فامر بنزع عينيها
فاذا فيهما عروق سود مملوءة من الاثمد **السند** اقليم عظيم مجاور
البحر غربي الهند وهما قسمان قسم على جانب البحر ويقال ان تلك البلاد الان
الان والمسلمون غالبون على هذا القسم ومن مدنه المشهورة **المنصوره**
وهي مدينة طولها ميل في ميل وبها خلق كثير وتجار كثيرة والارزاق
بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها الا النخل والقصب
وتفاح شديد الحموضة وهي مدينة حارة جدا وسميت هذه المدينة
المنصورة لان ابا جعفر المنصور الخليفة من بني العباس بنا اربع مدن
على اربع طوالع يقال انهم لا يخربوا ابدا الا بخراب الدنيا احداهن
المنصورة وبغداد بالعراق والمصيصة على بحر الشام والرافقة
بارض الجزيرة **الملتان** ويقال لها الملتان وهي مجاورة لبلاد الهند
وهي على قدر المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب لان محمد بن يوسف
بن الحجاج وجد بها في بيت واحد اربعين بهارا من الذهب والبهار
ثلثماية وثلاثون منا وبها صنم كبير تعظمه اهل الهند والسند
ومن في اغراضهم ويحجون اليه ويتصدقون عليه باموال جمة
وحلي وجواهر ولهم خدم يزعمون ان لهذا الصنم ماية الف سنة
يعبد وعيناه جوهرتان لا قيمة لهما وعلى بابه اكليل من ذهب
مرصع بانواع الجواهر الفاخرة **الهند** ارض واسعة عظيمة
في البر والبحر والجنوب والشمال وملكهم يتصل بملك الزنج وهي

مملكة المهراج ومن عادة اهل الهند انهم لا يملكون عليهم ملكا حتى
يبلغ اربعين سنة ولا يكاد الملك يظهر للناس ابدا وللهند ممالك
كثيرة فمنها مملكة **المانكير** وهلون **القنوج** وهي مملكة عظيمة
واسعة ولاهلها اصنام يتوارثونها خلفا عن سلف ويزعمون
ان لها ماية الف سنة وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة
وليس عند ملك من الملوك ما عنده من الفيلة ويقال ان على مربطه
الف فيل منها ماية ابيض كالقرطاس ومنها ما ارتفاعه خمسة عشر
شبرا وقيل مات له فيل فوزن نابه الواحد فكان اربعون منا
ومن ممالك الهند **مملكة قمار** وهي مملكة عظيمة واسعة واليها
ينسب العود القماري وسميا مملكة صيمور ولها ممالك غيرها ذكر
نحو اثني عشر مملكة تمت الجهة الجنوبية

الجهات الشمالية

فاول بلاد هذه الجهة من الغرب الاقصى **الفرنج** وهم امم عظيمة
كثيرة لا تحصى وهم غالبون على معظم جزاير الاندلس ولهم في بحر
الروم جزيرة عظيمة مشهورة مثل جزيرة صقلية وقبرص وجزيرة
اقريطش وجزيرة كشيلي والجزيرة الخضرا وعدة جزاير غيرها
صقلية فهي فريدة الزمان واجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها
وعظم ملوكها وفخامة دولها وفي هذه الجزيرة ماية وثلاثون
مدينة امهات قواعد خارجا عن القرى والضياع والرساتيق

فمن مدنها المشهورة **بلرم** وهي مدينتها العظمى وكرسي الأساطيل
وموطن الجيوش وهي على ساحل البحر من الجانب الغربي وهي مدينة حسنة
المباني بديعة الإتقان وهي على قسمين قصور وربض وهي على ثلاث
قصبات فالقصبة الوسطى تشتمل على قصور رفيعة ومنازل
شامخة ومساجد وفنادق وحمامات وأسواق والقصبتان
الأخريان قصور سامية وبناء عالية وحمامات وفنادق
وأسواق وبها الجامع الأعظم الذي فيه من بدائع الصنعة
المتقنة من أصناف التصاوير والتزاويق ما يعجز عن وصفه
كل لسان وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه وأما الربض
فهي مدينة أخرى محدقة بالمدينة من جميع جهاتها وبها المدينة
القديمة المسماة بالخالصة التي كانت سكنى السلطان والمياه
بجميع جهاتها الصقلية مخترقة والعيون بها مندفقة وبها
بساتين وجنات وفرج ومتنزهات وخارج الربض نهر عباس
وهو نهر عظيم وعليه أرحية كثيرة ومن مدنها مدينة **مسيني**
وهي مدينة عظيمة وبجبلها معدن عظيم للحديد يحمل منه إلى
سائر البلاد ومنها **سرقوسة** وهي مدينة ذات قصور
ومنازل ومنارة وبساتين وفواكه وبها جبل يسمى بطور
الأبات وبها معدن الذهب ومنها سرقوسة وهي مدينة عظيمة
تقصدها التجار من سائر الأقطار والبحر محدق بها

وهي

من جميع جهاتها ويوصل إليها على قنطرة وبها سمك يعجز عنه
الوصف وبحرها يصاد المرجان وهو ينبت في أرض هذا البحر
كالشجر وبها قنطرة عجيبة طولها ثلثمائة ذراع في عرض عشرين
ذراعا **قبرص** وهي جزيرة كبيرة مقدار ستة عشر يوما وبها
مدن كثيرة وقرى عامرة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار وبها
معادن الزاج القبرصي الذي ليس في البلاد مثله وبها من المواشي
ما يكفي بلاد الفرنج ومن مدن الفرنج المشهورة **افرنسه** وهي مدينة عظيمة
مجاورة جزيرة الأندلس وهي للفرنج كرومية للروم كرسي ملكهم
ومجتمع أمرهم وبيت ديانتهم وبها أمم عظيمة لا تحصى كثرة
الجلالقة وهي شمالي الأندلس وهي أرض واسعة وبها أمم لا تحصى
كثرة ومدن عظيمة وقرى عامرة والغالب على أهلها الجهل والحمق
ومن طبعهم أنهم لا يلبسون ثيابهم الأوسخة ولا يغسلونها
أبدا إلى أن تبلى ويدخل أحدهم بيت الآخر بغير إذن الدار
وهم يعملون في أديانهم كالبهائم مثل أهل **أرض الباشقرد**
وهي بلاد الإمان وبلاد الافرنجه وهي أرض كبيرة واسعة
وبها مدن وقرى عامرة **الارج** وهي مجاورة الأرمن خلاطا آخذة
إلى الخليج القسطنطيني ممتدة إلى نحو الشمال وهي أرض
واسعة وبها مدن وقرى عامرة وجبال شاهقة وقلاع
منيعة وأرضهم في غاية الخصب والبركة وبيت الملك عندهم

محفوظ برئة الرجال والنسا **الروم** وهو اقليم عظيم واسع
الاقطار فسيح الديار وبه مدن عامرة وضياع ورساتيق
واشجار وفواكه وثمار وبه الخير الغامر والخصب الوافر
وكلها على جانبي البحر القسطنطيني ومن جهة بلاد الارمن
له احد عشر عملا اسماؤها عمل جريبه وفيه خمس حصون وعمل الحصاه
وفيه ثلاث حصون وعمل الارسنوق وفيه عشر حصون وعمل الافتين
وفيه اربع حصون وعمل خرسنون وفيه اربعون حصنا وعمل
البقلار وفيه ستة عشر حصنا وعمل جلدية وفيه ستة حصون
وعمل مسلوقية وفيه عشر حصون وعمل الفنادق وفيه ثمانية
عشر حصنا وببلاد الروم ايضا مائة جزيرة كلها في البحر وكلها
عامرة اهلة ومن مدن الروم المشهورة **قسطنطينه** وهي مثلثة
الشكل منها جانبان في البحر وجانب في البر وفيه باب الذهب
وطول هذه المدينة تسعة اميال وعليها سور حصين ارتفاعه
احد وعشرون ذراعا ويحيط به سور اخر يسمى الفصل ارتفاعه احد
وعشرون ذراع ولها مائة باب اكبرها الباب المصمت وهي مموه بالذهب
وبها القصر وهو من عجايب الدنيا وذلك انه فيه بريدون
وهو كالدهليز الى القصر وهو زقاق يمشي فيه بين صفين من
صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صورة الادميين والخيل
والفيلة والسباع وغير ذلك وهي اكبر من الاشكال الموضوعة

على

على مثالها وبالقصر وما دار به ضروب من العجايب وفي المدينة
منارة موثوقة بالحديد والرصاص اذا هبت الريح مالت بها
يمينا وشمالا وخلفا واماما ويضعون الخزف تحتها فتطحنه
كالرحا بهم وفيها ايضا منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة
وليس لها باب وفيها ايضا منارة قريبة من مارستانها قد البست
جميعها من نحاس اصفر وعلى الفرس شخص على صورة قسطنطين
وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ما عدا يده اليمنى
موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد المسلمين وبيده اليسرى
فيها كرة وهذه المنارة ترى على مسيرة يوم في البحر ونصف يوم
في البر ويقولون ان في يده طلسم يمنع العدو وقيل ان على الكرة
مكتوب بالرومي ملكت الدنيا حتى بقيت في يدي مثل هذه الكرة
وخرجت منها هكذا لا املك منها شيئا وبها ايضا منارة
وسوق استبرين من الرخام الابيض من راسها الى اسفلها
صورة مبنية ودرابزينها قطعة واحدة من النحاس وبها
طلسم اذ لو طلع الانسان عليها راى الى ساير المدينة وبها
قنطرة وهي من عجايب الدنيا سحنها يعجز الواصف عن ذكرها
حتى يخرج الواصف الى حد التكذيب وبها من النقوش ما لا يحده الواصف

رومية الكبرى

مدينة عظيمة دورها ايضا تسعة اميال كالقسطنطينية
ولها اسوار محكمة لها سوران مبنيان من حجر عرض كل سور

منها وسمكه مقدار معين فاحدهما وهو الداخل المحيط بالمدينة
عرضه احد عشر ذراعا وسمكه اثنان وسبعون ذراعا وعرض
السور الخارج ثمانية اذرع وهناك اسطوانات من نحاس
اصفر وقواعدها ورؤوسها مفرغة منها وبها تقر لسقفها
وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار
وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
ثلثمائة ذراع واركانها من نحاس مفرغ مغطى عليها بالنحاس
الاصفر برومية الف وما بنا الكنيسة وجميع سورها واسواقها
مفروشة بالرخام الابيض والازرق وبها الف حمام والف
فندق وبها كنيسة هائلة بنيت على هيئة بيت المقدس وبها
مذبح ظاهر مرصع بالزمرد الاخضر على هذا المذبح تمثال
من الذهب الابريز طوله ذراع ونصف بالرشاشي يكون سبعة
اذرع بذراعنا المعهود وعيناه من ياقوت احمر وهذه الكنيسة
مائة باب منها عشرة ابواب مصفحة بالذهب وباقيها مصفح
بالنحاس وبهذا قصر الملك المسمى البانه وهو قصر عظيم اجمع
المسافرون على انه لم يبن مثله على وجه الارض ورومية اكبر
من ان يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن وقواعد مشهورة
منها **قيشم** وهي مدينة كبيرة تشبه رومية في الحسن والبنيان
ويقال انها مدينة اهل الكهف واما **اصحاب الكهف** فهم في كهف

في رستاق بين عمورية ونيقية وهو في جبل عالي العلو نحو الف
ذراع وله سرب من وجه الارض كالدرج يتعدى الى الموضع
الذي منه وفي اعلا الجبل كهف يشبه البير ينزل منه الى باب
السرب ويمشي فيه مقدار ثلثمائة خطوة ثم يفضي الى ضوء
هناك فيه رواق على اساطين منقورة فيها عدة بيوت
منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة وعليه باب من حجر
وفيه اصحاب الكهف وهم سبعة نيام على جنوبهم واجسادهم
مطلية بالصبر والكافور وعند ارجلهم كلب راقد متسند بر
براسه عند ذنبه ولم يبق منه الا راسه ومجرى فقار
الظهر وهم اهل الاندلس في اصحاب الكهف حيث زعموا
انهم هم الشهداء الذين في مدينة لوشة قال بعض الثقات
لقد رايت القوم وكلبهم في الكهف الذين بين عمورية
ونيقية سنة عشر وخمسمائة **العزم** مدينة عظيمة
بها اسواق ومساجد وفنادق وحمامات وهي فرضة
لمملكة الترك وما حولها وبها اللحم والسمك والعسل واللبن
كثير جدا وبيوتها عالية غالبها خشب **وما على البحر الشيطس**
من بلاد الروم فمدن عظيمة مثل اطرابزنده وجرجرنيه
وقاسية وثمانية السوداء وسميت بذلك لان بها نهر
يدخل في شعب جبل وماؤه ابيض كالزلال ويخرج منه

اسود كالدخان وقسانية البيضا وتسمى مطلوقة وماطرخا
وزومية والاردبيس وفلسين وكلها مدن عظام وقواعد
بلاد الروم وبين الاردبيس وحصن زابد بحيرة عظيمة لا يعرف
احد ما فيها وما هي وما اسمها ولها حمل يشبه اللوز ويوكل
بقشره وهو اخلاط من العسل **الصقالبة** وهي ارض كبيرة واسعة
في ناحية الشمال وبها مدن وقرى ومزارع ولهم بحر حلو ويجري
من ناحية الغرب الى الشرق ونهر اخر يجري من ناحية البلغار
وليس لهم بحر ملح لان بلادهم بعيدة من الشمس ولهم على هذا البحر
مدن وبلاد وقلاع منيعة **الجنوية** وهي ارض واسعة وبها مدن
وبلادهم غربي قسطنطينية على بحر الروم ومن مدنهم المشهورة
جنوة وهي مدينة حصينة ذات اسوار وابواب حديد وبها
امم لا تحصى وهي امة طاغية قاسية وبلادهم واغلة في الشمال
البنادقة وهي شمالي ارض الفرس اما الباب بناها نوشروان الفارسي
على بحر الخزر وبها بساتين وفواكه وبها مرسى الخزر وغيرهم وعليها
سلسلة تمنع الداخل والخارج واما الابواب فهي شعاب في جبل
الفتح واسم هذا الجبل في كتب التواريخ القديمة جبل الفتح وفيها حصون
كثيرة منها باب صول وباب اللان وباب الشابران وباب لازقة
وباب سجستي وباب صاحب السرير وباب فيلان وباب كاروبان
وباب ابران شاه وباب لبان شاه وجبل الفتح هذا المذكور

وهو جبل عظيم شامخ زعم ابو الحسن المسعودي ان فيه
ثلثمايه بلد كل بلد لاهلها لسان لا يشبه الاخر قال الحوفي
ولقد انكر هذا حتى تحققته وهذا الجبل فيه كثير من الممالك
فمنها مملكة شروان وهي مملكة واسعة لها اقاليم ومدن
وقرى وعمارات ومنها مملكة الدكز وهي مملكة واسعة ذات
اقاليم وقرى عامرات وامم عظيمة جبابرة لا ينقادون
لاحد ومملكة لايدان شاه ومملكة الموقانية ومملكة الدودانية
واهلها اخبث العالم ومملكة طبرستان ومملكة حيدان في مملكة
غميق ومملكة زريكران ومملكة الخنذج ويقال ان هذه المملكة اثني عشر
الف قرية ومملكة اللان ومملكة الابخاز ومملكة الخزرية ومملكة
الصحفا وهم جبابرة وطغاة لا ينقادون لاحد ومملكة الغارية
ومملكة شكي وهي منفردة في اخر هذا الجبل ومملكة الصعاليك ومملكة
كشك ويقال ان اهل هذه المملكة ليس في الممالك احسن من رجالهم
ولا من نسايهم ولا اكمل محاسن ولا اجمل اوصاف ولا اطيب خلوة
ولا مضاجعة ولنسايهم من الحسن والتيه والصلف واللذة الزايدة
الوصف الذي لم يوجد في نساء الدنيا ويبلغ الرجل منهم بين المائة
وقوته في نفسه وفي مضاجعته باقية واذا جامع الواحد منهم
امراته فانه ينسى الدنيا وما فيها الى ان ينفصل عن المجامعة ونسايها
اذا بلغت المراة منهن خمسين سنة مثلا او ستين او سبعين فلا تتغير

محاسنها مما كانت عليه وهي ابنة عشرين سنة ثم يا فتاح يا رزاق
ومملكة السبع بلدان ومملكة اردن وفي هذا الجبل صحرا كالكهف نحو من
مائة ميل بين جبال رفيعة ذاهبة في الهوا وفي وسط هذه الصحرا
دايرة مستقومة كانما قد خطت ببيكار وسخوته في حجر صلد
استدارتها خمسون ميلا قطعها قايم كانه حايط مبني بعيد
قعرها نحو من ستة اميال بالتقريب لا سبيل الى الوصول
الى مستوى تلك الدايرة ويرى فيها بالليل نيران عظيمة في جهات
مختلفة ويرى فيها بالنهار وقت الظهر ناس لطاف الاجسام
جدا كالذباب ويرى فيها انها زمادة لكن كرقة الاصابع ويرى
فيها دواب كالنمل ولا يعلم من البشر ام من غيرهم ولا يزال الضباب
عليها والاخرة تتصاعد منها وعند الله علمها ومن وراء
تلك الدايرة دايرة اخرى صغيرة قريبة القعر فيها اجام وغياض
وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقدود مدورين
الوجوه كالادميين الا انهم ذو اشعور وهم في غاية
الذكاء والفهم واذا وقع القرد لاحد من تلك الارض
حمله الى من شا من الملوك فيحصل له بوسيلة ذلك الخير الكثير
لان الملوك يرغبون في تلك القرود لخاصية فيها ويبذلون
المال الكثير في القرد الواحد منها لازدكاته وخاصيته انه يقف
على راس الملك بالمذبة ليلا ونهارا ليش عليه ولا يضجر ولا يفتر

واذا قدم الى الملك طعام وضع منه في اناء وقدم اليه فان تناوله
القرد واكله فاكل الملك منه وان لم ياكله القرد او شيا منه علم
ان الطعام مسموم ويقال ان بين الخزر وبين بلاد المغرب اربع امم
من الترك يرجعون الى اب واحد وهم ذو باس شديد وقوة ولكل
امة منها ملك وهي خلي ونحود وخناك وابواجود ويقال ان الفرس
لما فتحت تلك البلاد بنى قباد مدينة البلقان وبردعه وسد البروني
نوشروان ابنه مدينة الشابران ولكركرة والباب والابواب
وعمل على ابواب جبل القبق الذي يقال له جبل الفتح من خارجه تلثماية
وستون قصرا انتهاها الى ارض الخزر **الروس** وهي ارض واسعة الاقطار
الا ان العمارة بها منقطعة لا متصلة وبين البلد والبلد مسافة
بعيدة وهم امة عظيمة لا ينقادون لاحد من الملوك ولا الشريعة
من الشرايع وعندهم معادن الذهب فلا يدخل اليهم غريب الا قتلوه
في الحال وارضهم بين جبال محيطة وتخرج من هذه الجبال عيون كثيرة
تجتمع كلها في بحيرة تعرف بطوبي وهي بحيرة كبيرة في وسطها جبل عال
فيه وعول كثيرة وطير كثير ومن طوقها تخرج نهر دبانوس وغربي
ارض الروس جزيرة دار بوسه وفي هذه الجزيرة اشجار ازليه كثير
منها اشجار اذا دار حول ساقها عشرون رجلا ومدوا باعاتهم
على ساق الشجرة فلا يحوشونها واهلها يوقدون النار في بيوتهم
نهارا لبعد الشمس عنهم وقلة الضوء وبهذه الجزيرة قوم متوحشون

يعرفون بالبراري روسهم لاصقه باكتافهم ولا اعناق لهم ودوابهم ينحتون الاشجار الكبار ويتخذ ونها مساكن ياوون اليها واكلهم البلوط وبها من الحيوان المسمى بالبرشي كثير والروس ثلاث طوايف طايفة تسمى اجلاوه ومدينتهم تسمى طلوا وطايفة تسمى ارثى وهي مدينتهم **التركش** وهي طويلة عريضة متراحمة لسد ياجوج وما جوج ويجلب من جهتهم السنجاب الفاخر والصمور وجلود النمور **ارض الخزر** وهي ارض واسعة وبها امم لا تحصى ومن مدنها المشهورة **سمندر** وهي مدينة حسنة وكانت في القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما لا يوصف فخربتها الروس واخر اعمالها اعمال صاحب السرير وهي مدينة عظيمة وانما سميت صاحب السرير لان صاحبها اتخذ سريرا من ذهب مرصعا بالجواهر تقصر عنه الوصف صنع له في عشر سنين فلما تغلبت الروم على بلده ثم السرير على حاله وقيل هو باق الى الان **آتل** وهي مدينة كبيرة عامرة واكثر بيوتها خركاوات وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي البلاد التركية ويسمى نهر اتل ويتشعب من هذا النهر شعبة نحو بلاد الغزغز وتصب في هذا البحر وهو بحر بنطش وهو بحر الروس ويتشعب من هذا النهر نيفا وسبعين نهرا وليس من الملوك التي في تلك النواحي من عنده جند مرتزقه غير ملك الخزر **برطاس** ارض طويلة مقدار خمسة عشر يوما

وهي

وهم متراحمون الخزر وبيوتهم خركاوات ولباد ونهر برطاس ياتي من نحو بلاد الغزغز وعليه مدن كثيرة وبلاد عامرة ومن بلاد برطاس من يحمل جلود الثعالب السود تسمى البرطاسي قال المسعودي تبلغ الفروة السود منها الى ماية دينار وفي ارض الخزر جبل يسمى باترة وهو جبل معترض من الجنوب الى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة الماخذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الشقة الشرقية عمارة **البلغار** وهي ارض واسعة ينتهي قصر النهار عند البلغار والروس في الشتا الى ثلاث ساعات ونصف ساعة **قال** الحولي ولقد شاهدت ذلك عندهم وكان طول النهار عندهم مقدار ما صلى اربع ملوا كل صلاة في عقب اخرى مع الاذان وركعات قلايل في الاقامه والتسبيح وعماراتها متصلة بعمارة الروم وهم امم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي واسعة متصلة العمارة من جهة الشمال وينزل النهر نهر من جبل ويخرج واصفها الحد التكذيب **ارض العربية** وهي عرثى ارض الاندلس وهي واسعة متصلة العمارة من جهة الشمال والغرب والمشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة وينزل اليهم نهر من جبل مرعان يوجد هذا النهر اذا زاد التبر الكثير ويخرج من قعر بحر اللازورد وفي غياضه التبر كثير وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ منها

قرى لملوك تلك الناحية فتبلغ الفروة منها جملة من المال
ولا يدعون احدًا اخرج لشي منها الى البلاد اصلا ومن خرج
بشي من ذلك خفية استباحوا اماله ودمه كل ذلك بخلا بها
واستحسانا لها وافتخارا بها **الادكش** واهلها صنف
من الترك عراض الوجوه كبار الروس صغار العيون كثير
الشعر وارضهم عريضة طويلة واسعة كثيرة الخيرات والخصب
وهي شرقي الغربة وبها من المواشي واللبن والعسل شي لا يوصف
حتى ان الرجل يذبح الشاة ولا يجد من ياكلها والترك اكلهم لحوم
الخيل وشربهم البانها وبجنوبها بحيرة تمامه وهي بحيرة عظيمة
دورها مايتان وخمسون ميلا وماؤه شديد الخضرة الا ان ريحه
ذكي وطعمه عذب جدا وبها سمك لذيذ جدا اذا وقعت السمكة
في شبكة الصياد انتشرت جارحته وقام على سوقه وانعظ
انعاظا شديدا ولا يزال كذلك حتى تخرج السمكة من شبكة
الصياد ولونها مرقش فيه من كل لون عجيب وتزعم الاتراك
ان الشيخ الهرم اذا اكل من لحم هذه السمكة امكنه ان يفتض الابكار
لقوة خاصية هذه السمكة وفي وسط هذه البحيرة انها كثيرة كبار
منها تمامه وهو نهر كبير عميق وخروجه من ثلث عيون في فاقه
واهل تلك البلاد يقصدون هذا النهر باولادهم يغمسونهم
فيه قبل البلوغ والاحتلام فلا يصيبهم بعد ذلك من امراض الدنيا

البتة الا ماجا من قبل الموت واذا مرض عندهم احد من هؤلاء
المغموسين علموا انه يموت في تلك المرضه فيخطهم ذلك في تجارتهم
واذا سقي العليل من مايه برئ من علته كانها ما كانت بعد سنة
ايام من وقت شربه واذا غسل الانسان راسه بالخاكان او غيره
لم يحصل لراسه صداع في تلك السنة وقد اكثروا الكلام في هذا
النهر حتى انهم قالوا اشياء يجب السكوت عنها وقدرة الله عز وجل
صالح لكل شي خارق وشرقي هذه البحيرة جبل جراد وهو جبل مرتفع
لا يمكن الصعود اليه من حيث الظاهر بوجه من الوجوه لانه كالحيط
القايم الاملس وفي اسفله باب كبير فيه بيت منسع يتصل الى جوف
هذا الجبل فيه مدرج يصعد فيه الى اعلا الجبل حيث المدينة وبوسط
هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مايها ويصب
في حفير على سور المدينة لا يعلم اين يذهب ولا اين يستقر وشمالي
ارض الاوكس جبل مرغان وهو جبل طوله من المشرق الى المغرب
نحوا من ثمانية عشر مرحله وفي وسطه موضع عال مستدير كالقبة
وفي وسطه بركة ما لا يقدر احد على العوم فيها لا من انسان ولا
من حيوان لان كل شي ينزل اليها ابتلعته ويقابل تلك البركة اسفل
الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هايل يعلو ادويه في وقت
وينخفض في وقت ومتى تقدم احد من انسان او حيوان لم يرى
بعد ذلك يقال انه تخرج منها ريح حادثة للمتعرض لها وقاتله

الى داخل المغارة **حكى** صاحب كتاب العجائب والغرائب
عن هذه المغارة اشيا لا يمكن ذكرها واوجب السكوت عنها لعدم
قبول العقول لها ونشهد ان الله على كل شي قدير **ارض سحرت**
وهي ارض واسعة وبها جبل ارجيفا وبه معادن النحاس يعمل فيها
اكثر من الف صانع لصاحب محرن ويعمل في هذه الارض من الفخار
والبرام شي عجيب ولساحل بحرها الوان الحجارة الملونة المثمنة
خرخير وهي تتصل بارض التغزغز من المشرق وشمالا الى البحر الصيني
وهي ارض واسعة كثيرة المياه وافرة الخصب وبها نهر يجري اليه
من تخوم الصين وعليه ارحا وبه انواع السمك المسمى بالسطور وان
الذي يفعل في قوة الجماع ما لا يفعله السقنقور وليس له شوك
ويقرب بها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتقا
لا يصل الى ذروته الا بجهد جهيد ولا يصل الى اسفل هذه
الجزيرة اصلا لان بها حيات قاتله وبارضها حجارة الياقوت
واهل تلك الناحية يحتالون عليه بان يذبحون الدواب
ويقطعونها وهي حارة ويلقونها في تلك الجزيرة ويقع على الحجارة
يتعلق بها ما تيسر وتخطفها الطير وتخرجها من تلك الجزيرة
فيتبعونها الطير فيجدون ما يجدون وهذه الامة تحرق
موتاها في النار **الكيماكية** هي شمالي ارض التغزغز وبها امم عظيمة
وارضهم واسعة عامرة كثيرة الخصب وبارضهم مفاوز عظيمة

واهلها قلعة حصينة وشربهم من الابار المنقورة وجميع ساحل
الكيماكية يوجد فيه التبر عند هيجان البحر فيجمعونه من كدر بالزيبق
ويسكبونه في ارواث البقر فياخذ الملك حصته والباقي لصاحبه
واهل هذه المدينة المعروفة بكيماكية يلبسون الحرير والاصفر
ويعبدون الشمس لا اله الا الله محمد رسول الله **ارض الخرلخية**
ارض واسعة وبها قلعة حصينة في ارض جبل شاهق والما
قد عم ذلك الحصن مستديرا به من جميع جهاته واهلها ذو
عدد وعدد **الخرلخية** شمالي بلاد التبت وغربي بلاد التغزغز
وهي طويلة عريضة وبها امم عظيمة من الترك ومدينتهم
العظمى تسمى خاقان الخرلخية وهي في غاية الحصانة ولها اثني عشر
بابا من الحديد الصيني **المنتنة** وهي ارض ممتدة طولها عشرة ايام
وهي خرسا الاطناب سود الاهاب جرد الثياب وماوها غاير
ودليلها حاير وراحتها منتنة واهويتها وخمة وهي غربي
الارض الخراب التي خربها ياجوج وماجوج وهي بلاد موحشة
الارض الخراب بلاد واسعة الاقطار خالية الديار لا يسلكها
سالك ومن دخلها وقع في المهالك وبا ولا وحشية ارضها
وتغير هواها وكثرة الامطار وعدم السالك ووجود الاخطار
ارض ياجوج وماجوج وقيل انها في وقت قد عمرت
والجبل الذي يحيط بهم يسمى قرانا وهو جبل قايم الجهات لا يصعد

اليه أحد وبه ثلوج منعقدة لا تنحل أبدا وأعلاه ضباب لا يزول
أبدا الدهر ماوه من بحر الظلمات الى آخر المعمور ولا يقدر أحد على
الصعود اليه وخلف هذا الجبل من بلاد ياجوج وماجوج عدد لا يحصى
وفي خلف هذا الجبل حيات عظام جدا وافاعي عظام جدا وربما في هذا
الجبل في النادر من يريد أن ينظر ما وراه فلا يصل اليه ولا عليه الرجوع
فيهلك وربما رجع من الألف واحد فيخبر أنه راى خلف هذا الجبل
نيرانا عظيمة يقال أن ياجوج وماجوج كانا أخوين أشقاء تناسلا
وكانت لهما غارات على من جاورهم قبل وصول القرنين اليهم فأخلوا
كثيرا من البلاد وأهلكوا كثيرا من العباد وكانت منهم طائفة
عفيفة ينكرون ذلك عليهم ظلما ولما وصل ذو القرنين اليهم وأتاهم
جيوشه عليهم شكوا الطائفة العفيفة اليه ياجوج وماجوج وما
فعلوا في البلاد والأمور الجائرة لهم من الفساد وأنهم على خلاف
مذهبهم ويرون من معتقدهم ومنتحلهم وشهد لهم قبائل كثيرة بذلك
فمال اليهم وتركهم خلف السد وأقطعهم تلك الأراضي ليعمروها
ويأكلونها وهم الخزلجية والبيسية والخرخيرية والتغزغزية
والكيمالية والأتكش والخنشاخ والخلنج والغز والتلغار وأمم عظيمة
يطول ذكرها وسد على المفسدين وكل المفسدين قصار القدود لا يتجاوز
أحدهم ثلاثة أشبار ووجوههم في غاية الاستدارة وعليهم شعور
مثل الزغب وآذانهم متسدرة مشرجة يلحق آذان الرجل منهم

طرف

طرف منكبيه وألوانهم بيض وحمر وكلامهم صفير ونبيهم زنا فاحش
وبلادهم ذات أشجار ومياه وثمر وخصب كثير ومواشي كثيرة الا البلاد
ثلج ومطر وبرد على الدوام حكي عن سليمان الترجمان وكان عارفا
بالسن كثيرة حتى قيل أنه يعرف أربعين لغة وكان فيما أنه راى هناك
السد عيانا وذلك أن أمير المؤمنين الواثق من خلفاء بني العباس بعثه
اليه ليراه ويتحقق رؤيته وليثبته ويخبره بصفته عن حقيقته فمضى اليه
بعد سنتين وأربعة أشهر فأخبر أنه سار حتى وصل هو ومن معه الى
صاحب السرير بكتاب أمير المؤمنين فأكرمهم وأنفذ معهم أدلة فمضوا حتى
دخلوا في نحو در سحرت وصاروا الى أرض طويلة ممتدة كريهة الرائحة
وقطعوها في عشرة أيام وكان معهم شيء يشمونه لانها كريهة الرائحة
تلك الأرض التي تأخذ على القلب وانفصلوا منها ووقعوا في أرض خراب
لا حشيش بها ولا أنيس مسيرة شهر وخرجوا منها الى الحصون بالقرب
من جبل السد وأهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية وكان
هناك مدينة عظيمة اسم ملكها خاقان انكش فسألونا عن حالنا فأخبرناهم
أن أمير المؤمنين الخليفة على المسلمين أرسلنا لنرى السد عيانا ونرجع اليه
بصفته فتعجب هو ومن عنده منا ومن قولنا أمير المؤمنين الخليفة
ولم يعرفوا ما هو وبين السد عنا فرسخين من هذه المدينة ثم سرنا ومعنا
أناس منهم حتى جئنا الى باب بين جبلين عظيمين عرضه مايه ذراع وخمسون
ذراعا وهي العتبة العليا وفوقه شرفتان من حديد في طرف كل

شرافة قريبا من حديد برجا إلى الشرافة تتصل بعضها ببعض وكل
ذلك من لبن حديد مغيب في نحاس مذاب وللباب مصراعان مغلقان
عرض كل مصراع خمسون ذراعا في نحو خمسة أذرع وقائمتان في دارة
وفي الجبلين على قدر الروند وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة
اشبار في غلظ ذراع ونصف وارتفاع القفل من الارض اربعون ذراعا
وفوق القفل خمسة أذرع حلقة أطول من القفل خمسة أذرع وعلى الحلقة
مفتاح معلق طوله ذراع ونصف وله اثنى عشر سنة من الحديد تغلق
في حلقة يفتح ذراعا بسلسلة من حديد وعتبة الباب السفلى سمك عشر
أذرع وطول ما به ذراع من حديد مخموسة الطرفين تحت العضادتين
وكلها بالذراع الرشاشي ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في كتيبة
عظيمة حتى يأتي الباب وبأيديهم مرزبات من حديد فيضربون في
الباب فتدوي تلك الأرض ليسمع من خلف من ياجوج وماجوج فيعلمون
أن هناك حفظة وحراس وبعد ضرب الباب يصغون بآذانهم
مستمعين فيسمعون من وراء الباب دويا كدوي الرعد وقرب
هذا السد حصن يكون طوله عشرة أذرع ومع هذا الباب من الجانبين
حصنان كل واحد منهما مائة ذراع في مائة ذراع وبين هذين
الحصنين عين ماء عذب وفي أحدى الحصنين بقية من آلات البناء
وهي قدور من حديد ومغارف من حديد وشي فوق ذلك مرتفعة
على كل دكة اربعة قدور وهي اكبر من قدور الصابون وهناك

أيضا نقابا من اللبن الحديد وقد لزقت بعضها ببعض من الصدا طول
كل لبنة ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شبرين واما الباب
المذكور والروند الذي في أعلاه والقفل فكانما فرغ الصانع من عمله
الآن وهي غير صدية ولا بالية وقد دهنت بأدهان الحكمة المانعة
من الصدا والعذا **قال سلام الترجمان** سالت من هناك
هل رايتم قط أحدا منهم فاخبروا انهم راوا عددا منهم فوق
شرافات الباب فهبت بهم ريح فرمت منهم ثلاثة طول كل واحد
منهم دون الثلاثة أشبار ولهم مخاليب موضع الاظفار وانياب
واضراس كالسباع واذا اكلوا يسمع لاكلهم حركة قوية ولهم
اذان عظام يفترشون الواحدة ويلتحفون بالاخرى فكتب
سلام الترجمان هذه الصفة كلها في كتاب ورجع الى الخليفة
الواثق باذنه وقد ذكر بعض أهل العلم ان ياجوج وماجوج
يرزقون التنين يقذفه عليهم السحاب فياكلونه وانما يقذف عليهم
ذلك في أيام الربيع كل عام فان تاخر ذلك عن وقته المعلوم
استمطروه كما يستمطر الناس الغيث **قال** صاحب كتاب
العجائب أن في داخل بلاد ياجوج وماجوج نهر يسمى نهر المسهر
لا يعرف له قعر فاذا قاتلوا او اسر بعضهم بعضا طرحوا الاسارى
في ذلك النهر من كهوف في جانبي الوادي فتخطفهم قبل أن يصلوا
إلى الماء وترفع بهم الى تلك الكهوف فتأكلهم هناك وتعالى ان يهدا

البلدان

الوادي نار تبقى طول الزمان بتقدير الله تعالى وليس وراء
ياجوج وماجوج الا المحيط والله سبحانه وتعالى اعلم
لان في ذلك الخلجان والبحار والجزاير والابار وما بها من العجايب
للاعتبار ان شا الله تعالى

فصل في عجايب المحيط

اعلم ان المحيط
هو البحر الاعظم الذي منه مادة ساير البحار المتعلقة
والمنقطعة وهو بحر لا ساحل له ولا يعلم عمقه الا الله تعالى
والبحار التي على وجه الارض خلجان منه وفي هذا البحر عرش
ابليس لعنه الله تعالى وفيه مداين تطفو اعلم ان المحيط هو البحر
الاعظم الذي على وجه الماء وفيها اهلها من الجن ويقابله
الربع الخراب من الارض وفيه حصون وفيه قصور تظهر على وجه
الماء طافية ثم تغيب وتظهر فيه القصور العجيبة والاشجار
الغريبة ثم تغيب في الماء وفيه الاصنام الذي وضعها ابرهه
والمنار الحميري قايمة على وجه البحر وهي ثلاث اصنام احدهم
اخضر وهو يومي بيده كانه يخاطب من ركبه يامرهم بالرجوع
والصنم الثاني احمر كانه يشير الى نفسه ويخاطب من ركب هذا
البحر ان يقف عنده ولا يجاوزه والصنم الثالث ابيض كانه
يومي بيده الى البحر من جاوز هذا المكان هلك وعلى صدر
الصنم مكتوب بالمسك هذا ما وضعه ابرهه ذو المنار الحميري
لسيدته الشمس تقربا بها وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان

كسا

كساير شجر الارض وفيه من الجزاير المسكونة والخالية ما لا يعلمها
الا الله تعالى قال ابو الريحان الخوارزمي ان المحيط الذي في
المغرب على ساحل بلاد الاندلس يسمى ايضا بالمظلم لا يلجج فيه احد
ابدا وانما يمر بالقرب من ساحله يخرج منه خليج يعرف
ببنطس وطرابزنده مادا الى جهة الشمال وهو بحر الهرم
يمر على سور قسطنطينية ويمتد الى ان يقع في بحر الشام
ثم يمتد نحو الشمال على محاذاة ارض الصقالبة ويخرج منه خليج
في شمالي الصقالبة فاذا وصل الى قرب ارض المسلمين وبلادهم
انحرف الى نحو المشرق وبين ساحله وبين ارض الترك اراضي
وجبال مجهولة وخراب غير مسلوكة ولا مسلوكة ثم يتشعب
منه اعظم الخلجان وهو الخليج الفارسي المسمى في اقليم ومكان باسم ذلك
الاقليم والمكان للمحاذات فيكون اولا بحر الصين ثم بحر الهند
ثم بحر فارس ثم يخرج من اصل هذا البحر المذكور خليجان احدهما
بحر مكران والاخر بحر الزنج والحبشة وسفالة الذهب
والسرير والقلزم وبلاد السودان حتى ينتهي الى بلاد مصر الى
عيذاب وهو الخليج الجنوبي الغربي وفي هذا البحر اعني الخليج
العظيم في جملته من الجزاير العامرة والغامرة والمسكونة والمعطلة
ما لا يعلم ذلك الا الله عز وجل وسنذكر كل بحر على حدته وما
فيه من الجزاير والاثار على حدته على الترتيب ان شا الله تعالى

البحر الأول في هذا الخليج الشرقي فهو بحر الصين وبحر التبت
وبحر الهند وبحر وبحر السند لانه بالصين ثم يمر بالتبت ثم بالهند
ثم بالسند على جنوب اليمن وهناك ينتهي الى باب المندب في الغرب
اربعة الاف فرسخ ثم يتشعب من هذا البحر الصيني **الخليج الاخضر**
وهو بحر فارس والابلة ومكران وكرمان الى ان ينتهي الى
الابلة حيث عبادان فهناك ينتهي آخره ثم ينعطف راجعا
الى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحرين واليمامة ويتصل بعمان
وارض الشحر واليمن وهناك اتصاله بالبحر الهندي وطول هذا
البحر اربعمائة فرسخ واربعون فرسخا ويتشعب من هذا البحر
الصيني ايضا خليج القلزم ومبداه من باب المندب المقدم
ذكره حيث انتهى البحر الهندي ايضا فيمر في جهة الشمال مغربا
قليلا فيتصل بغربي اليمن ويمر بتهامة والحجاز الى مدين
وايلة وفاران وينتهي الى مدينة القلزم واليه ينسب وينعطف
راجعا في جهة الجنوب فيمر بشرقي بلاد الصين الى جون الملك
الى عيذاب الى جزيرة سواكن الى زيلع من بلاد البجة الى بلاد الحبشة
ويتصل بالبحر الهندي وطول هذا البحر الف واربعمائة ميل
والله أعلم **البحر الثاني** الخليج الغربي الآخذ من المحيط الغربي
المظلم وهو بحر المغرب والشام والروم ومبداه من الاقليم
الرابع ويسمى هناك بحر الزقاق لان سعته هناك ثمانية عشر ميلا

فيمر مشرقا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الاقصى الى ان يمر
بالمغرب الاوسط ويمر بارض افريقية الى وادي الرمل الى ارض
برقة وارض لوقية ومراقيا الى الاسكندرية الى شمالي ارض فلسطين
الى سائر بلاد الشام الى ان ينتهي طرفه الى السويدية وهناك يخرج
الى الخليج البندقي ويتصل الى الارض البندقي ويتصل الى ارض مجاز
صقلية الى بلاد رومية الى بلاد سقوفيه واربونه وجبال
اليونان فيمر شرقي الاندلس من جهة جنوبها من حيث ابتدا
وطول هذا البحر الف ومائة وستون فرسخا ويخرج من هذا البحر
الشامي خليجان احدهما خليج البنادقة ومبداه من شرقي بلاد
قلبودية من بلاد الروم عند مدينة ادرنت فيمر في جهة
الشمال عن تغريب تسير الى ساحل سبنت ثم ياخذ في جهة المغرب
الى ان يمر بساحل البنادقة وينتهي الى بلاد اركابة ومن هناك
ينعطف راجعا الى المشرق على بلاد جرواسية ودلماسية الى ان يتصل
بالبحر الشامي من حيث ابتدا ابرطس وطول هذا البحر الف ومائة
ميل **الخليج الاخر** ومبداه من البحر الشامي حيث فم ابدوه وعرض
فومية هناك رمية سهم ويمر بينه بحار ورمية سهم فيتصل
بالقسطنطينية فيكون عرضه هناك ستة اميال ويمر
بجر بنطش من جهة المشرق فيتصل في جهة الجنوب بارض
هرقلية الى سواحل اطرابزندة الى اشكاله الى ارض نابنه

ويتنهي طرف هذا الخليج هناك حيث الخزرية ومن هناك ينعطف
راجعا الى مطرحه ويتصل ببلاد رومية وبلاد سرجان ولا يزال
ينتهي الى مضيق فم خليج قسطنطينية ويتصل به ويمتد
شرقي معدونية الى ان يتصل بالموضع الذي منه ابتدا وبين
ساحله وبين ارض الترك ارمون وجبال مجهوله وطول بحر نيطش
وهو البحر القلزم من فم المضيق الى حيث انتهائه الف ومائتا
ميل **بحر جرجان والديلم** فهو بحر الخزر فانه بحر منقطعا لا يتصل
لشيء من البحار المذكورة ويقع فيه انهار كثيرة وعيون دائمة
الجريان وذكر الجولقي ان هذا البحر مظلم القعر وانه يتصل ببحر
نيطش من تحت الارض ويتصل بهذا البحر من بلاد جهة المغرب
بلاد زنجان ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان ومن جهة
المشرق ارض الغزية ومن جهة الشمال ارض الخزر وطوله الف ميل
وعرضه من ناحية جرجان الى موضع نهر ايلية ستماية ميل وخمسون
ميلا وفي كل بحر من هذه البحور جزاير وامم مختلفه وجبال وغير ذلك
ونحن نفصل ما وصل اليه علم الناس وسمي المظلم لكثرة اهواله وصعوبة
متنه ولا يمكن لاحد من خلق الله ان يلجج فيه انما يمر بطول الساحل لان
امواجه كالجبال الرواسي وظلامه لدورته ننتنه ودوابه
مسلطه ولا يعلم ما خلقه الا الله تعالى ولا وقف منه بشر على
تحقيق خبر وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد

وبحر البهت وهو بحر من جملة اقبل الخلق عليه بالمحبة والتعظيم
وقضيت حاجته وسمع كلامه وانعقدت الالسنة الاضداد عنه
ويوجد بساحله حجارة مختلفة الالوان بينا يتسون اهل تلك
المدينة في اثمانها ويتوارثونها ويذكرون انها حوا عظيمة
وفي هذا البحر من الجزاير العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تعالى
وقد وصل الناس منها الى سبعة وعشرين جزيرة **فمنها**
الخالدتان وهما جزيرتان فيهما صنمان مبنيان بالحجر الصلد كل صنم
مائة ذراع وفوق كل صنم صورة من نحاس يشير بيدها الى خلف
يعني ارجع فما وراي شي بناهما ذو المنار الحميري من التبابعة
وهو ذو القرنين المذكور في القران ومنها **جزيرة لعوس**
وبها ايضا صنم وتبق البنا لا يمكن الصعود اليه بناه ايضا
ذو القرنين المذكور وبهذه الجزيرة دواب هايله تنكرها السامع
ومنها **جزيرة السعالي** وهي جزيرة عظيمة بها خلق كالنسا الا ان لهم
انيابا طوالا وعيونهم كالبرق الخاطف وسوقهم كالخشبة
المحترقة يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين النسا عندهم الا بالذكر
والفرج ولباسهم ورق الشجر ويحاربون الدواب وياكلونها
جزيرة حسرات وهي جزيرة واسعة فيها جبل عال وفي سفحه
ناس سمر قصار لحاهم طوال تبلغ ركبتهم ووجوههم عراض
ولهم اذان وعيشهم من الحشيش وعندهم نهر صغير عذب

جزيرة العود وهي جزيرة طويلة عريضة كثيرة الأعشاب والنبات
والأشجار والثمار **جزيرة المستشكير** تعرف بجزيرة التنين وهي جزيرة
عظيمة بها أشجار وثمار وبها مدينة وكان بها التنين العظيم
الذي قتله الإسكندر ومن حديثه أنه ظهر بها تنين عظيم
وكاد أن يهلك الجزيرة وما بها من السكان والحيوان فاستغاث
الناس منه إلى الإسكندر وكان الإسكندر قد قارب تلك الأرض
فشكوا إليه أن التنين أكل مواشيهم وأتلف أموالهم وقطع الطريق
على الناس وأن له عليهم في كل يوم ثورين فينصبونهما له
فيأتي إليهما كالسحابة السوداء وعيناه يتوقدان كالبرق
الخاطف والنار والدخان يخرج من فيه فيبتلع الثورين ويرجع
إلى مكانه فسار الإسكندر إلى الجزيرة وأمر بالثورين فسلخا وحشيا
جلودهما زفتا وكبريتا وزرنيخا وكلسا ونفطا وزيبقا وجعل
مع ذلك كلاليب من حديد وأقامهما في المكان المعهود فجاء التنين
من الغد إليهما على العادة فابتلعهما فأثرت في جوفه وتعلقت الكلاليب
بأحشائه وسرى الزيبق في سائر جسده ورجع مضطربا إلى مغارته
فانتظر الناس من الغد فلم يأت فذهبوا إليه فإذا هو ميت
وقد فتح فاه كأوسع تنطرم وأعلاها ففرحوا بذلك وشكروا
الإسكندر النعم وحملوا إليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة
يقال لها المعراج مثل الأرنب أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد

أسود لم يرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة
إلا هربت منه **جزيرة ولهات** وهي كبيرة وبها خلق مثل الإنسان
إلا أن وجوههم مثل وجوه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون
ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها **جزيرة الأخوين**
الساحرين أحدهما شرهام والآخر شبرام وكانا بهذه الجزيرة
يقطعان الطريق على التجار فمسخا حجرين قائمين في البحر وعمرت
الجزيرة بعدهما **جزيرة الطيور** يقال أن فيها جنس من الطيور في هيئة
العقبان حمر ذات مخاليب تصيد دواب البحر وبهذه الجزيرة ثمر
تشبه التين أكله ينفع من جميع السموم حكى الجوليقي أن ملكا من ملوك
الفرنجة أخبر بذلك فوجه إليه مركبا ليجلب من ذلك الثمر ويصطاد
له من تلك الطيور لأنه كان عالما بمنافع ذلك الطير ودمها
وأعضائها ومرارتها فانكسرت المركب في البحر وهلكت ومن فيها
ولم يعد إليه أحد **جزيرة الصاطيل** طولها خمسة عشر يوما في عرض
عشرة وكان بها ثلاث مدن كبار يسكونه عامرة وكان التجار يسيرون
إليها ويشترون الأغنام والأحجار الملونة الثمينة فوقع الشر بين
أهلها حتى فني عامتهم وبقي منهم قليل فانتقلوا إلى بلاد الروم **جزيرة لافة**
وهي جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالحطب وليس له هناك قيمة ولا رائحة
حتى يخرج من تلك الأرض فيكتسب الرائحة وكانت عامرة يسكونه والآن
خراب وبها حيات كبار وتغلب على أرضها فخربت بسبب ذلك

جزيرة ثوره بها انهار وأثمار ولكنها خالية الديار وبهذا البحر
دواب عظام يختلفوا الاشكال هايلين المنظر ويقال ان السمكة
تمر راسها كالجبل العظيم الشامخ وتمر ذنبها بعد مدة ويقال ان مسافة
ما بين راسها وذنبها اربعة اشهر

بحر الصين وعجائبه

واسماء هذا البحر عديدة الصنف وبحر الهند لند وبحر صنجي وهو
متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الارض اكبر منه الا المحيط
وهو كثير الموج كثير الاضطراب بعيد القعر فيه المد والجزر كما في
بحر فارس ويستدل على هيجان هذا البحر بان يطفوا السمك على وجه الارض
قبل هيجانه بيوم واحد ويستدل على سكونه بشبه طاير معروف
يبيض على وجه الماء في مجتمع الندى وهو طاير لا ياوي الارض ابدا
ولا يعرف الا لجة البحر وفي هذا البحر يغاص اللولو ويطلع منه الحب
الجيد الذي لا قيمة له وفي هذا البحر من الجزاير ما لا يعلمه الا الله تعالى
عددا الا ان بعضها مشهور يصل اليه الناس قيل ان فيه اثني عشر
الف جزيرة مسكونة عامرة وتلتها به ايضا وبها عدة ملوك وفي
بعض جزايره ينبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها
كالنبات فمن جزايره **جزيرة زانج** وتشتمل على جزاير كثيرة في اخر حدود
الصين واقصى بلاد الهند عامرة خصبة ليس فيها خراب يسافرون بها
بلا ماء واما لكثرة الخصب والعمارة وهي نحو من مائة فرسخ قال
محمد بن زكريا وملك هذه الجزيرة يسمى الخراخ وله جباية تنفع بلا امانة

من

من من الذهب كل من ثمانية دراهم فيتحصل في كل يوم ما يزيد على
مائة الف مثقال وخمسة وعشرين الف مثقال يتخذ منها لبنا
في البحر وهو خزانته وقال الفقيه بهذه الجزيرة سكان يشبه
الادميين الا ان اخلاقهم بالوحش اشبه ولهم كلام لا يفهم وعندهم
اشجار وهم يطيرون من شجرة الى شجرة وبها نوع من السنانير
الوحشية حمر منقطة ببياض اذنابها كاذناب الضبا
وبها ايضا نوع من السنانير المذكورة ولها اجنحة كاجنحة
الخفافيش وبها ابقار وحشية حمر منقطة ببياض ايضا
ولحومها حامضة وبها دابة الزباد وهي كالهرة وفارة المسك
وبها جبل يقال له النصبان يسور به حيات عظام تبتلع
الفيلة وبه قردة كامثال الجواميس والكباش الكبار ومن القرد
ما هو ابيض كالقرطاس ومنها ما هو ابيض الظهر اسود البطن
وبالعكس ومنها اسود كالفار وبها من الببغا وهي الدرة شي
كثير بيض وحمر وصفر وخضر ويتكلمون مع الناس باي لسان
سمعوه منهم وبها خلق على صورة الانسان وهم بيض وسود
وشقر وخضر ياكلون ويشربون ويتكلمون بكلام لا يفهم ولها
اجنحة يطيرون بها **حكى ابن السيرافي** قال كنت ببعض جزاير
الزنج فرايت وردا كثيرا احمر وابيض وازرق واسود واصفر
والوان شتى فاخذت ملاه وجعلت فيها شيئا من ذلك الورد

الازرق فلما أردت حملها رأيت نارا في الملاءة فأحرقت جميع ما كان
فيها من الورد ولم تحرق الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا أن
في هذا الورد منافع كثيرة ولا يمكن اخراجه من هذه الغيضة بوجه
من الوجوه وفي هذه الجزيرة شجر الكافور وهو شجر عظيم هايل تظل
كل شجرة مايه انسان واكثر وفي هذه الجزيرة شجر الكافور وقوم يعرفون
بالمخرومين مخرومة آذانهم وفيها حلق فيها سلاسل اذا جاءهم
العدو وحاربهم قدموا اولئك المخرومين متسلحين ويأخذ
كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المخرومين يمنعه منها من
التقدم الى العدو فان انتظم صلح بين العدو واهل الجزيرة فلا
يفلتون السلاسل وان لم ينتظم الصلح لفتوا السلاسل على اعناقهم
واطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حطمة واحدة ويأكلون
منهم كل من وقعت أعينهم عليه فلا يقف لحطمهم أحد أبدا

جزيرة رامني

وهي جزيرة عظيمة طويلة عريضة طيبة التربة معتدلة
الهواء بها محافل ومدن وقرى وطولها سبعمائة فرسخ قال ابن الفقيه
بهذه الجزيرة عجايب كثيرة منها أناس حفاة عراة رجال ونساء
على ابدانهم شعور تغطي سوآتهم ومأكلهم من الثمار ويستوحشون
من الناس ويفرون منهم الى الغياض وطول احدهم اربعة اشبار
وشعورهم زغب احمر لا يلحقون لسرعة جريهم ولساحل هذه
الجزيرة قوم يلحقون المراكب في البحر سباحة ولا يدرى ما يصنعون

فيه

فيه **حكى** الجيهاني أن بهذه الجزيرة كركند وهو حيوان
على شكل الحمار الا ان براسه قرن واحد وهو متعقف وفيه منافع
كثيرة منها انه يصنع به انصبة للسكاكين الملوك وتحط على المائدة
فان كان الطعام مسموما عرق ذلك النصاب واختلج ويصنع منه
حلية للمناطق تبلغ قيمة المنطقة الواحدة اربعة آلاف مثقال
من الذهب واكثر وهذه المناطق تحمل بلاد الصين وفي رقبة هذا
الحيوان اعوجاج كاعوجاج رقبة الجمل او دونه وبهذه الجزيرة
جواميس بلا اذناب وبها شجر الكافور والبقم والخيزران وعروقه
دواء من سم الحيات والافاعي وبها طيب عطر ومعادن كثيرة

جزيرة الرخ

وهذا الرخ الذي يعرف به هذه الجزيرة طير عظيم
غريب مهول الهيئة حتى قيل ان طول جناحه عشرة آلاف باع ذكر
ذلك الحافظ ابن الجوزي في كتابه المسمى بكتاب الحيوان وكان قد وصل
اليه رجل من اهل المغرب ممن سافر الى الصين واقام به وبجزايره
مدة طويلة وحضر اموالا عظيمة واحضر معه قصبة ريشة من
جناح فرخ الرخ وهي في البيضة ولم تخرج منها الى الوجود فكانت
تلك القصبة من ريش ذلك الفرخ يملاها قربة ما وكان الناس
يتعجبون لذلك وهذا الرجل يعرف بالصين لكثرة اقامته هناك واسمه
عبد الرحمن المغربي وكان يحدث بالعجايب منها ما ذكر انه سافر في بحر
الصين فالقتهم الريح في جزيرة عظيمة واسعة فخرج اليها اهل

السفينة ليأخذوا منها الماء والحطب ومعهم القوس والجمال
والقرب وهو معهم فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة
براقة أعلا من مائة ذراع فقصدوها ودنوا منها فإذا هي
بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالقوس والصخور والخشب حتى
انشقت عن فرخ الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوا بريشة من جناحه
واجتذبوه فنفضت تلك الريشة من أصل جناحه ولم يكمل
خلقة الريش قال فاقتلوه فقتلوه وحملوا ما أمكنهم من لحمه
وقطعوا أصل الريش من حد القصبة ودخلوا وكان بعض من
دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكلوا وكان فيهم مشايخ بيض اللحاء
فلما أصبحوا المشايخ وجدوا لحاهم قد اسودت ولم يشب
بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا فكانوا يقولون إن العود
الذي حركوا به ما في القدر من اللحم كان من شجرة الشباب ولم
يشب بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا قال فلما طلعت الشمس
والقوم في السفينة وهي سائرة إذ أقبل الرخ يهوي كالسحابة
العظيمة وفي رجله قطعة جبل كان أكبر من السفينة فلما حاذى
السفينة من الجو ألقى ذلك الحجر عليها وكانت السفينة سريعة
في الجري فسبقت الحجر فوقع الحجر في البحر وكان لوقوعه هول عظيم
في البحر وكتب الله بالسلامة ونجا من الهلاك ومنها **جزيرة القرود**
وهي كبيرة وبها غياض وقرود كثيرة ولهم ملك ينقادون إليه

ويحملو

ويحملونه على أعناقهم وأكتافهم وهو يحكم عليهم حكما لا يظلم
أحدا ومن وصل إليهم في المراكب عذبوه بالعض والخموش ويحمل
عليهم أهل جزيرة حرنان زومرنان فيصطادونها ويبيعونها
بالثمن الغالي وأهل اليمن يرغبون فيها ويتخذونها في حوانيتهم
حرسا كالعبيد وهم في غاية الذكاء **جزيرة اليتمان**
وهي عامرة وبها مدينة كبيرة وأهلها ذوو أبأس وشدة ومن سنتهم
أنه إذا خطب الرجل عندهم امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم
برأس مقطوع فحينئذ يزوجوه بامرأة وإن أتى برأسين فكانت
امرأتين وإن أتى بثلاثة كانت ثلاثة وإن أتى بعشرة فعشرة ويصير
عندهم معظما مهابا وبها شجر البقم والخيزران وقصب السكر
ما لا يوصف وأنهار جارية عذبة وثمار مختلفة **جزيرة الواق واق**
وهي جزيرة كبيرة وعندهم الذهب كثير بلا وصف حتى أنهم يتخذون
سلاسل الكلاب والدواب من الذهب وأما أكابرهم فيصنعون
لبنا من الذهب ويبنون به قصورا وبيوتا بأثواب وحكمة ومن جزائرها
جزيرة البنان بها قوم عراة الأبدان بيض الألوان حسان الصور
يأوون إلى رؤوس الأشجار ويتصيدون الناس فيأكلونهم ووراء
هذه الجزيرة **جزيرتان** فيهما قوم عظام في الأجسام حسان
الوجوه سود الألوان شعورهم مفلفلة وأقدامهم أطول من ذراع
ولهم أخلاق عجيبة عادية وهذه الجزيرة متصلة بالزنج والمسير

اليها بالنجوم وهي ألف وسبعمائة جزيرة عامرة والذهب بها كثير
وملك هذه الجزيرة امراة تسمى دمهرة وتلبس حلة منسوجة
بالذهب ولها نعلان من ذهب وليس يمشي في هذه الجزيرة كلها
أحد بنعل غيرها ومتى لبس غيرها نعلا قطعت رجله وتركب
في عبيدها وجيوشها بالفيلة والرايات والطبول والابواق
والجواري الحسان وسكانها جزيرة تسمى انبوبه واهل هذه الجزيرة
حذاق بالصنايع حتى انهم ينسجون القميص قطعة واحدة باكمامها
وازرارها ويعملون السفن الكبار من العيدان الصغار ويعملون بيوتا
من الخشب تسير على وجه الماء هذا ما نقله الجولقي واما ما ذكره عيسى
بن المبارك السيرافي فانه قال دخلت على هذه الملكة فرايتها عريانة
على سرير من الذهب وعلى راسها تاج من الذهب وبين يديها اربعة
آلاف وصيفة ابكار حسان وهن على مذهب المجوس وهن مكشفات
الروس وفي راس كل واحدة منهن مشط من عاج مكلل بالصدف
ومنهن من تتخذ من الامشاط اثنين وثلاثة واربعة الى عشرين
ولهذه الملكة جبايات كثيرة يتصدق بها على الصعاليك ويحلون
بالودع ويدخرونه عندهم في خزائنهم وبهذه الجزيرة شجر
تحمل ثمرا كالنساء بصور واجسام وعيون وايدي وارجل
وابزاز وفروج كفروج النساء وهن حسان الوجوه وهن معلقات
بشعورهن يخرجن من غلف كالجبابات الكبار فاذا احسسن

بالهوا

بالهوا والشمس يصحن واق واق حتى ينقطع شعورهن فاذا انقطعت
ماتت واهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه
وفي كتاب الحوالة انه من تجاوزها ولا يقع على نسا يخرجن من الاشجار
أعظم منهن قدودا واطول شعورا واكمل محاسنا وأحسن أعجازا
وفروجا ولها رايحة عطرة طيبة واذا انقطع شعرها وقعت من تلك
الشجرة عاشت يوما وبعض يوم وربما جامعها من يقطعها او يحضر
قطعها فيجد لها لذة عظيمة لا توجد في النسا وارضهم اطيب
الاراضي واكثرها عطرا وطيبا وبها انهار احلا من السكر المذاب
ولا يبقا انيس ولا عامر الا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل في هذه
الجزيرة احد عشر ذراعا وبها من الطير شي كثير وليس يعلم ما ورا ذلك
الا الله تعالى ويخرج من بعض هذه الجزاير سيل عظيم بسيل كالقطران
ويصب في البحر فيحرق السمك في البحر فيطفوا على الما

جزيرة جالوس

وهي جزيرة بها قوم متوحشون عراة ياكلون الناس وليس لهم ملك
ولا دين واكلهم الموز والنارجيل وقصب السكر وفي هذه الجزاير جبل ترابه
فضة كالبرادة الناعمة

جزيرة الموج

وهي عظيمة وبها عدة ملوك
واهلها بيض شعور محمرين الاذان كاهل الصين وعندهم الخيول البحرية
يركبونها وعندهم دابة المسك ودابة الزباد ونساهم اجمل النسا
واحسنهم خلقا وخلقا وارحامهن كالحلقة انشقاقا واذا وقفت
المراة الطويلة على قدميها وتنشر شعرها خلفها على الارض وهذه

النسا من اعظم النسا انجارا وادقهن خصورا باديات الوجوه
ساجات الشعور الستر عن احد اصلا **جزيرة السحاب**
وهي كبيرة وسميت بهذا الاسم انه يطلع عليها سحاب ابيض ويعلو
على المراكب في البحر ويخرج منه لسان طويل رقيق مع ريح عاصفة
حتى يلتصق ذلك اللسان بالبحر فيغلي البحر كالقدر الحامي ويضطرب
كالزوبعة الهايلة فان ادركت المراكب ابتلعتها وبهذه الجزيرة
تلول اذا امطرت في اراضيها النار سال منها الفضة الخالصة
جزيرة هلاني وهي كبيرة من اعظم الجزاير واوسعها قطرا واكثرها
عمارة وهي معترضة من المشرق الى المغرب واهلها قصور في
بيوت يتخذونها من الخشب واركانها على وجه الماء وبها
انواع الطيب والعطر الفاخر وعندهم الموز والارز والنارجيل
وقصب السكر وبها معادن الذهب والفيلة البيض والكركند وبها
ملك عظيم مهاب كثير الجيوش وله المراكب البهية من الخيل والفيلة
العجيبة **جزيرة الغمر** وهي جزيرة طويلة عريضة طولها من المشرق اربعة
اشهر وبها مدينة تسمى لاز وهي سكنى الملك وهي مخصبة بها اشجار وثمار
وانهار وغياض وبها النارجيل وقصب السكر وبهذه الجزيرة
يصنع نبات الحشيش الغريبة النوع التي لا نظير لها في الدنيا ولا
بهجة الحرير والديباج عندها ويصنع بها نوع من الحصر المرقومة
المنقوشة التي تاخذ بالابصار وتذهب العقول حسنا وبهجة

تبسطها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراكب منحوتة من
قطعة واحدة وخشبة واحدة طول كل مركب ستون ذراعا بالرساسي
تحمل مائتي مقاتل وتسمى السفنيات **حكي** بعض الناس انه راي هناك مائة
باذل عليها مائة وخمسون رجلا وهي قطعة واحدة مستديرة وملك هذه
المدينة لا يقوم بخدمته في ساير الوظايف الا المخنثون يلبسون
الثياب الفاخرة مثل النساء ويتحلون مثلهم واسمهم الشانية
ويتزوجون بالرجال كالنساء ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون
الى ازواجهم بالليل من غير ان يعارضوا في ذلك **جزيرة السعلاة**
وهي جزيرة عظيمة بها شخص مشوهون الخلقة منكرو الصور لا يدرى
ما هم وزعم قوم انها الشياطين تتولد بين الانس والجن ياكل
من وقع لهم من الانس **جزيرة التمسيح** وهي جزيرة بها قوم لهم
اذناب كالكلاب وابدانهم ابدان الانسان ولهم ملك منهم
جزيرة الطوراز وهي كبيرة وبها انواع من القردة كالحمر عظما
وبها الكركند الكثير وذكر ان مراكب الاسكندر وصلت اليهم
والى جزيرة اخرى بها قوم على اشكال ابدان الانسان ووجوههم
ورؤسهم كالسباع فلما قربوا منهم غابوا عن ابصارهم ولم نعلم
كيف ذهبوا **جزيرة النسا** وهي جزيرة عظيمة وليس بها ذكر اصلا
وانهن يلقحن ويحملن من الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل ان بارض
تلك الجزيرة نوع من الشجر تاكل النساء منه فيحملن والذهب في ارضها

عروق كعروق الخيزران وترابها كله ذهب ولا التفات للنساء
الى ذلك وذكر ان رجلا ساقه الله الى تلك الجزيرة فارادوا قتله
فحمته امراة منهن وحملته على خشبة وسيبته في البحر فلعبت به
الامواج ورمته في بعض بلاد الصين فاخبر ملك تلك الجزيرة بما راى
من النساء وكثرة الذهب فوجه الملك مراكبا ورجالا معه فاقاموا
زمانا طويلا يطوفون في البحر على تلك الجزيرة فلم يقعوا بها على اثر
جزيرة سرنديب وهي جزيرة كبيرة وفيها الجبل الذي اهبط الله تعالى ادم
عليه ويسمى جبل الراهون وعليه اثر قدم ادم عليه السلام وعلى
القدم نور لماع يخطف الابصار واسفل هذا الجبل يوجد سائر
الاحجار الثمينة النفيسة وبهذا البحر مغاص اللولو الفاخر
ويجلب منها الدر والياقوت والسنباذج والماس والبلور وجميع
انواع العطر وتسافر المراكب فيه الشهر والشهرين بين غياض
ورياض ولملك هذه الجزيرة صنم ذهب مكلل بالجواهر وليس
عند احد من الملوك ما عنده من الجواهر النفيسة لان اصنافها
كلها في جباله ويحمل له الخمس من كل ما يوجد ويستخرج من شراف
العجم وفارس ويقال ان بهذه الجزائر مساكن وقباب بيض تلوح
للناس من بعيد فاذا قربوا منها تباعدت حتى ييأسوا منها
عجائب هذا البحر فمنها ما ذكر انه اذا كثر امواجه ظهرت منه
اشخاص سود طوال لكل واحد منهم اربعة اشبار كانهم اولاد

الأ

الاحابيش يصعدن الى المراكب من غير فزعة ولا اذى وظهورهم
يدل على خروج ريح مهلك **وحكي** ايضا انه يظهر
في هذا البحر طاير يطير وهو من نور لا يستطيع احد ينظر اليه
فاذا ارتفع على اعلى صاري المراكب سكنت الريح وهربت امواج البحر
وهو دليل السلامة ويفقدونه ولا يعلمون كيف يذهب **ومن العجايب**
ان في البحر هذا طاير يسمى خرشنه اكبر من الحمام ذكر ذلك في كتاب تحفة
الغرايب ان هذا الطاير اذا طار ياتي طاير اخر يقال له كركر فاتحا
فاه يتوقع ذرق خرشنه هذا لا وهو طاير **ومنها** دابة المسك
البري وهي دابة تخرج من البحر في كل سنة في وقت معلوم بكثرة
عظيمة فيصاد ويذبح فيوجد المسك في سررها كالدم وهذا هو
افخر الانواع غير انه في مكانه وبلده لا ريح له فاذا خرج من حد
بلاده ظهر ريحه وكلما بعد زاد ريحه **ومنها** دابة تسمى ملكان تسكن
جزيرة هناك لها رؤوس كثيرة ووجوههم مختلفة وانياب محققة ولها
جناحان وهي تاكل دواب البحر قيل انها تصاد برسم مراكب الملوك هناك
اذا ركب الملك قادوه امام موكبه ويلبسونه الحلال الحرير ويزينوه
ومنها **سمكة** تزيد على خمسمائة ذراع توجد عند جزيرة واق واق
المذكورة اذا رفعت جناحها كان كالجبل العظيم يخاف على السفن منها
فاذا راوها صاحوا وضربوا الطبول وصرخوا المداخل النوطية حتى
تهرب عنهم ومنها **سلاحف** كبار استدارة كل سلحفاة اربعون ذراعا

بدراهم تبيض كل واحدة ألف بيضة وظهرها الذبل الفاخر
وأهل اليمن يتخذون من ظهرها قصاعا كبارا وجفانا هايلة يغسلون
وما كلهم ومنها **سمكة** تسمى سيلان تقعد على البر يومين حتى تموت
فاذا جعلت في القدر وكان رأس القدر مغطى تنضج واستوت وإن كان
رأس القدر مكشوفا تطير من القدر وتختفي فلا يعلم أين تذهب ومنها
حيات عظام تخرج من البحر تبتلع الفيل في باطنها وتنطوي
على أي شجرة عظيمة أو صخرة تتكسر عظام الفيل في باطنها فتسمع
قعقعة ذلك على بعد ومنها **سمكة** تسمى حبيرة من رأسها الى صدرها
مثل الترس ولها أعين كثيرة تنظر بها وباقي بدنها طويل مثل الحية
في مقدار ثلثين ذراعا ولها أرجل كثيرة ومن صدرها الى آخر ذنبها
مثل أسنان المنشار وفي كل سنة منها في طول شبر كالحديد
في الصلابة والفولاذ في القطع لا يتصل بشيء من المراكب إلا شقته
ولا تضرب شيئا إلا قطعته بنصفين ولا تنطوي على شيء إلا أهلكته وتسمى
أيضا القرش وفي هذا البحر الدردور وهو إذا وقعت فيه السفينة
فلا تنجو منه **حكي** بعض التجار قال ركبنا في جمع من التجار في هذا
البحر فهبت علينا ريح عاصفة خرجت المراكب عن قصدها وكان
رئيس المركب شيخا أعمى إلا أنه حاذق بالرياسة وكان معه في السفينة
حبال كثيرة وكان رجاله يقولون لو كان موضع هذه الحبال ركاب
لانتفعنا بأجرتهم وكان يسأل التجار في كل وقت ما ذا ترون

فيقولون

فيقولون لا نرى شيئا ولم يزالوا كذلك حتى قالوا نرى طيورا سودا
على وجه الماء فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال هلكنا والله لا محالة
فلما سألناه عن السبب قال بشروا رعبانا فما كان إلا مقدار ساعتين
حتى وقعنا في الدردور والذي حسبناه طيورا كانت مراكب قد وقعوا
فيه وفيها أناس موتى قال فتحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص فقال الشيخ
هل لكم أن تجعلوا لي نصف أموالكم وأنا أحتال في خلاصكم إن شاء الله تعالى
قلنا نعم قد رضينا قال فأعطانا قنينتين ملئنا بالدهن فأدليناها
في البحر فاجتمع علينا من السمك ما لا يوصف ثم أمرنا أن نطرح أولئك
الموتى الذين في المراكب في البحر بعد شدهم بالحبال التي كانت عنده
في المراكب ففعلنا ورمينا بهم وأطراف الحبال مشدودة في مركبنا
فابتلعت السمك تلك الموتى ثم أمرنا بالصياح وضرب الطبول
والصنوج والأخشاب ففعلنا فتفرقت السمك وأطراف الحبال في
بطونها مشدودة بها الموتى وإذا بالمركب قد تحرك من مكانه
وأقلع وجرى ولم يزل يجري حتى خرجنا من الدردور ثم صاح
الرئيس اقطعوا الحبال فقطعناها ونجونا بقدرة الله تعالى من الهلاك
ثم قال الرئيس للجماعة كم كنتم تلوموني على حمل هذه الحبال فانظروا
كيف كانت سببا لحياتكم فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره في
العواقب ومنها **بحر الهند** وهو أعظم الأبحار وأوسعها
وأكثرها خيرا ومالا ولا علم لأحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمه

وسعته وخروجه عن كيفيته تحصيل الافكار وليس هو كالبحر الغربي
فان اتصاله اي البحر الغربي بالمحيط ظاهر ويتشعب من هذا البحر
الهندي خليجان اعظمهما بحر فارس ثم بحر القلزم فالاخذ منه
نحو الشمال بحر فارس ثم بحر القلزم والاخذ نحو الجنوب بحر الزنج
قال ابن الفقيه بحر الهند يخالف بحر فارس وفي هذا البحر جزاير
كثيرة قيل انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمها
الا الله تعالى فاما ما وصل اليها الناس فاقل قليل فمن جزايره
جزيرة كله وهي جزيرة عظيمة بها اشجار وانهار واثمار ويسكنها
ملك جابه الهند وبها معادن القصدير وشجر الكافور وهو شبه
الصفصاف يظل مائة رجل واكثر وبها الخيزران ومن عجايب هذه
الجزيرة ما يوقع واصفها في حد التكذيب **جزيرة جابه** وهي كبيرة وبها
الموز والنارجيل والارز والقصب السكر الفايق وبها العود
ويسكنها قوم شقر وجوههم على صدورهم وابدانهم كالناس
وبها جبل عظيم يرى عليه في الليل نار عظيمة يرى من خمسة عشر
فرسخا وبالنهار دخان ولا يقدر احد من دنو ذلك الجبل من خمسة
فراسخ الا هلك وملك هذه المدينة اسمه جابه وهو يلبس حلة
الذهب وتاجا من الذهب مكللة بالياقوت والدر والجواهر
النفيسة ودراهمه ودنانيره مطبوعة على صورته وهيئته
وهو يعبد الصنم وحلانهم غنا وتلحين وتصفيق بالاكف واجتماع

لجوا

لجوار الحسان ولعبهن بانواع من التكسير والتخليع بين يدي المصلي
وللكنيسة التي فيها المصلي جوار حسان رقاصات مختلعات معدودة
وذلك ان المراة اذا ولدت عندهم بنتا حسنة اخذتها اذا كبرت
والبستها افخر الملابس والحلي وذهبت بها الى الكنيسة وتصدقت بها
على الصنم وحولها اهلها واقاربها فتسلمها الخدمة الى ناس عارفين
بالرقص والتخليع والتكسر فيعلمونها ولهذا الملك جزاير كثيرة منها
جزيرة هرلج وجزيرة سلاهط وجزيرة مايط فاما جزيرة هرلج
فان بها خسفة تتسحه نحو عشرة اميال مستديرة لا يعرف احد قعرها
ولا يقف احد على قرارها وهي من عجايب الدنيا وجزيرة سلاهط يجلب
منها الصندل والسنبل والكافور وذكر المسافرون ان بجزاير
الكافور قوما ياكلون الناس وباخذ وزنجو فهم يحملون فيها
الكافور والطيب ويعلقونها عندهم في بيوتهم ويعبدونها
فاذا عزموا على امر وقصد سجدوا للتك المجوف وسالوها عما تريد
فتخبرهم عن كل ما يسالونها عنه من خير او شر وبهذه المدينة
عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الارض فيطلع له رشاشا
فاي شي وقع من ذلك الرشاش على وجه الارض صار حجرا اسودا
وبالنهار يصير حجارة بيضا وباخذ هذه الجزيرة خسفة اخرى
كالبيكار ودورها نحو الميل يتقد نارا ويعلو نارها نحو مائة ذراع
بالليل وبالنهار دخان **جزيرة برطايل** وهي قريبة من جزاير الزابج

وبها أقوام وجوههم كالاترسة وشعورهم كأذناب الخيل وبها
الفلفل الكثير وبها الكركند وأن التجار إذا نزلوا بها وضعوا بضايعهم
فيجدون على جانب كل بضاعة شيئا من القرنفل فإن رضيه صاحب
البضاعة أخذه وانصرف وإن لم يرض ترك القرنفل والبضاعة وعاد
في اليوم الثاني فيجده قد زيد فيه فإن رضيه أخذه وإلا تركه وعاد
من الغد أيضا ولا يزال كذلك حتى يرضى **ذكر** بعض التجار أنه
صعد إلى هذه الجزيرة سرا فرأى بها قوما صفر الوجوه وهي كوجوه الأتراك
وآذانهم مخرمة ولهم شعور كشعور النسا فلما رأوه غابوا عنه
وعن بصره ثم إن التجار بعد ذلك ترددوا إلى تلك الجزيرة بالبضايع مدة
طويلة فلم يأتهم شي من القرنفل وخاصية هذا القرنفل أن الإنسان
إذا أكله رطبا لا يشيب ولا ينهرم ولو بلغ مايه سنة ولباس
هذه الأمة شجر يقال له اللوف واكلهم من ثمره ويأكلون السمك
أيضا والنارجيل وبهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبول
والصنوج والدفوف والمزامير المطربة وصياح مزعج وغيرها
من الأصوات العجيبة وقيل إن الدجال بها وقيل إنه بغيرها وسنذكره
إن شاء الله تعالى **جزيرة القمر** وهو قمر عظيم مرتفع أبيض من بلور شفاف
يبان لمن في المراكب من مسافة بعيدة فإذا شاهدوه تباشروا بالسلامة
وذكر قوم من الزنج أنه قمر مرتفع شاهق لا يدرى ما داخله **حكي**
أن بعض الملوك وصل إلى هذه الجزيرة وشاهد القمر هو ومن معه من

جنوده

من جنوده فلما صاروا في الجزيرة أخذهم الخدران في مفاصلهم وغلب
عليهم النوم فبادر بعضهم إلى المراكب فنجوا وتأخر البعض فهلكوا وذكر
أن أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض الجزاير أمة رؤوسهم رؤوس الكلاب
ولهم أنياب خارجة من أفواههم حمر مثل الجمر يخرجون إلى المراكب
ويحاربونهم ورأوا بجزيرة هذه الأمة نورا ساطعا فإذا هو القصر
الأبيض البلور فأراد ذو القرنين التوجه إليها ورؤية القصر فمنعه
بهرامن الفيلسوف الهندي من ذلك وقال أيها الملك الزمان لا تفعل
فإن من وصل إلى هذا القصر غلب عليه الخدران والنوم والثقل وقلة
الحركة فلا يقدر على الخروج ويهلك وذكر بهرامن المذكور أن بهذه
الجزيرة شجرة إذا أكلوا من ثمرها زال عنه النوم والخدران وإذا كان
الليل ظهر لهذا القصر شرافات تسرج مثل المصابيح الليل كله فإذا
كان النهار خمدت **جزيرة الورد** ذكر القاضي عياض رحمه الله في كتاب
الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن بهذه الجزيرة وردا أحمر
مكتوب عليه بالأبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وكفى به قدرة الهية
الجزاير الثلث قال صاحب كتاب تحفة الغرايب هي ثلاث جزاير متجاورات
في إحداهن يبرق الليل كله وفي الأخرى تهب رياح شديدة الليل كله وفي الأخرى
يمطر السحاب الليل كله صيفا وشتاء والأيام أبدا [illegible] **جزيرة**
في هذا البحر بها أقوام أبدانهم أبدان الآدميين ورؤوسهم كرؤوس الدواب
يغوصون في البحر ويخرجون ما يقدرون عليه من دواب البحر فيأكلونها

جزيرة صيدون وكان صيدون ملكا ساحرا وطول هذه الجزيرة شهرا
في شهر وبها عجايب كثيرة منها ان في وسطها قصرا عظيما على عمد
من مرمر ومجلسه من ذهب مرصع بانواع الجواهر العظيمة يشرف
على جميع تلك الجزاير قيل ان هذا الملك صيدون كان ساحرا ماهرا
وكانت الجن تطيعه وتعمل له الاعمال المتقنة العجيبة فدل عليه بعض الجن
سليمان عليه السلام فغزاه وقتله وخرب بلده وقتل اهلها واسر
منها جماعة **العجايب** فمنها سمكة تخرج من البحر وتصعد الى جزيرة
سلاهط وتصعد الى اشجارها فتمص فواكهها وثمارها ثم تقع كالسكرا
فتاخذها الناس ومنها **سمكة** خضرا راسها كراس الحية من اكل
من لحمها اعتصم من الطعام والشراب اياما لا تشتهيه ومنها
سمكة مدورة يقال لها الرماهي على ظهرها تشبه عمود محدد
الراس قايم لا يقوم لها سمكة الا ضربتها بذلك العمود فقتلتها
ومنها **سمكة** يقال لها البانه طولها مايه ذراع وعرضها
عشرون ذراعا على ظهرها حجارة كالغرابير اذا تعرضت
للمراكب والسفن غرقتها واذا طبخوا من لحمها في القدور يذوب
حتى يصير كله دهنا واهل تلك الناحية يطلون بدهنها المراكب
عوضا عن الدهن ومنها **سمكة** يقال لها العمدة لها جناحان تفتحهما
في الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها في البحر في الحال
فاذا راوها ضربوا الطبول والصنوج والدهول وما حوا فتهرب

فصل في بحر فارس وجزايره وعجايبه

ويسمى البحر الاخضر وهو شعبة من بحر الهند الاعظم وهو بحر مبارك
كثير الخير دايم السلامة وطي الظهر قليل الهيجان بالنسبة الى غيره قال
ابو عبدالله الصيني خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات
الغزيرة والفوايد والعجايب والظرف والغرايب **منها**
مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكثير البالغ وربما وجدت الدرة
اليتيمة التي لا نظير لها وجزاير ومعادن انواع اليواقيت والاحجار
الملونه النفيسة ومعادن الذهب والفضه والحديد والنحاس
والرصاص والنشادر والعقيق وانواع الطيب والافاويه فمن
جزايره **لنكبالوس** وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الالوان عراة
الاجسام الرجال والنساء وربما استتر النسا بورق النخل وطعامهم
السمك الطري والنارجيل والموز واموالهم الحديد يتعاملوا بها
كتعامل الناس بالذهب والفضة وتاتيهم التجار فياخذون منهم
العنبر بالحديد وذكر ان بهذه البحر جزيرة تسمى **جزيرة القامس**
وانها تغيب باهلها وجميع ما فيها وسكانها ستة اشهر وتظهر
ستة اشهر **وذكر** بعض المسافرين ان البحر هاج عليهم مرة فنظروا
فاذا شيخ ابيض الراس واللحية وعليه ثياب خضر يتنقل على متن
البحر وهو يقول سبحان من دبر الامور وقدر المقدور وعلم ما في
الصدور والجم البحر بقدرته ان يغور سير بين الشمال والشرق

الى أن ينتهوا الى جبال الطرق واسلكوا وسط ذلك تنجوا ان شاء الله
تعالى من المهالك ففعلوا ذلك فسلموا وتحققوا انه الخضر عليه السلام
ووصلوا الى جزيرة بها خلق طوال الوجوه وايديهم قضبان الذهب
يتعمدون بها وطعامهم اللوز والفستق والقسطل فاقاموا عندهم
شهرا واخذوا من قضبان الذهب شيئا كثيرا ولم يمنعهم اهل الجزيرة
من ذلك واقاموا حتى هبت ريحهم فساروا على السمت الذي قال
لهم الخضر عليه السلام فتخلصوا ونجوا بمشيئة الله عز وجل

جزيرة الطوير

وهي جزيرة حصينة ذات اشجار وثمار وانهار
وبها قوم ابدانهم ابدان الآدميين ورؤوسهم كرؤوس السباع والكلاب
وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شطه شجرة عظيمة
تظل خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة مشرفة بأنواع الالوان
وكل ثمرها احلا من الشهد والعسل وطعم كل ثمرة لا تشبه الاخرى
وتلك الثمار الين من الزبد واذكى رائحة من المسك وورقها كحلل
الحرير والديباج وهذه الشجرة تسير بسير الشمس وترتفع من الغداة
الى الزوال وتنحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبة الشمس وذكر
ان اصحاب ذي القرنين يضربون على ظهورهم بسياط مولمة يحسون
بوقع السياط ولا يرونها ولا يدرون من الضارب ويصيحون دعوا
ما اخذتم من هذه الشجرة ولا يتحرصوا الثمار فردوا ما اخذوا منها
وركبوا مراكبهم وسافروا عنها **جزيرة العباد** وهي جزيرة عظيمة دخلها

ذوا

ذو القرنين فوجد بها قوما قد انحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم
السود فسلم عليهم فسألهم ما عيشكم يا قوم في هذا المكان فقالوا
مما رزقنا الله تعالى من الاسماك وانواع النبات ونشرب من هذه
المياه العذبة فقال لهم انقلكم الى عيش طيب اطيب مما انتم فيه فقالوا
فقالوا وما نصنع فيه ان عندنا في جزيرتنا ما يكفي العالم جميعهم لو ساروا
اليه واقبلوا عليه قال وما هو فساروا به الى واد لا نهاية لطوله
وعرضه وهو متوقد من انواع الدر والياقوت والبرهان الاصفر
والازرق والزبرجد والبلخش والاحجار التي لا ترى في الدنيا والجواهر
التي لا تقوم ورأى شيئا لا تحمله العقول ولو اجتمع العالم على نقل بعضه
لعجز فقال لا اله الا الله وسبحان الله من له الملك العظيم وخلق الله
ما يشاء وما لا تعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادي
حتى اتوا الى مستو واسع من الارض لا تشبهه الابصار بها اصناف
الاشجار وانواع الثمار والوان الازهار واجناس الاطيار
وجرية الانهار وافيا وظلال ونسيم ذو الاعتدال وتين ورياض
وجنات وغياض فلما راى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم
واستصغر امر الوادي وما به من الجواهر عند ذلك المنظر
البهيج الزاهر فلما تعجب قالوا له اي ملك سلك في الدنيا بعض
ما ترى قال لا وحق عالم السر والنجوى قالوا كل هذا بين ايدينا
ولا تطيق انفسنا الى شيء من ذلك وتحققنا بما نقوى به على عبادة

الرب الخالق ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه فسرعنا ودعنا
بحالنا ارشدنا الله واياك ثم ودعوه وفارقوه وقالوا له دونك
والوادي احمل منه ما تريد فاني ان ياخذ شيئاً من ذلك **جزيرة الحكما**
وهي جزيرة عظيمة ومال اليها الاسكندر فراى بها قوما لباسهم
ورق الشجر وبيوتهم كهوف في الصخر والحجر فسالهم مسايل في الحكمة
فاجابوه باحسن جواب والطف خطاب فقال لهم اسلوا حوائجكم
لتقضى فقالوا نسالك الخلد في الدنيا فقال واني به لنفسي ومن لا يقدر
على زيادة نفس من انفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسالك
صحة في ابداننا ما بقينا قال وهذا ايضا لا اقدر عليه قال تعرفنا
بقية اعمارنا فقال لا اعرف ذلك لروحي فكيف بكم فقالوا له فدعنا
نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك واعظم من ذلك وجعل الناس
ينظرون الى كثرة جنود الاسكندر وعظمة موكبه وبينهم شيخ مطرق
لا يرفع راسه فقال له الاسكندر ما لك لا تنظر الى ما ننظر اليه
والى ملكي فقال للاسكندر وما راقك قال الشيخ كان عندنا ملك واخر
مملوك فماتا في يوم واحد فغبت عنهم مدة ثم جئت اليهما واجتهدت
ان اعرف الملك من المسكين فلم اعرفه قال فتركهم الاسكندر وانصرف
عجايب هذا البحر فمنها ما ذكر صاحب كتاب عجايب الاخبار
ان في هذا البحر طاير مدرم لا يا ويه فانهما اذا كبرا وكبرا عن القيام
بامر انفسهما اجتمع عليهما فرخان فيحملانهما على ظهورهما الى مكان

حصين وبينيان لهما عشا وطيا رفيعا ويتعهدانهما بالزاد والماء الى ان
يموتا فاذا ماتا الفرخان قبلهما ياتي اليهما اخران من فراخهما ويفعلان
بهما كما فعل الاول وهلم جرا هذا دابهما وفيه سمكة يقال لها الدفين لها
راس مربع وفم كالقمع لا شوكة يقولون اذا اكل المجذوم من لحمه
مطبوخا يبري الجذام وفيه سمكة وجهها وجه انسان وبدنها
كبدن السمك تظهر على وجه الماء شهرا وتغيب شهرا وسمكة تطفو
على وجه الماء فاذا رات سمكة او حيوانا من دواب البحر قد فتح فاه
تدخل فيه وتصير غذا له وحيوان يخرج من الماء الى البر ويرتع
والنار تخرج من فيه ومنخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا
راوا الناس تلك النبات محترقة علموا انه ذلك الحيوان يرتع هناك
سمكة تطير ليلا من البحر الى البر ولا تزال تاكل في الحشيش الى طلوع
الشمس فتعود طايرة الى البحر وفي هذا البحر المذكور المعطب الذي يسمى
الدردور اذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج على طول الازمان
والدهور والدردور في ثلاثة ابحر في هذا البحر وبحر الصين وفي بحر الهند
فصل في بحر عمان وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من بحر
عمان وهو بحر كثير العجايب عزير الغرايب وفيه مغاص اللولو ويخرج منه
الحب الجيد وفيه جزاير كثيرة معمورة مسكونة منها **جزيرة خارك**
وهي كبيرة عامرة اهله وبها مغاص اللولو **جزيرة جاسك** وهي تقرب
جزيرة كيس واهلها لهم خبرة في الحرب وصبر عليه في البحر فان الرجل

منهم من يسبح في الماء أياما وهو جالد بالسيف كما يجالد غيره على وجه
الأرض **حُكي** أن بعض الملوك الهند أهدى لبعض الملوك
جواري هنديات حسان فلما عبرت المراكب والجواري بهذه الجزيرة
خرجن يتفسحن في مصالحهن فاختطفهن الجن ونكحوهن فولدن هؤلاء
القوم **جزيرة سيلطي** وهي كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وصياحهم
من مسافة بعيدة ومن وصل إليهم يخاطبوه ويخاطبهم من غير
أن يروهم أشخاص ويقال إنهم من الجان وهم مؤمنون وإذا وصل
إليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه ثلاثة أيام فإذا أراد
الرجوع حملوه في مركب وأوصلوه إلى قصده **وجزيرة** بها شجر
تحمل ثمرا كاللوز في صفته وقدره يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد
ويقوم مقام كل دواء ومن أكله من الرجال والنساء يزداد نظرة
وشبابا ولا ينهرم أبدا ولا يشيب وإن أكله وهو طاعن في السن
وقد ذهبت قوته وابيض شعره عاد في الحال إلى قوة الشباب
ونضارته واسود شعره وذكروا أن بعض ملوك الهند زرعه
في أرضه فأورق ولم يثمر **جزيرة الدهلان** وهو شيطان في صفة
إنسان وهو راكب على طير يشبه النعامة ويأكل لحوم الناس
إذا طلع من المراكب أحد إلى تلك الجزيرة أخذهم ورفعهم إلى مكان
لا خلاص له منهم وأكلهم واحدا بعد واحد وحكى أن مركبا ألجأته
الريح إلى تلك الجزيرة وكانوا قد سمعوا بالشيطان فلما أتاهم

قاتلو

قاتلوه وصبروا على قتاله صبر الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح
الكرام فلما رأى ذلك منهم صاح بهم صيحة سقطوا مغشيا
عليهم فجعل يجر واحدا بعد واحد إلى موضعه المعهود
وكان فيهم رجل صالح فدعا عليه فهلك وعاد موضعه
منطبا لما فيه من الذخائر والأموال وأمتعة الناس **جزيرة
الحريف** وهي جزيرة تلوح لأصحاب المراكب من بعيد فيطلبونها
فلما قربوا منها تباعدت عنهم وربما أقاموا لذلك أياما ثم
لا يصلون إليها وقيل إن أحدا لم يدخلها إلا أنهم رأوا فيها
دوابا وأشخاصا **جزيرة الفنخ** فيها صنم من رخام أخضر ودموعه
تسيل على ممر الليالي والأيام وإذا دخل الريح في جوفه صفر صفيرا
عجيبا ذكر المسافرون أنه يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله
وقيل إن بعض الملوك غزا عباد ذلك الصنم وأبادهم عن آخرهم
واجتهد في كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولم يعمل فيه الآلة وكلما ضربوه
يحول عاد الضرب على الضارب فقتله فتركوه وانصرفوا **جزيرة
سرنديب** وهي كبيرة عامرة بها أنهار وأشجار وثمار وعند أهلها من
الذهب ما لا يكيف فماعون بيوتهم ذهب وقدورهم ذهب وسلاحهم ذهب
ولهم ملك يدفع عنهم كل من قصدهم أو يقصد الخروج من عندهم
بشيء وعجائب هذا البحر كثيرة وذكر أن العنبر الخالص ينبت في قعر هذا
البحر كما ينبت الفطر في الأرض فإذا اضطرب البحر قذف به وربما أكل

منه الحوت العظيم فيموت فيطفو على وجه الماء في اليوم الثالث
فيجرونه اهل المراكب بالكلاليب الى الساحل فياخذون العنبر
من جوفه **فيها** نوع من السمك يطفو على وجه البحر في ثالث عشر كانون
الثاني يدل ذلك على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يمل الاضطراب
الى البحر فارس ويشتد هيجانه ويتكدر لونه ويسود ظلمته بعد طفوح
هذا السمك بيوم واحد **منها** الاسقنقور وهو سمك ياتي اليمن في وقت
معين فيبقى مدة شهرين وينقطع فلا يعود الى ذلك اليوم بعينه من العام القابل
ومنها ايضا سمك اوانه مثل اوانه وانقطاعه مثل انقطاعه وبها
حيوان يعرف بالشبن شبه من الكوسج طوله كالنخلة السحوق احمر العينين
كريه المنظر انيابه كاسنة الرماح يقهر الحيوان كلها حتى الكوسج
ومنها **سمكة** خضراء الطول من ذراع لها خرطوم عظيم كالمنشار
يضرب به من عارضه فيقده وفي هذا البحر **دردور** عظيم حكى القزويني
ان رجلا من اصفهان ركبته ديون كثيرة ففارق اصفهان وركب هذا البحر
حدثه مع تجار فتلاطمت بهم الامواج حتى حملوا الى الدردور بحر
فارس فقال التجار للرائس هل تعرف لنا سبيلا الى الخلاص فنسعى فيه
فقال ان سمح احدكم بنفسه تخلصنا فقال الرجل الاصفهاني
المذكور في نفسه كلنا في موقف الهلاك وانا قد فقدت لذة الحياة
وسئمت البقا وكان في السفينة جمع من الاصفهانيين فقال لهم ذلك
المديون هل تحلفوا على يوم ما ديني وخلاص ذمتي وافديكم روحي وانزلكم

حياتي

حياتي وتحسنوا الى عيالي ما استطعتم فحلفوا له على ذلك وفوق ما شرط
فقال الاصفهاني للرائس ما تامرني ان افعل فقد اسلمت نفسي لله طلبا
خلاصكم ان شا الله تعالى فقال له الرائس امرك ان تقف ثلاثة ايام على ساحل
هذا البحر وتضرب على ذلك الدهل ليلا ونهارا ولا تفتر عن الضرب قلت
افعل ان شا الله فاعطوني من الماء والزاد ما امكن قال الاصفهاني
فاخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا نحو الجزيرة وانزلوني
ساحلها وشرعت في ضرب الدهل فتحركت المياه وجرى المركب وانا
انظر اليهم حتى غاب المركب عن بصري فجعلت اطوف في تلك
الجزيرة واذا بشجرة عظيمة وعليها شبه سطح فلما كان الليل
واذا بوهدة عظيمة فنظرت فاذا طاير عظيم في الخلقة قد
سقط على ذلك السطح فاختفيت منه خوفا فلما كان الفجر انتفض
الطاير بجناحه وطار فلما كان الليل جا ايضا وحط على مكانه فدنوت
منه فلم يتعرض لي بسوء ولا التفت الي اصلا وطار عند الصباح
فلما كان ثالث ليلة وجا الطاير على عادته فقعدت مكانه بجنبه
حتى تعودت عنده من غير خوف ولا دهشة الى ان نفض جناحه
فتعلقت باحدى رجليه فطار بي الى ان ارتفع النهار فنظرت
الى تحتي فلم ار الا لجة ما البحر فكدت ان اترك برجله وارمي
بنفسي من شدة ما لقيت من التعب فنظرت زمانا طويلا ثم نظرت
واذا بالقرى والعمارة تحتي ففرحت وذهب ما كان بي من الشدة

فلما دنا الطائر من الأرض رميت بنفسي على صبرة تبن وطار
الطائر فاجتمع الناس حولي وتعجبوا مني وحملوني إلى رئيسهم
وحضر من يفهم كلامي فأخبرتهم قصتي فتبركوا بي وأكرموني
وأمر لي بمال وأقمت عندهم أياما فخرجت يوما لأتفرج
وإذا بالمركب الذي كنت فيه قد أرسى فلما رأوني أسرعوا إلي
وسألوني عن أمري فأخبرتهم فحملوني إلى أهلي وأنا موالي عال
له صورة فوق السطر فتعجبت من خبره وغنمه وسلامته

فصل في بحر القلزم وعجائبه

٧ وهذا البحر شعبة من بحر الهند
١ حربيه من بلاد بربرة والحبشة وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب
وأيضا بلاد اليمن والقلزم اسم لمدينة على ساحله وهو البحر الذي
غرق فرعون فيه وهو بحر مظلم وحش لا خير فيه باطنا ولا ظاهرا
وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسلوكة ولا مسلوك له

جزيرة تاران قريبة من أيلة يسكنها قوم يقال لهم بنو جداب
ليس لهم زرع ولا ضرع معاشهم من السمك ولا ماء عذب بيوتهم
السفن المكسرة ويشحذون الماء والخبز ممن يمر بهم من المراكب وعندهم
دوارة في سفح جبل إذا وقع الريح عليها انقسمت بنصفين ويلتقي
المركب بين شعبتين متقابلتين فيثور الريح بينهما ويخرج من كليهما
متخالفين فينقلب المركب وقيل إن هذا الموضع غرق فيه فرعون

جزيرة الجساسة وهي دابة تجس الأخبار وتأتي بها إلى الدجال

قال

قال تميم الداري رضي الله عنه وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واختطفته الجن من سطح داره ومكث في بلاد الجن وغيرها مدة
طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة قال ركبنا في هذا البحر
فأصابتنا ريح عاصف ألجأتنا إلى هذه الجزيرة فإذا نحن بدابة استوحشنا
منها قلنا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قلنا لها أخبرينا الخبر قالت
إن أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فإن به رجلا هو بالشوق إليكم فأتيناه
فقال كيف وصلتم فأخبرناه الخبر فقال ما فعلت طبرية قلنا تدفق
من أجوافها قال فما فعلت نخلات عمان قلنا جناها أهلها قال
فما فعلت عين زغر قلنا يشرب منها أهلها فقال لو نفدت لتخلصت
من وثاقي فوطئت بقدمي هذا كل سهل وجبل إلا مكة والمدينة وبعضهم
يزعم أنه ابن صياد الذي كان بمكة وكان يقال له دجال بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يقتلوه قال ابن سعيد صحبت ابن صياد بمكة فقال
ما لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ألم يقل نبي الله إنه يهودي
وقد أسلمت وقال لا يولد له وقد ولد لي وقال إن الله حرم عليه مكة
والمدينة وقد ولدت بالمدينة وحججت إلى حرم مكة ثم قال في آخر قوله
والله إني أعرف أين هو الآن وأعرف أباه وأمه وقيل له يوما أيسرك
لو كنت ذاك فقال لو عرض علي لما كرهته وقال نافع مولى ابن عمر رضي الله
عنه لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة فقلت له قولا أغضبته فانتفخ
حتى ملأ الطريق ثم دخلت بعد ذلك على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وقد بلغنا الخبر فقال يرحمك الله ما أردت من ابن عباد أما علمت
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما تخرج من عصبة تحضها
عجايبه فمنها **سمكة** تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة
بذنبها فتنفقرها ومنها **سمكة** مقدار ذراع بدنها بدن السمك
ووجهها وجه بوم ومنها **سمكة** طولها نحو من عشرين ذراعا
ظهرها الدبل الجيد وهي تلد كالآدمية وترضع مثلها ومنها
سمكة نمادو جففت فيبقى لحمها فيعود لحمها مثل الوطن يتخذ منه
غزلا وينسج منه اثوابا فاخرة تسمى تلك الثياب سمكين **وسمكة**
على خلقة البقر وترضع كالبقر وسمكة عريضة عرضها أميز من طولها
يقال لها البقار و ويقارب ذنبها قنطارا طيبة اللحم والطعم
وسمكه طولها شبرين ولها أسنان رأس في موضع العادة ورأس
موضع ذنبها وتسمى الحجن **سمكة** يقال لها الترس وهو نوع من كلب
الماء في البحر في فمه سبع صفوف أضراس وطوله عشرة أشبار وهو
لتيز الضرر والأذى **بحر الزنج** وهو بحر الهند بعينه وبلاد
الزنج سنة في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب
الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بنات نعش وهو متصل بالبحر المحيط
موجه كالجبال والشواهق وينخفض كما ينخفض ما يكون من الأودية
وليس لها زبد مثل سائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذوات أشجار
وغياض لكنها الست بذوات ثمار مثل شجر الابنوس والصندل

والعاج والقنا والعنبر يصاد ويلقط من ساحله وبها يوجد من كل
قطعة كالتل العظيم فمن جزايره المشهورة **الجزيرة المحترقة**
وهي جزيرة وأغلب الأوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها
خلقا كثيرا وأقمت بها زمانا وانست أهلها وتعلمت لغتهم فلما
كان بعض الأيام رأيت الناس ينظرون إلى كوكب طلع من أفقهم
وهم يبكون ويلطمون ويتوادعون عن السبب فقالوا إن هذا الكوكب
بعد كل ثلاثين سنة يطلع مرة حتى إذا وصل إلى سمت رؤوسهم يركبون
البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقماش والأمتعة
فسامت الكوكب رؤوسهم فركبوا البحار وركبت معهم وصحوا في المركب
جميع ما كان في الجزيرة مما يحمل وينقل وسرنا وغبنا عن الجزيرة
مدة ثم عدت معهم فوجدنا جميع ما كان بها من الأماكن والبنيان
والأشجار وغيرها قد احترق وصار رمادا فشرعوا في العمارة
ثانيا ولا يزالون كذلك على الدوام في كل ثلاثين سنة تحترق الجزيرة
جزيرة الضوضا وهي مما يلي الزنج **حكى** بعض التجار أن بها مدينة من حجر
أبيض ولا ساكن بها غير أن يسمعون بها غلبة وضوضا وجلبة
ويدخلها البحريون ويشربون من مائها ويحملون إلى المراكب
وهو ماء طيب عذب وفيه رائحة الكافور ويرى بها جبال عظيمة
يتوقد نارا في الليل ونحو الساحة تظهر في كل سنة مرة
واحدة فيتخيلون ملوك الزنج ويتحصدونها ويتخذون

من جلدها فراشا اجلس عليه صاحب السيل ابرا **جزيرة العور**
وهي جزاير كثيرة حكى يعقوب بن اسحق السراج قال قال لي رجل
من اهل رومية ركبت هذا البحر فالقتني الريح في جزيرة وهي هذه
فوصلت الى مدينة اهلها قامتهم كلها ذراع واكثرهم عور فاجتمع
علي منهم جمع وساقوني الى ملكهم فامر بحبسي في قفص كسرته فامنوني
وتركوا الاحتجار علي فلما كان في بعض الايام رايتهم قد استعدوا
للقتال فسالتهم عن ذلك فقالوا لنا عدو ياتي الينا في كل سنة
ويحاربنا وهذا اوانه فلم البث الا قليلا حتى طلع علينا عصابة
من الطيور الغرانيق وكان بما بهم من العور من نقر هذه الطيور
حملت الطيور عليهم وصاحت بهم فلما رايت ذلك شددت وسطي
واخذت عصاة وشددت بها عليهم وحملت فيها وصحت صيحة منكرة
ورميت منهم جماعة فصاحوا وطاروا هاربين فلما راوا اهل
الجزيرة ذلك اكرموني وعظموني وافادوني مالا وسالوني الاقامة
عندهم فلم افعل فحملوني في مركب وجهزوني **ذكر**
ارسطاطاليس ان الغرانيق تنتقل من بلاد خراسان الى بلاد مصر حيث
سيل النيل فتقاتل هولاء العور في طريقهم وهم قوم لا عظام لارجلهم
وسوقهم حكى الوزح بن اسحق قال لقيت رجلا في وجهه خموش كثيرة
فسالته عنها قال كنت في بحر الزنج مع جماعة فالقتني الريح الى جزيرة
سكسار فلم نستطيع ان نخرج منها لشدة الريح فسالته عنها قال كنت

في بحر الزنج فانا نافوه وجوههم وجوه الكلاب وابدانهم ابدان
الناس فسبق الينا واحد منهم بعصا كان معه ووقف جماعة من ورائنا
وساقونا الى منازلهم فراينا فيها جماعة وجماجم وخروف وسوقا
واذرعه واضلاعا كثيرة وطعاما غزيرا وفواكه طيبة فقال لنا
ذلك الرجل الضعيف انما يطعموكم ليسمنوا وكل من سمن اكلوه
واحدا بعد واحد حتى بعثت وحري وذلك الرجل الضعيف فقال
لي الرجل يوما ان ها هنا ولا قد حضر هولاء عيد الحرجون ويغيبون فيه
مدة ثلاثة ايام فان استطعت ان تنجو بنفسك فانج واما انا
فكما ترى لا استطيع الحركة ولا اقدر على الهروب فانظر لنفسك
فقالت اسير ليلا واختفي نهارا فلما رجعوا من عيدهم فقدوني
فتبعوني حتى يئسوا فرجعت فلما ايست منهم سرت في تلك الجزاير
ليلا ونهارا فانتهيت الى اشجار بها ثمار وفواكه وتحتها رجال
حسان الصور الا ان ليس لسا فاتهم عظام فقعدت لا افهم
كلامهم ولا يفهمون كلامي فلم اشعر الا واحد منهم قد ركب على
رقبتي والتفا في وطوق برجليه علي وانهضني فنهضت به وجعلت
اعالجه لاتخلص منه واطرحه عني فلم اقدر وجعل يخمش وجهي
باظفاره الحديدة فجعلت ادور به على الاشجار وهو يأكل من
فواكهها واثمارها ويطعم اصحابه وهم يضحكون علي فبينما اطوف
به بين الاشجار اذ دخلت في عينيه شوكة من شجر فاخلت رجلاه

عني فرسيته عن رقبتي في سرمث فنجاني الله منه بكرمه وهذا
الحموش منه فلا رحم الله عظامه **العجائب** منها المنشار
وهي سمكة عظيمة كالجبل العظيم ومن راسها الى ذنبها كالمنشار
من عظام سود مثل الابنوس كل سن منها اطول من ذراعين
عند راسها عظمان طويلان طول كل واحدة عشرة اذرع
تضرب بالعظمتين يمينا وشمالا في الما يسمع لها صوت عظيم
ويخرج من فيها ومناخيرها وتصعد نحو السما رمية سهم
وتحلس على المركب كالسيل وهي تبعد عن المركب واذا عبرت
تحت المركب قطعته نصفين فاذا راوها اصحاب المراكب يبكون
ويضجون الى الله سبحانه وتعالى ويلحون ويصلون صلاة الموت
نحو ما **سمكة البال** وهي سمكة طولها اربعمايه ذراع الى خمسمايه وسمايه
تظهر في بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وتخرج
راسها من الماء وتنفخ فيصعد الما كرمية سهم من العلو فاذا
احست بها اهل المركب ضربوا الطبول والصنوج وصاحوا حتى
تذهب وهي تحوش بذنبها واجنحتها السمك الى فيها فاذا زاد
بغيها في البحر على دوابه ارسل الله عليها سمكة طول ذراع تسمى
اللشك فتلتصق باذنها فلم تجد البال منها خلاصا فتطلب قعر
البحر وتضرب براسها الارض حتى تموت وتطفو على وجه
الما كالجبل العظيم فيجرونها بالكلاليب والحبال ويشقون

بطنها

بطنها فيخرج منه العنبر كالتل العظيم لا يعفا نا كله ونعرفه
البحارة بشوكته **فصل في بحر الغرب** وهو بحر الشام وبحر القسطنطينية
مخرجه من المحيط باخر المشرق فيمر بشمالي الاندلس ثم بلاد الفرنج
الى قسطنطينية ويمتد ببلاد الجنوب الى سبتة الى طرابلس
الغرب الى اسكندرية ثم الى سواحل الشام الى انطاكيه ٥ ذكر في
كتاب اخبار مصر انه بعد هلاك الفراعنه كانت ملوك بني دلوكه
في شق البحر المحيط من الغرب وهو البحر المظلم نتطت الما على بلاد
كثيرة وممالك عظيمة فاخربتها وركبها وامتد الى الشام وبلاد
الروم وصار حاجزا بين بلاد مصر وبلاد الروم على احد ساحلي
المسلمين وعلى الاخرى النصارى وهذا مجمع البحرين هما بحر الروم
والمغرب وعرضه ثلاث فراسخ وطوله خمسة عشرين فرسخا والمد
والجزر هناك في كل يوم وليلة اربع مرات وذلك ان البحر الاسود
وهو بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلوا فيصب في مجمع البحرين
حتى يدخل في بحر الروم وهو البحر الاخضر الى وقت الزوال
غاص البحر الاسود وانصب فيه الما من البحر الاخضر الى مغيب
الشمس ويعلوا البحر الاسود الى نصف الليل ثم ينقص ويعلوا
البحر الاخضر على الدوام وفي هذا البحر من الجزاير شي كثير فمن
جزايره **جزاير الاندلس** وقد تقدم ذكرها وجزيرة **مجمع البحرين**
وهي جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالبحر المانع الملذ لها

أساس راسخ ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديد وعلوها أكثر من
مائة ذراع على رأسها صورة إنسان ملتحف بثوب كأنه من ذهب
ويده اليمنى ممدودة إلى البحر الأسود كأنه يشير بإصبعه لذلك
الموضع من العدو جزيرة صقلية وهي جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار
وثمار ومزارع وبها جبل يقال له جبل البركات يظهر منه في
النهار دخان وبالليل نار يطير منه شرار إلى البحر تصير حجارة
سوداء متثقبة تحرق كل شيء صادفه وتطفو على وجه الماء
ويأخذها الناس يستعملونها في الحمامات وهي الحكة جزيرة اقريطش
وهي في بحر الروم بها معادن الذهب جزيرة طاووذاق وهو ملك
له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعنده حجر إذا أكلوا منه
أفادتهم القوة في الجماع وأطاق الواحد أن يجامع منهم في اليوم
مائة امرأة وأكثر الجزيرة السيارة أخبر البحريون أنهم رأوها
مرارا كثيرة فيها أشجار وثمار وعمارات وجبال كلما هبت الريح
من المشرق سارت نحو المغرب وحجارتها خفاف فترى الحجر
فتظن أنه قنطار وهو رطل واحد وذكر بعض الهنود أن مركبهم
انكسر على هذه الجزيرة فأقاموا أياما لم يكن غذاؤهم إلا السمك
ووقعوا في جزيرة حجارتها وتلالها وجبالها ودورها وترابها
كلها ذهب وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب
فوق طاقته وساروا فلم يسيروا إلا قليلا حتى عطب الزورق

واهل

ولم ينج إلا من قدر على السباحة جزيرة تنيس وهي في بحر الروم
وفيها مدن كثيرة ويخرج إليها من البحر نوع من السمك فيقيم
بها أياما وينقطع ويظهر نوع آخر فلا يزال كذلك إلى آخر السنة
بتمة ثلاث سنين نوعا ثم يعود النوع الأول كالعادة جزيرة
النوم بها أشجار وثمار وأزهار من شم شيئا منها نام من ساعته جزيرة
خالطه قال أبو حامد الأندلسي رأيت هذه الجزيرة وبها من الغنم
شيء لا يحصى كالجراد المنتشر لا تنفر من الناس يأخذ أهل المركب
منها ما شاؤوا وبها أشجار وثمار وأعشاب وليس فيها أنس
ولا جان جزيرة البير ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية وفيها
دير في غار في الأرض فينكشف عنه الماء يوما في السنة ويحج أهل تلك
النواحي إليه ويبقى ظاهرا إلى وقت العصر ثم يرد الماء فيغطيه
إلى العام القابل جزيرة الكنيسة ذكر أبو حامد الأندلسي أن بهذه الجزيرة
جبلا على ساحل البحر الأسود وعليه كنيسة منقورة من الصخر في الجبل
وعليه قبة عظيمة وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويحط ولا
يزال عليها ويقابل القبة تزوره المسلمين ويقولون إن الدعاء
فيه مستجاب وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور
ذلك المسجد من المسلمين فإذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه
إلى داخل الكنيسة وصاح صيحات بعدد الزوار إن كان واحدا
فواحدا أو اثنين فاثنين أو عشرة فعشرة لا يخطئ أبدا فينزلون

أهل الكنيسة بالضيافة إليهم على عدتهم لا يزيدون
ولا ينقصون وذكر القسيسون أنهم ما زالوا يرون ذلك الغراب
ولا يدرون من أين مأكله ومشربه وتعرف تلك الكنيسة
بكنيسة الغراب **عجايب هذا البحر** ما ذكره أبو حامد قال إنما
غاص بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف وبه
الشيخ اليهودي وهو حيوان كالإنسان وله لحية بيضاء وبدن
كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر وهو في قدر البغل يخرج
من البحر في كل ليلة سبت فلا يزال في البر حتى تغيب الشمس فيثب
وثبة كما يثب الضفدع وحدث عبد الرحمن بن هارون المغربي
قال ركبت هذا البحر فوصلنا إلى موضع يقال له الطرون
وكان معنا غلام صقلي ومعه صنارة فدلاها في البحر فصاد
سمكة قدر الكف فنظرنا فإذا هو مكتوب خلف أذنها لا إله
إلا الله وفي قفاها وخلف أذنها محمد رسول الله **البغل**
وهو سمكة كبيرة قال أبو حامد الأندلسي رأيت هذه السمكة تخرج
البحر مثل الجبل العظيم وقد لازمتنا سمكة أكبر منها في
الظلمات فهربت المسماة بالبغل منها وجدت الأخرى في طلبها
ولما عاين البغل منها الجد صاحت صيحة عظيمة ما سمع أهول
منها وكادت قلوبنا أن تنشق من الخوف واضطرب البحر لها
وكثرت أمواجه وخفنا الغرق وأتت الطالبة لتعبر خلف

البغل

البغل من الظلمات إلى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها **حوت موسى**
قال رأيت سمكة تعرف بنسل الحوت من مدينة سبتة وهو الحوت
المشوي الذي صحبها موسى ويوشع حين سافرا في طلب الخضر وهي سمكة
طولها ذراع وعرضها شبر وجانبها شوك وعظام وجلد رقيق
على أحشائها ورأسها نصف رأس بعين واحدة فمن رآها في هذا
الجانب استقذرها ونصفها الآخر صحيح بهي والناس يتبركون بها
ويهدونها إلى الرؤساء سيما اليهود **سمكة** كأنها كالسحو سودا
قال أبو حامد رأيت هذه السمكة وفي جوفها شبه المصارين ولا
رأس لها ولا عين ولها قرنان كقرن البقر سود فإذا اصطادها
أحد تحركت فسود حولها من الماء ويكتب به في الورق وهو أحسن
من الحبر وأعظم سوادا وأجود وأدهى **سمكة** يقال لها الخطاف على
ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود إلى الماء
سمكة تعرف بالمنارة وهذه السمكة تخرج بدنها من الماء وتقف
على عجزها كالمنارة ثم ترمي بنفسها على المركب العظيم فتغرقه
وتهلك أهله فإذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات
وصرخوا مكاحل النفط **سمكة** كبيرة إذا نقص عنها الماء بقيت
على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب إلى مقدار ست ساعات ثم
تنسلخ جلدها وتظهر لها جناحان من تحت إبطها فتطير مع عظمها
إلى بحر آخر لا سيما عند طرابلس واللاذقية **بحر الاتراك** وهو في جهة الشمال

وشرقيه جرجان وطبرستان وعلى شماليه بلاد الخزر وغربيه
الان العبق وعلى جنوبه الجبل الديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له
بشيء من البحار وهو بحر صعب خطر المسالك سريع الهلاك شديد
الاضطراب والامواج لا جزر فيه ولا مد وليس فيه شيء من اللآلي
ولا الجواهر **حكي** السمرقندي في كتابه ان ذو القرنين اراد
ان يعرف ساحل هذا البحر وبعث قوما في مركب وامرهم بالمسير
فيه سنة كاملة فلم يروا شيئا سوى سطح الماء وزرقة السماء
فارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا اخر لعلنا ان نرجع بخبر
فساروا شهرا اخر فاذا هم بمركب فيه اناس فالتقى المركبان
ولم يفهم احد كلام الاخر فدفع قوم ذو القرنين اليهم امراة
واخذوا منهم رجلا ورجعوا الى ذو القرنين الاسكندر واخبروه
بالامر قال فزوج الاسكندر الرجل بامراة من عسكره فاتت بولد
يفهم كلام الوالدين فقال له سل اباك من اين جئت فساله فقال
جئت من ذلك الجانب فقيل له فهل هناك ملك قال نعم اعظم من هذا
الملك قيل له كم لكم في البحر قال سنتين وشهرين **وقيل** ان دور
هذا البحر الف وخمسمائة فرسخ وطوله ثمانمائة فرسخ وهو مدور
الشكل الى الطول اميل وبهذا البحر عجايب لنذكر منها ما ذكره
ابو حامد عن سليمان الترجمان رسول الخليفة الى ملك الخزر قال
لما توجهت من عند الخليفة اليهم اقمت عندهم مدة فرايتهم يوما

قد

قد اصطادوا سمكة عظيمة فجذبوها بالكلاليب والحبال فانفتح
اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء طويلة الشعر سوداء
حسنة الصورة طويلة القامة كانها القمر البدر وهي تضرب وجهها
وتنتف شعرها وتصيح وفي وسطها غشاء لحمي كالثوب الصفيق من
سرتها الى ركبتيها كانه ازار شدود عليها فما زالت كذلك حتى ماتت

التنين التنين ذكروا انه يرتفع من هذا البحر تنين اسود يشبه السحاب
الاسود وينظر اليه الناس وزعموا انها دابة عظيمة في البحر تؤذي
دوابه فبعث الله عليه سحابا من سحب قدرته فحملها واخرجها من
البحر وهي صفة حية سوداء لا تمر ذنبها على شيء من الابنية العظام
الا سحبه وهدمه ولا اشجار الا هدمه وربما تنفس فاحرق
الاشجار والنبات فتلقيها السحاب في الجزاير التي فيها ياجوج وما
جوج فيكون لهم غذاء **وروي** عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا
القول **حكي** ان الاسكندر لما ان فرغ من السد واحكمه سر
بذلك سرورا عظيما وامر بسرير فنصب له على السد ورقا
عليه وحمد الله واثنا عليه ثم قال يا رب الارباب ومسهل الصعاب
انت الهمتني ان اسد هذا المكان صونا للبلاد وراحة للعباد ورفقا
لهذا الخلق والمطبوع على الفساد فاحسن الي المثوبة في يوم المعاد
ولا تعذبني واحسن لو يتي ثم سجد سجدة اطال فيها ثم استوى على فراشه
واستلقى على ظهره لانتعاشه وقال الان قد استرحت من سطوة الجبار

ومقاسمة الاتراك ثم أغفا غفوة وطلع طالع من هذا البحر حتى سد
الافق بطوله ثم ارتفع كالغمامة العظيمة السوداء فسدت الضوء
عن الارض فبادرة الجيوش والغلمان الى قسيهم واشتد الصياح
فانتبه الاسكندر وقال ما الذي نابكم وما شانكم فقالوا الذي نرى
قال امسكوا عن سلاحكم وكفوا عن امر عاجلكم لعل الله عز وجل
يلهمني الى ارادة ويخبرني عن اهلي ومسقط راسي في البلاد
ومصالح الخلق والعبادة عشرين سنة وستة شهور ثم
تسلط على بهيمة من بهائم البحر المسجور وكفوا الناس على السلاح
واقبل الطالع نحو السد حتى علاه وارتفع عليه رقبة سهم ثم
قال ايها الملك انا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا
سبع مرات وفي وحي الله عز وجل ان ملكا عظيما عمره عمرك وصورته
صورتك واسمه اسمك يسد هذا البحر سدا مؤبدا فاحسن الله
معونتك واجزل مثوبتك ورد غربتك واحسن اوبتك فانت ذلك
الملك المهاب وعليك مني السلام ثم غاب عن بصرهم ولم يعلم كيف
ذهب ولنكن هذا الكلام على البحار والجزاير والعجايب

فصل في ذكر المشاهير من الانهار وعجايبها

قيل ان الامطار والثلوج اذا وقعت على الجبال تنصب الى المغارات
بها وتبقى مخزونة فيها في الشتاء فاذا كان في اسافل الجبال منافذ
ينزل الماء من تلك المنافذ فيحصل منها الجداول وينضم بعضها على

بعض

بعض فيحدث منها الانهار والغدران والاودية فان كانت
المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في اعالي الجبال استمر جريانه
ابدا من غير انقطاع لان المياه تنصب الى سفح الجبل ولا ينقطع اتصال
الامداد من الامطار والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقي الماء
في اعالي الجبال استمر جريانه ابدا من غير انقطاع لان المياه
تنصب الى سفح الجبل ولا ينقطع لاتصال الامداد من الامطار
والثلوج وان انقطعت لانقطاع المدد بقي الماء فيها واقفه
كما ترى في الاودية من الادران الذي يجري في وقت وينقطع
في وقت قال بطليموس في كتاب جغرا ان بهذه الربع المسكون
مائتي نهر طوال الكل نهر منها من خمسين فرسخ فمنها ما يجري من
المشرق الى المغرب ومنها ما يجري بالعكس ومنها ما يجري
من الشمال الى الجنوب ومنها بالعكس وكلها تبدي من الجبال وتنصب
في البحار بعد انتفاع العالم بها وفي ممرها تصير بطايح
وبحيرات فاذا صب في البحر المالح واشرقت الشمس على البحار فيصعد
الى الجو بخارا او ينعقد غيوما وامطارا ويديره كالدولاب الداير فلا
يزال الامر كذلك الى ان يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته
ببدائع حكمته لا اله الا هو

اول ما نبدا بذكر نهر اتل

وهو نهر عظيم في بلاد تقارب دجلة ومجيئه من ارض الروس وبلغار
ومصبه في بحر الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر خمسة

ويسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم وعمود لا يتحير
ولا ينقص درة الغزارة مائه وقوة امداده فاذا انتهى الى
البحر جرى فيه يومين ولونه باين من لون البحر ثم يختلط ويجمد في الشتاء
يجمد فيه وفي هذا البحر حيوانات عجيبة حكي احمد بن فضلان رسول
المقتدر من خلفاء بني العباس الى بلغار قال لما دخلت
بلغار سمعت ان عندهم رجل عظيم الخلقة فسألت عنه
فقال نعم كان من بلدنا ولكن قوم خرجوا الى نهر اتل وكان
قد مد وطغى ثم اتوه وقالوا ايها الملك انه قد طفى على وجه
الماء رجل كانه من امة بالقرب منا فاذا كان كذلك فلا مقام
لنا فركبت معهم حتى وصلت الى النهر فاذا برجل طوله اثنى عشر
ذراعا وراسه كاكبر ما يكون من القدور وانفه نصف ذراع
وعيناه عظيمتان وكل اصبع له طول شبر فاخذناه ذكلمه
وهو لا يزيد على النظر الينا فحملته الى مكان وكتبت الى اسوا
وبيننا وبينهم ثلاثه اشهر استخبر منهم عن امره فعرفوني ان
هذا الرجل من ياجوج وماجوج وقالوا ان هذا البحر يحول
بيننا وبينهم فاقام بين اظهرنا مدة ثم اغتسل فمات
نهر اذربيجان قال صاحب المسالك والممالك الشرقية ان هذا النهر
يجري من موضع يقال له فج الروس وينصب تحت نهر اسحار
قال صاحب تحفة الغرائب ان هذا النهر يخرج من موضع بعيد

ثم يغيض

ثم يغيض تائها بين ارض منادزم وبطليوس ويخرج وينصب
في البحر نهر جيحون قال الاصطخري ان هذا النهر يعني نهر جيحون
يخرج من حدود بدخشان ثم ينضم اليه انهار كثيرة حتى يصل
الى خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد في ممره الا خوارزم ثم ينصب
في بحيرة خوارزم التي بيننا وبين خوارزم ستة ايام وهذا النهر
يجمد في الشتاء عند قوة البرد فيجمد قطعا قطعا ثم يصير قطعا على وجه
الماء ثم يلصق بعضها ببعض الى ان يصير سطحا واحدا على وجه الماء
ويثخن حتى يصير سمكه ذراعين وثلاثة اذرع ويستحكم حتى يعبر عليه
العجلات والقوافل الحمالة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق والماء
يجري تحت الجمد فيحفر اهل خوارزم بالمعاول ابارا يستقون منها
ويبقى كذلك شهرين فاذا انكسرت البرد تقطع قطعا كما بدا اول
مرة ويعود الى حالته الاولى وفيه تغرق تيار قل من ينجوا منه غريق
حكي المهدي قال صاحب تحفة الغرائب وهو بين البصرة والاهواز
وهو نهر كبير ترتفع منه في بعض الاوقات اصوات كالطبول والبوق
ثم يغيب ولا يعرف سبب ذلك نهر حزنج وهو بارض الترك وفيه
حيات اذا وقع نظرهن ادمي عليها غشي عليه دجلة وهو نهر بغداد
مخرجه من اصل جبل بقرب امد عند حصن ذو القرنين وكلما امتد
انضم اليه مياه جبال ديار بكر وبايد نهر الخابور فيه
الدواب ويمتد الى ميافارقين والى حصن كيفا والى جزيرة عمر

وإلى الموصل وينصب فيه الزابان ومنها يعظم أمره ويتم
ممتدًا إلى بغداد إلى واسط إلى البصرة وينصب في بحر فارس
وماء دجلة أعذب المياه وأكثرها نفعًا لأن مأواه من مخرجه
إلى مصبه جاري في العمارات وعن ابن عباس رضي الله عنه
قال أوحى الله عز وجل إلى دانيال عليه السلام أن أجري لعبادي
عبادي نهرًا واجعل مصبه في البحر فقد أمرت الأرض أن تطيعك
قال فأخذ خشبة يجرها في الأرض والماء يتبعه فكلما مر
بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله فيحيد عنهم وهو الدجلة
وهو نهر مبارك كثيرًا ما يجوا غريقه وحكي أن نفرًا وجدوا فيه
غريقًا فأخذوه فإذا فيه رمق فلما رجعت روحه إليه
سألوه عن مكانه الذي وقع فيه فأخبرهم وكان بين موضع
وقوعه إلى موضع نجاته خمسة أيام

نهر الذهب

وهو بأرض الشام وبلاد حلب زعم أهل حلب أنه وادي بطنان
ومعنى قولهم نهر الذهب لأن جميعه يباع أوله بالميزان وآخره
بالكيل فإن أوله يزرع عليه الحبوب والبزور وآخره ينصب
إلى بطيحة فرسخين في فرسخين فينعقد ملحًا

نهر الرس

بأذربيجان
وهو شديد الجري وبأرضه حجارة بعضها ظاهر وبعضها
يغطاه بالماء ولهذا السبب لا يجري فيه السفن وهو نهر
مبارك كثيرًا يجوا غرقاه حكى وسم بن إبراهيم صاحب

أذربيجان

أذربيجان قال كنت مجتازًا على قنطرة الرس بعسكري فلما صرت
بوسط القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قماطه إذ صدمتها
دابة فانقلب الطفل من يدها إلى الماء فما وصل إلى الماء إلا بعد
زمان لبعد ما بين ظهر القنطرة ووجه الماء ثم غاص الطفل وطفا
على وجه الماء وسلم من تلك الأحجار والقرابيص وجرى مع
الماء والأم تصيح وللعقبان أي الطيور أوكار على جرف النهر
فأرسل الله عقابًا بأسنمها فانقض على الطفل ورفعه بقماطه
وخرج به إلى الصحرا فصحت بأصحابي فركضوا في أثر العقاب فإذا
العقاب قد اشتغل بحل خرق القماط من أظفاره فلما أدركوه
وصاحوا عليه طار وترك الطفل فوجدوه سالمًا موفًا فردوه
إلى أمه وهو ساكت

نهر الزاب

وهو نهر بين الموصل وإربل يبتدي
من أذربيجان وينصب في دجلة يقال له الزاب المجنون لشدة جريه
قال القزويني شربت من مائه في شدة القيظ فإذا هو أبرد من
الثلج والبرد وذلك لشدة جريه وعدم تأثير الشمس فيه

نهر زرود

وهو بأصبهان موصوف باللطافة والعذوبة يغسل منه
الثوب الخشن فيعود أنعم من الخز والحرير وهو يخرج من قرية يقال لها
ماكان ويعظم بانضمام المياه إليه عند أصبهان ويسقي بساتينها
ورساتيقها ثم يغوص في رمل هناك ويظهر بكرمان ويجري وينصب
في بحر الهند ذكروا أنهم أخذوا قصبة وعلموها وأرسلوها

في موضع غوران الماء فخرجت بكرمان **نهر سيحه** وهو نهر بين
حصن منصور وكلسوم لا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال
وعلى هذا النهر قنطرة وهي احد عجايب الدنيا لانها عقد واحد
من الشط الى الشط مقدار مايتي خطوة من حجر ملد منقدم طول
كل حجر عشرة اذرع **حكي** ان عند الارمن اهل تلك البلاد لوح
عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك اللوح
الى ذلك العيب فينحسر الما عنه ويجيد فيصلح ذلك المكان
بلا مشقة فيرتفع اللوح ويعود الى مكانه **نهر سلق** بافريقية
الغرب نهر كبير يجري فيه الما بعد كل سنة ايام يوم واحد
وهذا دابه دايما وقيل هو نهر صقلية **نهر طربه** وهو نهر كبير
عظيم والما يجري فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما
بالاخر واذا اخذ من الماء الحار في اناء وحركه الهوا صار باردا
نهر العاصي وهو نهر حماه وحمص مخرجه من قدس ومصبه في البحر
بارض السويدية من انطاكيه وسمي العاصي لان اكثر الانهار
هناك يتوجه نحو الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال **نهر الفرات**
وهو نهر عظيم عذب طيب ذو اهيبة مخرجه من ارمينية
ثم الى قاليقلا بالقرب من خلاط والى ملطية والى سميساط والى
الرقة ثم الى عانه الى هيت فيسقي هناك المزارع والبساتين
والرساتيق ثم ينصب بعضه في دجله وبعضه يصير الى

نحو

نحو فارس وللفرات فضايل كثيرة **روي** ان اربعة من انهار
الجنة سيحون وجيحون والنيل والفرات وعن علي رضي الله عنه انه
قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه ميزابان من الجنة
روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه شرب من ماء الفرات
ثم استزاد وحمد الله تعالى وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه
من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة
الا بري وعن السدي ان الفرات مد في زمن عمر رضي الله عنه
فالقى رمانة عظيمة فيها كر من الحب فامر المسلمون ان يقسموها
بينهم وكانوا يرون انها من الجنة **نهر القورج** وهو نهر بين
القاطول وبغداد وكان سبب حفره ان كسرى انوشروان ملك
الفرس لما حفر القاطول اضر باهل الاسافل فخرج اهل النواحي
للتظلم فراهم فثنى رجله على دابته ووقف وكان قد خرج متنزها
فقال بالفارسية ما شانكم ايها المساكين قالوا اتدري جيئنا لك متظلمين
قال ممن قالوا من ملك الزمان كسرى انوشروان فنزل على دابته
وجلس على التراب وقال بالفارسية زنهار اي مسكينان فاتي
بشي يجلس عليه فابوا وادناهم منه ونظر اليهم وبكا وقال
قبح وعار على ملك يظلم المساكين ما ظلامتكم قالوا ايها ملك الزمان
حفرت القناطر فانقطع الما عنا وقد بارت اراضينا وخربت
فدعا كسرى بموبذ لذا موبذان جزاه ان يجلس على التراب كما فعل
وقال له ما جرا ملك امر
رعيته من غير قصد قال
موبذان

ملك الزمان ويرجع عن الخطأ الى الصواب والا سخط عليه
النيران فقال له رجعت عما وقعت فيه فهل ترضون بسد
ما حفرت قالوا لا تكلف الملك ذلك قال فما ترون قالوا أمرنا
أن تجري ما دون القاطلون لتحيي اراضينا فقال لا تكلفوا ذلك
ثم أمر أصحابه وجنوده بالإقامة في مجلسه وقال لا ابرح من
مكاني حتى أرى نهرا يجري دون القاطلون لتسقى أراضيها ولا
المساكين والجاني أولى بالخسارة فما برح من مكانه حتى أجري
لهم نهرا دون القاطلون بناحية الفورج وساقوا الما الى
أراضيهم وعمرت فهذا كان عدله في رعيته وهو كافر يعبد
النيران **نهر الكر** هو بين أرمينية والاتراك وهو نهر مبارك
ولنير نجوا غريقه قال بعض فقهها نحن وجدنا غريقا في الكر
يجري به الما فبادر القوم اليه فادركوه على آخر رمق فلما
رجعت اليه روحه قال في أي موضع نحن قالوا في فحوان قال
اني وقعت من الموضع الفلاني فاذا مسير ذلك المكان ستة أيام
فطلب منهم طعاما فذهبوا ليأتوه فانقض عليه جدار فمات
نهر مهران وهو بالسند عرضه يجري من المشرق الى المغرب
ويقع في بحر فارس قيل أنه يخرج من جبل يخرج منه بعض انهار
جيحون وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر الا انها اصغر
واضعف وهو نهر عظيم وهو يمتد على وجه الارض ويزرع

عليه

عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد كالنيل حذو النعل ولا
يوجد التمساح قط الا بنهر مهران والنيل **نهر القطرة**
هو نهر عظيم عليه قنطرة قطعة واحدة من عبر عليها تقيا
جميع ما في باطنه ولو كانوا الوفا وان وقفوا عليها زمانا
هلكوا من القي **نهر اليمن** قال صاحب تحفة الغرائب بأرض اليمن نهر
من طلوع الشمس يجري من المشرق الى المغرب ومن غروب الشمس من المشرق
الى الغروب **سيحان** وهو سيحان ينصب فيه الف نهر
ولا يبان فيه زيادة وينشعب فيه الف نهر ولا يظهر منه
نقصان بل هو في الحالين سوا **نهر الهند** وهو بالهند عليه
شجرة عظيمة باسقة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عامود
من جنسها ارتفاعه عشرة وفي راس العامود ثلاث شعب
مستوية محددة كالسيوف وعنده رجال يقرأ كتابا ويقول
اللهم يا عظيم البركة وسيل الجنة انت الذي خرجت من الجنة طوبى
لمن صعد في هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود فيقطعون
ويقعون في الما فيدعون الهتهم بالمصير الى الجنة **حكي**
من أمرها ان يحضر رجال السيوف قاطعة فاذا اراد الرجل من عبادهم
ان يتقرب الى الله بزعمهم اخذوا له الحلي والحلل واطواق الذهب
والاسورة بالكثير ويخرجون به الى هذا النهر فيطرحونه على
الشط فيأخذ اصحاب السيوف ما عليه من الزينة والاطواق

والاسود بالكثرة ويضربونه بالسيوف حتى يصير قطعا ثم يلقون
نصفه في مكان ونصفه في مكان آخر بالبدعة ويزعمون ان هذا
للنهر وما قبله خارج من الجنة

نهر النيل

ليس في الدنيا
نهر اطول منه مسيرة شهرين في الاسلام وشهرين في الكفر
وشهرين في البرية واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من بلاد
من جبال القمر خلف خط الاستوى وسمي جبال القمر لان القمر
لا يطلع عليه اصلا لخروجه عن خط الاستوا وميله عن نوره
وضوءه يخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبال القمر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم
فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها وكان عنقام وهو
نهر هو الاول وقد حملته السلاطين الى هذا الجبل المعروف
بالقمر ونهر النيل ينبع يخرج من البحر الاسود ويدخل تحت
جبل القمر وبنا في سفح هذا الجبل قصرا فيه خمسة وثمانون
تمثالا من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا
الجبل بمعاقد ومصاب واحكام مدبرة بخروج الماء منه الى
تلك الصور والتماثيل يخرج من حلوقها على قياس معلوم
فينصب الى انهار ثم يتصل بالبطحتين ويخرج منهما حتى
يصل الى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان
ومدينتها الدمطي طوخي وبالبطيحة جبل معترض يشقها ويخرج نحو

مغربا فيخرج النيل عنه نهرا واحدا ويفترق في ارض النوبة
تفرقه الى اقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان
والفرقة التي تنصب الى مصر منحدرا من ارض اسوان وتنقسم
في مجرى البلاد على اربع فرق كل فرقة الى ناحية ثم تنصب في
الاسكندرية ويقال ان ثلاثة منها تنصب في البحر الشامي وفرقة
تصب في البحيرة الملحة التي تنتهي الى الاسكندرية والاذرع التي
وضعها عنقام وهي ثمانية عشر ذراعا كل ذراع اثنان وثلاثون
اصبعا وما زاد على ذلك فهو ما بر الى رمال وغياض في النيل
والفرات كلها تخرج من فيه من زمردة خضرا من جبل غالب
هناك ويسلك على البحر المظلم وهو احلى من العسل واذكى رائحة
من المسك ولكنه يتغير بتغير المجاري وليس في الدنيا نهر
يصب في الجنوب الى الشمال ويمد في شدة الحر حتى ينقص له الانهار
كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غير النيل وسبب مده
ان الله تعالى يبعث عليه من البحر المالح فيصير كالسكر له فيرده
حتى يعم البلاد فاذا بلغ حد البركة بعث الله عليه الريح
الشمال الى الجنوب فاخرجته الى البحر ولما كان زمن يوسف
عليه السلام اتخذ بمصر مقياسا يعرف به مقدار الزيادة
والنقصان فاذا زاد على قدر الكفاية يستبشرون بخصب
البلاد وهو عمود قائم في وسط بركة على شاطئ النيل ولها

طريق يدخل اليها منها الما وعلى ذلك العمود خطوط تعرف به بالاصابع والاذرع وكانت كفايتهم في ذلك الوقت اربعة عشر ذراعا فاذا استوى الما كما ذكرنا في الخلجان والوهاد حتى علا جميع ارض مصر فاستوت الارض بها انكشف ترابها وزرع عليها اصناف الزرع ويلتقي بتلك التربة الواحدة وليس في الدنيا نهر يشبهه الا نهرا الملتان وهو نهر السند

شعر

ان مصر لاطيب الارض طرا ‌‌ عن يقين وليس فيه التباس

ومتى تشبها بارض سواها ‌‌ كان بيني وبينك المقياس

حكي ان رجلا من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام يسمى حايد لما دخل مصر وراى عجايبها الاعلى نفسه الا يفارق ساحل النيل الى منتهاه او يموت فسار ثلثين سنة في العامر وثلاثين سنة في الخراب حتى انتهى الى بحر اخضر فراى النيل يشق ذلك البحر وانه ركب دابة هنالك سخرها الله له فغدت به زمانا وانه وقع في ارض من حديد جبالها واشجارها من حديد ثم في ارض من نحاس جبالها واشجارها من نحاس ثم وقع في ارض من فضة جبالها واشجارها من فضة ثم وقع في ارض من ذهب جبالها واشجارها من ذهب وانه انتهى

في مسيره الى سور متسع من ذهب وفيه قبة عالية من ذهب لها اربعة ابواب والما ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الابواب الاربعة فمنها ثلاثة تغيض في البحر والرابعة تجري على وجه الارض وهو النيل والثلاثة سيحون وجيحون والفراة وانه اتاه ملك حسن الهيئة وقال له السلام عليك يا حايد هذه الجنة ثم قال له انه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شي من الدنيا فبينما هو كذلك اذ اتاه عنقود من عنب فيه ثلاثة الوان لون كاللؤلؤ ولون كالزمرد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر فقال الملك يا حايد هذا من حصرم الجنة فاخذه حايد ورجع فراى شيخا تحت شجرة من تفاح فحدثه وانسه وقال له يا حايد الا تاكل من هذه التفاحة فقال ان معي لمعادا من الجنة واني لمستغن عن تفاحتك فقال له صدقت يا حايد اني لا اعلم انه من الجنة واعلم من اتاك به وهو اخي وهذا التفاح ايضا من الجنة ولم يزل به الشيخ حتى اكل من التفاح وحين عض على التفاحة راى ذلك الملك وهو يعض على اصبعه ويقول له اتعرف الشيخ فقال لا قال هو والله الذي اخرج اباك من الجنة ولو قنعت بالعنقود الذي معك لاكل منه اهل الدنيا ما بقيت الدنيا ولم ينفد وهو الان مجهود لك الى ذلك فاكف يا حايد وندم وسار حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما راى في

مسيرين من العجائب **جزيرة تنيس** قيل إن كان بها جنات
عظيمة وبساتين وكانت مقسومة بين ملكين أخوين من ولد
أتريب بن مصر وكان أحدهما مؤمنًا والآخر كافرًا فأنفق المؤمن
ماله في وجوه الخير والبر حتى باع حصته من الجنان والبساتين
وأجرى خلالها أنهارًا رائدة فاحتاج أخوه المؤمن إلى ما في
يده فمنعه وسبه وجعل يفتخر عليه بماله ويقول له أنا أكثر
منك مالًا وأعز نفرًا فقال أخوه ما أراك شاكرًا لله تعالى
ويوشك أن ينزعها منك فقال هذا كلام لا أسمعه ومن ينزع
مني ذلك فدعا المؤمن عليه فجاء البحر فغرق ذلك كله في ليلة واحدة
حتى صارت كأن لم يكن وقد ورد في الكتاب العزيز ذكر قصتهما
في سورة الكهف في قوله تعالى واضرب لهم مثلًا رجلين جعلنا لأحدهما
جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعًا إلى قوله
عقبًا وكان لقليس مائة باب ويقال إن هذه البحيرة تصير عذبة
ستة أشهر وتصير ملحًا أجاجًا ستة أشهر كذا دأبها أبدًا من الملك
القادر **قليوب** حكي أنه ظهر بها في سنة من السنين نوعًا من السمك كانت
عظامها ودهنها تضيء في الليل المظلم كما يضيء السراج من أخذ من
عظمها عظمة في يده أضاءت كالشمعة الزائدة إلى منزله وحيث
شاء وأغنت الناس من إيقاد السراج حتى إن بعض الناس يلوث
أصابعه من ذلك الدهن فيمسح بها في حائط بيته فبقي أثر الدهن

في الحا

في الحائط وكان ذلك الأثر في الحائط كأربع شمعات ثم انقطع مجيء
ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شيء منها **نهر الرمل** هو نهر
في أقصى بلاد المغرب جاري لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك
ويقال إن ذا القرنين وصل ورآه ورأى الرمل وجريانه فبينما هو
ناظر إليه إذ انكشف الرمل وانقطع الجريان فأمر ناسًا من
أصحابه أن يعبروا فيه فعبروا ولم يعودوا إليه وهلكوا فنصب
ذو القرنين هناك شخصًا كالمنارة من النحاس الأصفر وأحكمه
وكتب عليه ليس وراء هذا شيء ولا يتجاوزه أحد

فصل في عجائب العيون والآبار

منها عين أذرجان قال في كتاب تحفة الغرائب قيل يوجد قالب
لبن فيمكن في الأرض ويصب فيه من ماء هذا العين ويصبرون
عليه مقدار ساعة فيصير القالب لبنًا من حجر صلد ويبنون
به ما شاؤوا وأرادوا **عين** وهي قرية من القرى وتسمى
أدرسهسد إذا شرب الإنسان منها انسهل إسهالًا
شديدًا ويمكن للإنسان أن يشرب من ذلك الماء عشرة أرطال
لخفته وعذوبته وإذا حمل ذلك الماء إلى الخارج حد تلك
القرية بطلت الخاصية **عين باذخاني** قال صاحب تحفة الغرائب
بدمغان قرية تسمى كهر بها عين تسمى باذخان إذا أراد أهل
هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ويضعوها

في العين فتتحرك الرياح ومن شرب من مايها ولو جرعة
انتفخ بطنه وصار كالطبل ومن حمل ذلك الى مكان آخر
انعقد حجرا **عين البستان** قال صاحب تحفة الغرايب البستان
قرية بين جرجان واسفرايين بها عين تسمى بها ينبع منها
ما كثير فينتفعون بها خلق كثير وينقطع في بعض الاوقات
شهرا فتخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها في احسن زينة
واجمل هيئة بالدفوف والصنوج والشبابات وانواع
الملاهي ويرقصون عند العين ويلعبون ويتهللون ولا يرجعون
الا وقد مدت العين بالماء الكثير مقدار ما تدور رحا **عين
بامان** قال صاحب تحفة الغرايب بارض باميان عين تنبع
منها ما كثير بصوت عظيم وجلبة ويشم منها رايحة الكبريت
من اغتسل من مايها ازال عنه الحكة والجرب والدماميل واذا جعل
من مايه في انا وسد سدا محكما وترك يوما صار كالطين وان
قرب من النار اشتعل والتهب **عين جاج** قال صاحب تحفة الغرايب
بقرب جاج عقبة على راسها عين ما اذا كانت السما متغيمة تراها
مملوة طافحة **بناحية باميان** جبال بها عيون لا تقبل شيا ابدا من
النجاسات الا هاج الما وغلا وفار فان لحق الما الذي الماها
غرقه في الحال **عين زغر** وهي على طرف البحيرة المنتنة بالشام
بينها وبين بيت المقدس ثلاثة ايام وزغر اسم ابنة لوط عليه السلام

وهي العين التي اوردنا ذكرها في حديث الجساسة والدجال
وغورانها من علامات الساعة **عين سياه** قال في تحفة الغرايب
بجرجان موضع يسمى سياه سنك به عين على تل جبل يأخذ
الناس منها الما للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق
الى العين دود معروفة بين اهلها فمن اخذ من ذلك الما
واصابت رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالما صار الما
مرا علقما فيريقه ويمشي الى الما ثانيا **عين الاوقات** وهو
بالمغرب لا تجري الا في اوقات الصلاة الخمس في اولها ثم ينقطع
ولبثه بقدر ما يتوضأ الناس **عين شيرا** وهي بين اصفهان
وشيراز بها مياه مشهورة وهي من عجايب الدنيا وذلك ان
الجراد اذا نزلت ووقعت بارض يحمل اليها من ذلك العين ما
في ظرف او غيره فيتبع ذلك الما طيور اسود تسمى السمرمر
ويقال لها السودانية بحيث ان حامل الما في الجو كالسحاب
السود الى ان يصل الى الارض التي بها الجراد فتصيح الطيور
عليها وتقتلها فلا يرى من الجراد متحركا بل يموتون من اصوات
تلك الطيور اذا سمعوها **عين شركران** وهي من قرى مراغة
فيها عينان يفوران ما احدهما بارد عذب والاخر حار ملح
وبينهما مقدار ذراع **عين العقاب** قال صاحب تحفة الغرايب
بارض الهند عين براس جبل اذا هرم العقاب وضعف ياتي به

أفراخه حملا الى تلك العين وتغسله فيها ثم تضعه في شعاع
الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد ويذهب هرمه
وضعفه ويرجع إلى قوته وشبابه **عين غرناطة** قال الاندلسي
بقرب غرناطة لنيسة وعندها ماء وشجرة زيتون يقصدها
الناس في يوم معلوم من السنة فاذا طلع الشمس في ذلك اليوم
فاضت تلك العيون ثم تظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم
تنعقد زيتونا في الحال ويكبر ويسود في يومه ذلك
ويأخذه الناس ومن ماء ذلك العين يأخذ كل أحد بقدرته
ويدخرون ذلك الزيتون والماء للتداوي وكذلك فيما
بينهم منافع كثيرة عظيمة **عين غزنة** بقرب مدينة غزنة
عين اذا القي فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير
الهوى في الحال وتظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج
ويبقى تلك الحالة حتى تنزل منها القاذورات وزعموا ان السلطان
محمود بن سبكتكين السلجوقي تغمده الله برحمته لما اراد فتح غزنة
كان كلما قصدها القى اهلها في العين شيء من القاذورات
فتقوم القيامة الشديدة لشدة البرد والريح
والمطر فيرجع بعسكره بغير قصد كالمكسور فصلى ليلة
من الليالي ودعا وقال الهي ان كان قصدي في فتح هذه البلاد
حصول الدنيا فامنعني عن ذلك وخذ بناصيتي الى الخير وان

كان قصدي الثواب والآخرة وتقوية الشوكة الاسلامية فاجعل لي
في فتح هذه المدينة سبيلا وارح عباد المسلمين المجاهدين في سبيلك
ثم سجد سجدة ونام في سجوده ووجهه على التراب فأتاه آت وخاطبه
بكلام مبين قال يا ابن سبكتكين ان رمت الخلاص من هذه المحنة
فأرسل جنودك تحفظ العين وقد انفتحت غزنة فسعيك مشكور
وفعالك مبرور فانتبه وارسل مقدما الى حراسة العين ثم
زحف على غزنة فافتتحها لطرفة **عين الفرات** بقرب ارزن
الروم من اغتسل من مائها ايام الربيع امن من امراض تلك
السنة **عين نهاوند** قال ابو حامد تحفة الغرائب بالقرب من نهاوند
عين في شعب جبل وتحت الشعب وطاة فكل من احتاج الى الماء
يسعى ارضه بشيء الى العين ودخل الشعب وهو يقول
بصوت عال انا محتاج الى الماء ثم يغمس رجله في ماء العين
ويمشي نحو زرعه والماء يمشي خلفه حتى يسقي ارضه فاذا انقضت
حاجته يرجع الى الشعب ويقول قد اكتفيت ارضي ورحمكم أحرى
ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء عنه وهذا دأب الماء ودأب
تلك الارض وهذه من اعجب العجائب

فصل في عجائب الآبار

ونشرع الآن في ذكر عجائب الآبار

بئر ذكوان بقرب طرابلس من شرب من مائها
حمق وهو مثل يقال بينهم للاحمق شرب من بئر ذكوان

بئر بابل قال الأعمش كان مجاهد يحب أن يسمع الأعاجيب
ويقصدها وكان لا يسمع بشيء من ذلك إلا توجه إليه فأتى بابل
فلقيه الحجاج فقال له ما تصنع ها هنا فقال أريد أن تسير إلى رأس
الجالوت أن يريني موضع هاروت وماروت فأمر به فأرسل
إلى رجل من أعيان اليهود وقال اذهب بهذا وأدخله على هاروت
وماروت لينظر إليهما فانطلق به حتى أتى موضعا فرفع صخرة
فإذا هي شبه بير داب فقال له اليهودي انزل معي وانظر
إليهما ولا تذكر اسم الله تعالى قال مجاهد فنزل اليهودي
ونزلت معه ولم يزل يمشي حتى نظرت إليهما وهما كالجبلين
العظيمين منكوسين على رؤوسهما والحديد في أعناقهما إلى ركبتيهما
فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه إذ ذكر الله تعالى قال فاضطربا
اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد فهرب
مجاهد واليهودي حتى خرجا فقال اليهودي لمجاهد ما قلت لا تفعل
كدنا والله نهلك قال المفسرون أن رجلا أراد أن يتعلم السحر
فأتى أرض بابل ودخل عليهما وقال لا إله إلا الله فاضطربا
اضطرابا شديدا وقالا له من أنت فقال الرجل من بني آدم
قالا من أي الأمم قال من أمة محمد نبي الساعة قالا نعم فاستبشروا
بذلك وفرحا فقال الرجل لما تفرحان قالا قد قرب فرحنا فإن
محمد نبي الساعة وقد قربت قال أريد أن أتعلم السحر فقالا له

اتق الله ولا تكفر قال لا بد من ذلك فجاوداه ثالثا فلم يرجع
فقالا امض إلى ذلك التنور فبل فيه قال ففعل ذلك فخرج منه
نورا حتى صعد إلى السماء ونزل دخان أسود فدخل فيه
فقال قد فعلت قالا نعم قالا فما رأيت فأخبرهما فقال
أحدهما النور الذي خرج من فيك هو نور الإيمان وقال
آخر النور الذي دخل فيك هو ظلمة الكفر اذهب فقد
علمت حكي إن امرأة جاءت إلى عائشة رضي الله عنها باكية
تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده فقالت عائشة ما يبكيك
وما الذي تريدين منه فقالت أريد أن أسأله عن شيء من السحر
فقالت وما هو قالت إن زوجي سافر عني مدة طويلة فجاءت
إلى امرأة وقالت أتريدين مجيئه قلت نعم قالت فاعملي ما أقوله
لك قلت نعم فغابت وأتتني عند العشاء بكلبين أسودين فركبت
واحدا وأركبتني الآخر فلم نلبث إلا قليلا حتى دخلنا على هاروت
وماروت فقالت لهما إن هذه المرأة تريد أن تتعلم السحر فقالا
لها اتقي الله ولا تكفري وارجعي فأبيت وقالت لا بد من ذلك فأعادا
علي ثالثا فأبيت فقالا فاذهبي فبولي في ذلك التنور قال فذهبت
ووقفت على التنور فأدركني خوف الله فلم أفعل ورجعت إليهما
فقالا لها فعلت قلت نعم قالا فما الذي رأيت قلت ما رأيت شيئا
قالا اذهبي فبولي في التنور فذهبت فقالا ما رأيت قالت أرى شيئا

قالا اذهبي فبلي فعلي قال فذهبت وأنا أرتعد ففعلت فخرج
مني فارس مقنع بالحديد فصعد الى السماء فرجعت اليهما فاخبرتهما
قالا فذلك الايمان خرج من قلبك اذهبي فقد تعلمت فخرجت أنا
والمرأة وقلت لها والله ما قالا لي شيئا قلت بلى قد تعلمت خذي
هذه الحنطة فابذريها فنبتت قالت افركي ففركت قالت
اطحني فطحنت قالت اخبزي فخبزت والله افعل بعد ذلك
شيئا أبدا **بير بدر** وهي من مكة والمدينة في الموضع
الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار
قريش ورمي منهم جماعة في القليب وهو هذا البير **حكى**
بعض الصحابة أنه راى في اجتيازه هناك شخصا شوها خرج
من البير هاربا وخرج في اثره اخر ومعه سوط ملتهب نارا
فصاح به وضربه ورده الى البير وانا انظر اليهما **بير برهوت**
وهي بقرب حضرموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فيها ارواح الكفار والمنافقين وهي بير عادية في فلاة
تعفن وواد مظلم وعن علي رضي الله عنه قال ابغض البقاع
الى الله برهوت فيه بير ماؤها اسود منتن ياوي اليها
ارواح الكفار **عن الاصمعي** عن رجل من اهل الخبر ان رجلا من عظماء
الكفار هلك فلما كان في تلك الليلة مررت بواد برهوت
فشممنا ريحا لا يوصف نتنه على خلاف العادة فعلمنا ان ارواح

ذلك الكافر الهالك قد نقلت الى البير وروى بعضهم قال
بت بوادي برهوت فكنت اسمع طول الليل قايلا ينادي يا دومه
يا دومة الى الصباح فذكرت ذلك لرجل من اهل العلم فقال
دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البير لتعذيب ارواح الكفار
بير قضاعة وهي بالمدينة المشرفة **وروى** ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى بير قضاعة فتوضا من الدلو
ورد ما بقي الى البير وبصق فيها وشرب من مايها وكان ملحا
فصار عذبا طيبا وكان اذا اصاب الانسان مرض في ايامه
صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من ماء بير قضاعة فاذا
اغتسل فكانما انشط من عقال وقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله
عنهما كنا نغسل المريض من بير قضاعة ثلاثة ايام فيعافا
بير ذروان بالمدينة المشرفة **وروى** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرض فبينما هو بين النايم واليقظان
اذ نزل ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال الذي عند راسه ما وجعه قال الذي عند رجليه طب
قال ومن طبه قال لبيد ابن الاعصم اليهودي قال فاين
طبه قال في كربة تحت صخرة في بير ذروان فانتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامهما فوجه عليا وعمارا مع
جماعة من الصحابة فاتوا البير فنزحوا ماءها فوجدوا الكربة

تحتها وفيها وتر فيه أحد عشر عقدة فأخرجوها وحلوا العقد
فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عليه المعوذتين
أحد عشر آية فحل بقراءتها العقد المعقودة في الوتر **بير زمزم**
لما نزل ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اسماعيل وهاجر
بموضع الكعبة وانصرف والقصة مشهورة قالت له هاجر
يا ابراهيم الله أمرك أن تتركنا في هذه البرية المحرقة وتنصرف
عنا قال نعم قالت حسبنا الله ونعم الوكيل إذا فلا نضيع فأقامت
عند ولدها حتى نفد ما الركوة فبقي اسماعيل يتلظى من
العطش فتركته وانصرفت وارتفعت الى الصفا تلتمس غوثا
أو ما فلم ترى شيئا فبكت ودعت هنالك فخافت على ولدها
فسعت اليه بسرعة فوجدته يخوض برجله الأرض وقد انفجر
من تحت عقبه الما فلما رأت هاجر الما حاطت عليه بالتراب
من خوفها أن لا يسيل فلو لم تفعل ذلك لكان الما جاريا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا
جارية وقال أيضا ما زمزم لما شرب له وكم أبرأه الله به من مرض
تعجز عنه حذاق الأطبا قال محمد بن أحمد الهمداني كان ذرع من أعلاه
الى أسفله أربعون ذراعا وفي قعرها عيونا عين واحدة عين
حذا الركن الأسود وعين بجانب أبي قبيس وعين حذا المروة ثم قل ماؤها
وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثاني الخلفا العباسيين

حكى المسعودي أن ملوك الفرس يزعمون أن جدهم الخليل وأنهم كانوا
يحجون البيت ويطوفون به تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم
أزدشير بن بابك وطاف بالبيت وزمزموه بالزمزمة على زمزم وهي
قراءتهم عند صلاتهم **بير اريس** وهي بالمدينة **وروي**
أن فيها عينا من الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب
ماؤها ويبارك **وروي** أنه بصق فيها **بير المطرية**
وهي بير قريبة من قرى مصر وبها شجر البلسان وسقيها من البير
والخاصية في البير لا في الأرض ذكر أن عيسى عليه السلام اغتسل فيها
والأرض التي ينبت فيها هذا الشجر ميل في ميل محوطة عليها
وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذه القرية
البير المعظم وتسمى بير الخطايا وهي بالقاهرة عند الركن المخلق يقال
انها من آثار موسى عليه السلام **وحكى** أن طاسة لفقير
وقعت في بير زمزم وعليها منقوش اسم الفقير فرجع الفقير
مع الركب المصري الى القاهرة وجا الى البير المعظمه ليتوضا منها
للتبرك فطلعت الطاسة بعينها في المستقى وشهد له جماعة
أنهم شاهدوا وقوعها في بير زمزم **عجايب الآبار** قال الله عز
وجل أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السما كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت فلو قال
قايل ما وجه النسبة بين الإبل والسما والجبال والأرض

والنسبة بينهن غير ظاهرة **فالجواب** أن القرآن نزل على النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب وبين ظهرانيهم ونزل
بلغاتهم ومن المعلوم أن أجل أموال العرب وأعظمها الإبل
فبدأ بذكر الإبل لاستمالة قلوبهم إذا مدحت عظائم أموالهم
ثم ذكر السماء إذ الإبل لا بلاغ لها إلا بالنبات ولا يكون النبات
في الغالب إلا بالمطر والمطر لا ينزل إلى الأرض إلا من السماء ثم ذكر
الجبال لأن العرب وأهل البادية ليس لهم حصون ولا قلاع يتحصنون
بها من أعدائهم وأموالهم فكانت الجبال لهم حصونا وقلاعا
وبها لهم المال والمرعى ثم ذكر الأرض وتسطيحها لأن العرب في
أكثر الدهر يرحلون وينزلون في الأراضي السهلة الوطيئة لراحة
الإبل التي هي سفن البر ومنها معاشهم وبلاغهم وهذه حكمة لطيفة
وفي بعض معاني هذه الآية هذا الوجه **قاف** وهو محيط بها كإحاطة
بياض العين بسوادها وما وراء جبل قاف فمعدود في حكم الآخرة
ذكر بعض المفسرين أن الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل قاف
أرضا بيضاء كالفضة المجلية طولها مسيرة أربعين يوما للشمس
وبها ملائكة شاخصون إلى العرش لا يعرف الملك منهم من إلى
جانبه من هيبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما إبليس
هكذا إلى يوم القيامة وقيل إن يوم القيامة تبدل أرضنا
هذه بتلك الأرض والله أعلم **جبل سرنديب** وهو جبل الصين

في بحر الهند وهو الجبل الذي أهبط الله عليه آدم عليه
السلام وعليه أثر قدمه غائص في الصخر طوله سبعون
شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق لا يتمكن أحد أن ينظر
إليه ولا بد كل يوم من المطر فيه فيغسل قدم آدم وحوله
من أنواع اليواقيت والأحجار النفيسة وأصناف العطر
والأفاويه ما لا يوصف وأن آدم خطا من هذا الجبل إلى
ساحل البحر خطوة واحدة وهو مسيرة يومين **جبل اولمستان**
وهو بأرض الروم في وسط هذا الجبل دير من دخله وهو
يأكل خبزا من أول الدرب إلى آخره لا يضره عضة الكلب ومن
عضه الكلب وعبر بين رجلي هذا الجبل برأ وأمن من الخابلة
جبل أبي قبيس وهو جبل مطل على مكة زعموا أنه من أكل عليه رأسا
مشويا أمن من وجع الرأس **جبل أروند** بالقرب من همدان وفيه
ماء إذا شرب منه المريض تعافى **حكي** أنه دخل على جعفر الصادق
رضي الله عنه رجل من همدان فقال له جعفر من أين أنت فقال
من همدان قال أتعرف جبلها أروند فقال له الرجل جعلت
فداك أروند قال نعم قال إن فيها عينا من عيون الجنة **جبل سيسان**
فيه ما ينبت فيه قصب كثير فما كان في الماء فهو قصب على حقيقته
وما يبرز من الماء من القصب الخارجي وورقه صار حجرا في الحال
جبل اشيره وهو بناحية الناس فما وراء النهر قال الاصطخري

هناك جبال بها منافع كثيرة من الذهب والفضة والفيروزج والنحاس الأصفر والحديد والقصدير والنفط والزيبق وفيه حجر أسود يحرق ويبيض به الثياب ولا يقوم شي مقامه

جبل البتم على ثلاث مراحل من قزوين وهو جبل شامخ لا يخلو قلته من الثلج صيفا وشتاء وعليه مسجد تأوي به الأبدال ويتولد من ثلجه ورد أبيض إذا أغرز فيه أدنى شيء يخرج منه ماء أبيض مائي يؤوي دوابه وليس فيه حيوان

بالأندلس جبل فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد أحدهما في غاية البرودة والأخرى في غاية الحرارة والملوحة ولهما رائحة عطرة طيبة عظيمة

جبل البرانس وفيه معدن الكبريت الأحمر والكبريت الأصفر والزيبق ومنه يحمل إلى ساير البلاد وفيه معدن الجفر وليس في جميع الأرض معدن للزجفر إلا هو

جبل القدس قال صاحب تحفة الغرايب بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت تزوره الناس فإذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة

جبل ثبير وهو بمكة بقرب منى وهو جبل مبارك يقصده الزوار وعليه أهبط الكبش الذي فدي به إسماعيل عليه السلام

جبل الزور وهو بقرب مكة وفيه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه لما خرجا مهاجرين

جبل الجودي بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي الذي استوت

عليه سفينة نوح عليه السلام وبنى نوح فيه مسجدا وهو الآن باق يزوره الناس

جبل جوشن غربي حلب وفيه معدن النحاس الأحمر قيل إنه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن علي رضي الله عنهما وكانت زوجة الحسين متثقلة بالحمل فطرحت هناك وفيه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها فدعت عليهم فامتنع الربح منذ ذلك الحين

جبلا حارث وحويرث هما بأرض أرمينية لا يقدر أحد على ارتقايهما أصلا قال ابن الفقيه السر في ذلك كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة عامرة أهلها فبعث الله إليهم عز وجل نبيا دعاهم إلى الله فكذبوه وآذوه فدعا عليهم فحول الله الحرث والحويرث من الطايف وأرسلهما على المدن وأهلها فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة

جبل حراء وهو على ثلاثة أميال من مكة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه للخلوة ويعبد الله فيه قبل نزول الوحي وأتاه جبريل هناك

جبل جودقو وهو بين حضرموت وعمان حكى أحمد بن يحيى التيمي أن في ناحية قورشو في جبل يقال له جودقو غور مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل فمن أراد أن يتعلم السحر فليأخذ ماعزا أسود لا ليس فيه شعرة بيضاء ويذبحه ويسلخه ويقسمه سبعة أجزاء يعطي منها جزءا واحدا للمقيم بذلك

الجبل وسبيه أحجار ينزل بها الى الغار وشرطه أن لا يكون له
أب ولا أم فينام في الغار تلك الليلة فان أصبح جسمه نقيا من
تلك الطلي محسوسا لا فقد نبل والا لم يقبل ولم يحصل له القصد
فاذا خرج من الغار بعد النبول فلا يحدث أحدا الثلاثة أيام
فيصير ساحرا ماهرا **جبل الحيات** بأرض تركستان فيه حيات
من نظر اليها مات الناظر لوقته الا انها لا تتجاوز هذا
الجبل أبدا **جبل نهاوند** بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا قال
مسعود بن مهلهل هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج ليلا ولا
نهارا ولا صيفا ولا شتاء ولا يقدر أحد أن يعلوه زعموا
أن نبي الله سليمان عليه السلام حبس فيه صخر المارد وزعموا
أن افريدون الملك حبس فيه بيوراسب الذي يقال له الضحاك
ومن صعد الى هذا الجبل لا يصل الى نصفه الا بمشقة شديدة
ومخاطرة بالنفس قال مسعود بن مهلهل صعدت الى نصفه
بمشقة شديدة وما أظن أحدا وصل فيه الى ما وصلت اليه
فرأيت هناك عينا كبريتا وحولها كبريت مستحجر واذا طلع
الشمس اشتعل نارا وسمعت من أهل تلك الناحية ان النمل اذا
كثر من جميع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بغلاء وجدب
وقحط وانه متى دامت عليه الامطار والانداء وتضرروا
من ذلك صبوا لبن الماعز على النار فتنقطع الامطار والاند

في الحال وجربته مرارا عن يده صحيحا كما قيل وأما ذروة
هذا الجبل متى انكشفت من الثلج وقعت في الارض فتنة عظيمة
على ممر الليالي لا تنحسر ابدا بل تكون الفتنة في الجهة المكشوفة
دون غيرها قال محمد بن ابراهيم القراب عرف والري معدن
الكبريت الاحمر فاخذ مغارف طوالا من حديد فادخلهما
فيه فذابت ولم يحصل على قصد وقال له أهل تلك الناحية
هذا المكان لا يدخله حديد الا ذاب من وقته ذكر ان رجلا
جاءهم من اهل خراسان ومعه مغارف من حديد ولها
سواعد قد طلاها بادوية حكمية فاخرج منها من الكبريت
الاحمر شيئا طائلا لبعض ملوك خراسان **ذكر** محمد بن ابراهيم
بن الامير موسى بن حفص كان والينا على الري اذ ورد عليه
كتاب من المأمون الرشيد أمير المؤمنين يأمره بالشخوص الى
هذا الجبل ويعرف حال المحبوس فيه قال فوقفنا حضيض
الجبل وأقمنا أياما لا نرى الا هندا الدهقو حتى أتانا شيخ
طاعن في السن وهو ذو همة عالية فسألنا فعرفناه أمر
الخليفة فقال أما هذا فلا سبيل اليه أصلا وأما ان أردتم
صحة ذلك أريتكم عيانا فاستحسن الأمير موسى كلامه وقال هو
القصد قال فعند ذلك صعد الشيخ بين أيدينا ونحن في الاثر
فأوقفنا على موضع فبالغنا في حفره حتى انكشف لنا

بيت منقور من الحجارة وفيه مثال شخص على صورة عجيبة يخرج
من طرفه على أعلاه ساعة بعد ساعة من غير فتور فاستخبرنا
الشيخ عن شأنه فقال هذا موضع طلسم موضوع على سور
أسفل الفحال المحبوس هاهنا لئلا ينحل عن ربانه ثم أمرنا
أن لا نتعرض إلى الطلسم وأن نرده لما كان عليه ففعلنا
ثم دعا بسلاسل وسلالم طوال فربط بعضها إلى بعض بالحبال
وكلها من أسافلها وأوساطها بالسلاسل وأوثقها فارتفعت
مقدار مائة ذراع ونقب موضع على رأس السلالم وظهر باب
من حديد عليه مسامير كبار جدا مموهة مذهبة الفلوس
فوصلنا إلى عتبته فوجدنا على الأسكفة كتابة بالفارسي
كأنما كتبت الآن مكتوبة بالذهب مدهونة بأدهان النابيد
ينطق الكتابة عن كلام معناه أن على هذه القلة سبعة
أبواب من حديد على كل مصراع منها أربعة أقفال من
حديد وعلى العضادة مكتوب هذا سجن لهذا الحيوان المفسد
وله أمد ينتهي إلى غاية فلا يتعرض أحد إلى هذه الأقفال
بمكروه فإنه متى فتح من أقفالها ولو قفل واحد هجم على هذه
البلاد آفة فقال الأمير موسى لا نتعرض لشيء حتى نستأمر
أمير المؤمنين فجا الجواب ترد البيت إلى ما كان وترك ذلك
على حاله **جبل الربوة** هو على فرسخ من دمشق ذكر بعض المفسرين

إنما المراد بقوله وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين
وهو جبل عالي على قلعة مسجد حسن بين بساتين وأشجار ورياض
ورياحين من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله ولما
أرادوا إجراء نهر ثورا وقع هذا الجبل في طريقه معترضا
فنقبوه من جنبه وأجروا الماء من النقب على رأسه نهر يزيد
وهو ينزل من أعلاه إلى أسفله وفي ذلك الجبل كهف صغير زعموا
أن عيسى ابن مريم عليه السلام ولد فيه **قال** القزويني رأيت
في هذا المسجد في بيت صغير حجرا أكبر حجم الصندوق
ذو ألوان مختلفة عجيبة وقد انشق بنصفين كالرمانة
المنشقة بين شقين من أعلاه فتح ذراع وأسفله ملتئم
لم ينفصل شيء عن الآخر ولأهل دمشق في هذا الجبل أقاويل
كثيرة أضربنا عنها **جبل رضوى** قال عرام بن أصبغ هو من
المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية
وهو أخضر يرى من البعد وبه أشجار وأثمار ومياه غزيرة
وتزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه حيا وأنه مقيم
بين يدي أسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان
بجريان ماء وعسل وأنه سيعود بعد الغيبة فيملأ الأرض عدلا
كما ملئت جورا وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو
القائل شعرا

شعر ٥

ألا قل للمرتضى فدتك نفسي
أطلت بذلك الجبل المقاما

ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى جميع البلاد

جبل الرقيم وهو المذكور في القرآن قيل هو اسم الجبل وقيل اسم القرية التي كان فيها أصحاب الكهف وهو بالروم بين أرقيه ونيقيه حكى عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال أرسلني أبو بكر رضي الله عنه إلى ملك الروم رسولا أدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف ووصلنا إلى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب الجبل فوهبنا لهم شيئا وقلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا ودخلنا معهم وكان عليه باب من حديد ففتحوه فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في هذا الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود وعلى كل واحد منهم جبة غبراء وكساء أغبر قد غطوا بها رؤوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو من وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا انتقعقع من الصفاقة وعلى أرجلهم الخفاف على أنصاف سوقهم منتعلين بنعال مخصوفة وخفافهم ونعالهم من جودة الخرز ولين الجلود ما لم نر مثله فكشفنا

عن

عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم في وضاءة الوجوه وصفاء الألوان وحسن التخطيط وهم كالأحياء وبعضهم في نضارة الشباب وبعضهم شايب وبعضهم قد وخطه الشيب وبعضهم شعورهم مضفورة وبعضهم شعورهم مضمومة وهم على زي المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا هم فيه واحد مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب في يومه فسألنا عن حالهم وما هم يعملون من أمرهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم في كل عام يوما فتجتمع أهل تلك الناحية على الباب ويدخل إليهم من ينفض التراب عن وجوههم وأكسيتهم ويقلم أظفارهم ويقص شعورهم ويتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم وكم مدة ما لهم هنا فذكروا أنهم يجدون في كتبهم وتواريخهم أنهم كانوا سبعة أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد في زمن واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أصحاب الكهف سبعة وهم مكثلمينا • تمليخا • مرطونس • ينيونس • دوانوانس • كشططونس • وكلبهم قطمير

جبل بابل قال صاحب تحفة الغرائب بأرض بابل وهم طائفة من الترك ببلاد لشتان ليس لهم زرع ولا ضرع وفي جبالهم ذهب وفضة كثيرة وربما يقع لهم كل قطعة كرأس الشاه

من الذهب والفضة فمن أخذ القطع الكبار مات هو
واهل بيته الا ان يرجع بها من اثنا الطريق فاذا أخذ
الغريب من القطع الكبار فلا باس عليه ولا سو **جبل ساوه**
هو على مرحلة منها وهو شامخ جدا وفيه غار يشبه ايوا
يسع سبعة الف نفس في اخر الغار تدير في حجر رحا بطه
اربعة احجار متفرقة تشبه ثدي المراة يتقاطر الما
من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه حتى يزعم اهل تلك
الارض ان كافرا مصه فيبس وتحتها حوض يجتمع الما فيه
وهو ما طيب لا يتغير بطول مكثه وعلى باب الغار ثقبتا
ذوابتين يدخلون الناس من احدهما ويخرجون من الاخر
يزعمون انه من لم يكن له ولد لرشده لا يقدر على الخروج
منه قال القزويني رايت رجلا دخله وما خرج حتى عاين الهلاك
جبل سيلان بقرب مدينة اردبيل من اذربيجان وهو من اعلا
جبال الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى كذلك تخرجون كتب
الله له من الحسنات بعدد ورقة ثلج تقع على جبل سيلان قيل
وما سيلان يا رسول الله قال جبل بارمينية واذربيجان عليه
عين من عيون الجنة **قال ابو حامد** على راس هذا الجبل عين عظيمة
ما مع غاية ارتفاعه ماوها ابرد من الثلج وكانما شيب بالعسل

لشدة عذوبته وبجوف الجبل ماكرج لا يبتنا ولد انسان
ولا حيوان الا مات من ساعته قال القزويني ولقد رايت
الجمال والدواب ترعى في هذا المكان فاذا قربت لهذا الحشيش
نفرت وولت منهزمة كالمطرودة قال وفي سفح هذا الجبل
بلدة اجتمعت بقاضيها واسمه ابو الفرج عبد الرحمن
الاردبيلي وسالت عن حال تلك الحشيشة فقال الحق حسبها وذكر
ايضا انه بنا مسجدا في القرية فاحتاج الى قواعد كبار
حجرية لاجل العواميد فاصبح فوجد على باب المسجد قواعد
منحوتة من الصخر محكمة الصنعة كاحسن ما يكون **جبل السماق**
وهو باعلا حلب يشتمل على مدن وقرى وقلاع وحصون واكثرها
كالاسماعيلية والدرزية وهو منبت السماق وهو مكان طيب
كثير الخيرات **جبل السم** قال الجيهاني ان أهل الصين نصبوا انطرة
من راس جبل الى راس جبل اخر في طريق أخذه الى تبت من جاز
على تلك القنطرة يوخذ بانفاسه ويلتهب قلبه ويثقل
لسانه ويموت في الغالب في المارين جماعة ملسنترة وأهل
التبت يسمونه جبل السم **جبل الشبا** أرض اليمن على قلة جبل ما يجري
من جانب الى جانب وينعقد شبا والشب اليماني من ذلك
جبل الصور قال صاحب تحفة الغرايب بارض كرمان جبل من أخذ
منه حجرا وكسره يرى في وسطه صورة انسان قايما او قاعدا

أو مضطجعا وإن سحقت الحجر ناعما وحللته في الماء وتركته
حتى يرسب ترى في الراسب مثل ما رأيته في الحجر من الصورة
وهيئتها وهو من أعجب العجائب. جبل الصفا وهو من بطحاء مكة والواقف
على الصفا يرى الحجر الأسود قبالته والمروة تقابله يقال
إن الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله
تعالى حجرين فوضع كل واحد منهما على الحجر المسمى باسمه باعتبار
الناس وجاء في الحديث أن الدابة تسمع قرع عصاي في هذه. جبل صقلية
هو في وسط بحر الروم وهو بحر المغرب أعلاه مسيرة ثلاثة أيام
فيه أشجار كثيرة من البندق والصنوبر والأرز وفي أعلاه منافس
كثيرة يخرج منها الدخان والنار وربما سالت النار فأحرقت
جميع ما مرت عليه وتجعله مثل خبث الحديد وعلى قلة الجبل
السحاب والثلوج صيفا وشتاء لا تفارقه وزعم أهل الروم
أن الحكماء كانوا يدخلون إلى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف
اجتماع الضدين الثلج والنار وفيها معدن الذهب وتسميه أهل
الروم جزيرة الذهب. جبل الطاهر هو بأرض مصر قال صاحب تحفة
الغرائب بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري من الجبل ماء عذب
يجتمع في ذلك الحوض فإذا امتلأ من جميع جوانبه ترده الناس فإذا
ورد الحوض جنبا أو امرأة حائض انقطع جريان الماء فلا يجري حتى
ينزع جميع ما فيه من الماء ويغسل الحوض غسلا بالغا فيجري بعد

ذلك. جبل طبرستان قال صاحب تحفة الغرائب بهذا الجبل ضرب
من الحشيش يسمى حوما نان من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك
في مدة عمره وإن كان باكيا غلب عليه البكاء في مدة عمره وإن كان
راقصا غلب عليه الرقص وعلى أي صفة كان وقت قطعها استمر على تلك
الصفة. جبل طور سينا وهو بين الشام ومدين قيل إنه من قرب أيلة
وهو المخاطب عليه موسى عليه السلام إذا أتاه للمناجاة ينزل عليه
غمام فيدخل في الغمام ويكلم ذا الجلال والإكرام وهو الجبل الذي
دك عند التجلي وهناك خر موسى صعقا وهذا الجبل إذا كسرت
حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسج على الدوام وتعظم
اليهود شجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لها شجرة اليهود. جبل
طور هارون هو جبل مشرف على بيت المقدس وإنما سمي بذلك لأن
موسى عليه السلام بعد أن عبدت بنو إسرائيل العجل أراد المضي إلى
مناجاة الرب العلي فقال له هارون احملني معك فإني لست آمن
من أن يحدث بنو إسرائيل أمرا بعدك فغضب موسى وحمله معه
فلما كان ببعض الطريق إذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا
عليهما وقالا لمن هذا القبر قالا لرجل في طوله وهيئته وأشارا
إلى هارون ثم قالا له بحق إلهك إلا ما نزلت فيه لنعرف
القياس فنزع هارون أثوابه ونزل القبر واضطجع فيه فقبضه
الله تعالى في الحال وانطبق القبر على هارون وانصرف موسى

بشيا به حزينا باكيا فلما صار الى بني اسرايل اتهموه بقتل اخيه
فدعا موسى ربه حتى اراهم هارون في تابوت في الجو على راس ذلك
الجبل **جبل فرغانه** قال صاحب تحفة الغرايب ينبت بهذا الجبل ضرب
من النبات على صورة الادميين منها ما هو على صورة امراة وايضا
على صورة رجل ويوجد هذه الصور مع بعض الطرقيين فيتكلمون عليهما
ويقولون انها تزيد في الباه والمحبة والقبول ولا تنقلع حتى يربط فيه
حبل طويل ويربط طرفه في رقبة كلب فيقطع الصورة من اصلها
ويقع على الكلب صيحة فيموت في الحال **جبل قاسيون** هو مشرف على
دمشق فيه اثار الانبيا وهو معظم في الجبال وفيه مغارات ومعابد
وهو وقف للصالحين وفيه مغار بقرب من مغارة الدم يقولون
ان قابيل قتل هابيل هناك وهناك حجر يزعمون انه الحجر
الذي فلق هامته وفيه مغارة اخرى يسمونه مغارة الجوع ويذكرون
ان اربعين نبيا ماتوا هناك من الجوع **جبل الهند** قال صاحب تحفة
الغرايب بارض الهند جبل عليه صورة اسدين والما يخرج من
افواههما فيسوي قريتين فوقع بين القريتين خصومة على الما
فقال اهل احد القريتين نوسع فم الاسد الذي يصب الى اراضينا
حتى يكثر الما على اراضينا فكسروا فم الاسد فانقطع الما اصلا
من ذلك الاسد وخربت تلك القرية واستراح اهلها والاسد الاخر
على حاله والقرية الاخرى عامرة اهله **جبل لايم** قرية من قرى قزوين

قال القزويني حدثني من صعد هذا الجبل قال عليه صورة كل حيوان
من الحيوانات على اختلاف اجناسها وصورة الادميين على انواع
اشكالها عددا لا يحصى وقد مسخوا حجارة وفيها الراعي يتكي على
عصاه والمشاه حوله كلها حجارة وامراة تحلب بقرة وقد تحجروا
والرجل يجامع امراته وقد تحجروا وامراة ترضع ولدها وهلم
جرا

فصل في ذكر الاحجار وخواصها

الحجر الابيض اذا حككته على حجر صلب وخرج محله ابيض فلا تعبي به
وان كان محله اصفر فتمن حكمه وتكلم بما شا واخبر بما شا
وقع الامر كما تكلم واخبر وان كان محله احمر فكل شي يقصد
فيه يصعد معه وان كان الحك اغبر فكل من استعان بحامله
اعتز به وان خرج اخضر وعلق في بستان او زرع او كرم
او نخل امن من الافات وان خرج مسودا انفع من السموم القاتله
حكا وشربا **الحجر الاحمر** اذا حكته وخرج محله ابيض نجحت
امور حامله وان خرج مسودا فاي شي حدث حامله به
نفسه قدر عليه وان كان مغبرا فكل من حمله لم يوثر
فيه السلاح جراحا **الحجر بنفسجي** اذا حك ابيضا فكل من حمله
زال عنه الهم والغم والحزن وان حك اسودا من حمله نجح
مقاصده وان حك اصفرا من حمله واتاه كل شي ومعد
معه وان رمي في بير وعتق قل ما وها وان خرج احمرا برى

حامله كل خير وان خرج أخضر ازكوا زرع حامله وينموا
غنمه وان خرج مغبّرا فكل من اكتحل به على اسم احد احبّه
رجلا كان او امرأة **الحجر الاخضر** اذا حك ابيضا من حمله درّت
عليه الخير والبركات وان حك اسودا افلذ لك وان حك اصفرا
فكل داء يصيبه لحلول ومريض ينفعه ويشفى به وان حك احمرا
فحامله لا يزال عليه الصلات والعطيات من الاكابر وان حك
مغبّرا فحامله متى وضع يده على راس مريض وذكر شيئا من اسماء
الله تعالى شفاه الله تعالى **الحجر الاسود** اذا حك
ابيضا نفع من جميع السموم القاتلة شربا وان حك اسودا
من حمله زاد عقله وحسن رايه وقضيت حوائجه عند الملوك
والسلاطين وان حك اخضر المرشوش في حامله سم املا **الحجر الاغبر**
اذا حك ابيضا وسحق بالاثمد واكتحل به انسان على اسم رجل او امراة
وقعت محبته في قلب من شاء حبا زايدا وان حك اخضرا
او مسودا واكتحل به اكرمه من راه وان اكتحلت به امراة
احبها زوجها وان حك اصفرا او احمرا وحمله افلح حيث
توجه **الحجر الاصفر** اذا حك ابيضا حصل لحامله من الخلق كل ما
يروم وان حك اخضر فحامله لا يغلب في الكلام والخصومة
وان حك اسودا واكتحل به اكرمه من راه ومن حمله وذكر
اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شا حتى يكاد يتقطع **الحجر السامور**

وهو الذي يقطع به جميع الاحجار بالسهولة قيل ان سليمان
نبي الله عليه السلام لما شرع في بناء بيت المقدس استعمل الجان
في قطع الصخور فشكى الناس اليه من صداع قطع الصخور فشكى الناس
اليه من صداع قطع الصخور وشدة جلبتهم فقال سليمان عليه السلام
للجان اتعرفون شيا يقطع الصخور بلا صوت ولا جلبة فقال بعضهم
نعم يا نبي الله وانا اعرفه يسمى السامور ولكن لا اعرف مكانه فقال
احتالوا في تعرفه واستدعى اصف بن برخيا وزين باحضار عش
عقاب وبيضه على حاله من غير ان يخرجوا منه شيا فجي به اليه
فجعله في جام كبير غليظ من زجاج وامر برده الى مكانه من غير
تغيير فاعيد فجا العقاب ورا ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه
فلم يقدر واجتهد فما افاد شيا فغاب وجا في اليوم الثاني
بحجر في رجله والقاه عليه فقسم الجام نصفين فامر سليمان باحضاره
فاحضر وقال له من اين لك هذا الحجر الذي القيته في عشك
فقال يا نبي الله من جبل بالمغرب يقال له السامور فبعث سليمان
الجن مع العقاب الى ذلك الجبل فاحضروا له من السامور كالجبال
وكانوا يقطعون به الاحجار من غير صوت ولا صداع واستراحت
الناس **حجر جامي** وهو شديد الحمرة منقط بنقط سود صغار
وجد ببلاد الهند من ازال عنه النقط وسحقه والقاه على الفضة
صارت ابريزا **الحجر الخطافي** يوجد في عش الخطاف حجران احدهما

أحمر والآخر أبيض فالأبيض يبرئ حامله من الصداع والأحمر
يقوي القلب ويذهب الجزع والخوف عن حامله **حجر الرحا** يوجد من حجر
الرحا السفلاني قطعة ويعلق على المرأة التي تسقط الأولاد فلا
تسقط بعد ذلك **حجر صنونوا** حجر يوجد في عش الصنونو ينتفع
حكاكته من اليرقان والحيلة في تحصيله أن يعمد الإنسان إلى فراخ
الصنونو فيلطخها بالزعفران المذاب بالماء ويدعها فإذا
رأتهم الأم تظن أن بهم يرقان فتغيب وتأتي بهذا الحجر
وتضعه عندهم فيأخذه الطالب له **حجر القيء** هو حجر أزرق يحمر
إذا مسكه الإنسان غلب عليه القيء حتى يلقي ما بباطنه فإن لم يرمه
هلك من القيء **حجر المطر** وهو حجر يوجد ببلاد الترك إذا وضع في الماء
غيمت الدنيا ووقع المطر والبرد والثلج إلى أن يرفع من الماء
قال القزويني رأيت من شاهده وأخبرني به **حجر الحية** وهو حجر
يوجد في رأسها في حجم بندقة مخرزة وخاصيته ينفع الملدوغ نفعا بليغا
ويقطع نزف الدم وعسر البول ويقوي الفكر وإن علق على رقبة
الملدوغ زال عنه **حجر السبج** وهو حجر أسود شديد البريق ينكسر
سريعا وإن ضعف بصر الإنسان يديم النظر إليه ينفعه وإن حمله
الإنسان منع منه العين السوء ويجلو البصر كحلا وإن جعله على
الرأس زال الصداع **السنباذج** يجلو الأسنان ويدمل القروح **حجر الماس**
هو حجر في لون النشادر الصافي لا يلصق بشيء من الأحجار وإذا وضع

على السندان وضرب عليه بالمطرقة غاص فيهما أو في أحدهما ولم
ينكسر وإذا ضرب بالأسرب تكسر ولو تكسر ألف قطعة لا يكون
قطعاته إلا مثلثة يضعوا منها قطعة في طرف المثقب ويثقبون
به الأحجار الصلبة والجواهر وإن ألقي على دم تيس وقرب من النار
ذاب لوقته وهو سم قاتل **حجر الجزع** وهو حجر صلب له ألوان كثيرة
من حمله أورثه الهم والغم وأراه أحلاما رديئة ويعسر قضاء
الحوائج وإن علق على صبي كثر بكاؤه وفزعه وسال لعابه وعظم
نكده ومن سقي منه شيئا قل نومه وثقل لسانه وإن وضع بين
جماعة حصلت منهم فتنة وخصومة وعداوة وليس فيه من المنفعة
إلا أنه يسهل الولادة على الحامل **حجر البحر** هو حجر أسود خشن خفيف
من استصحبه في ركوب البحر أمن من الغرق وإن وضع في قدر لم يغل
أبدا **حجر دجاج** وهو يوجد في قوانص الدجاج وإن وضع على مصروع
أبرأه وإن حمله الإنسان فإنه يزيد في قوة باهه ويدفع عن حامله
عين السوء ويضع تحت رأس الصبي فلا يفزع في نومه **حجر البهت**
وهو أبيض شفاف ثقيلا لا حسنا وهو مغناطيس الإنسان إذا
رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور وانقضى حوائج حامله
عند كل أحد **مغنطيس** أجوده ما كان أسود مشبها بحمرة ويوجد بساحل
بحر الهند والترك وأي مركب دخل البحرين فمهما كان فيه من الحديد
طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل ولهذا لا يستعمل في مراكب هذين

البحر بشيء من الحديد أصلاً وإذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل
فعله فإذا غسل بالخل عاد إلى فعله فإذا علق هذا الحجر على أحد به
وجع نفعه خصوصاً من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد
في الذهن ويعلق على حامل فتضع في الحال **وقيل فيه شعر**

قلبي العليل وأنت جالينوسه ... فعسى بوصل أن يزيل رسيسه
يشتاقك القلب العليل كأنه ... ابر الحديد وأنت مغناطيسه

وقيل في المعنى دوبيت

من آدم في الكون ومن إبليس ... من عرش سليمان ومن بلقيس
الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو النلهب مغناطيس

فصل في الأحجار الصلبة ذات الجواهر

وهو حجر صلب شديد اليبس رزين صافي منه أحمر وأبيض وأصفر
وأخضر وأزرق وهو حجر لا يعمل فيه النار لغلبة دهنيته ولا
يتثقب لغلظ رطوبته ولا يعمل فيه المبارد لصلوبته بل يزداد
حسناً على ممر الليالي والأيام وهو عزيز قليل الوجود سيما
الأحمر وبعده الأصفر فالأصفر أصبر على النار من سائر
أصنافه وأما الأخضر منه فلا صبر له على النار ومن تختم
بهذه الأصناف أمن من الطاعون وإن عم الناس ومن حمل به

منها أو تختم بها كان معظماً عند الناس وجيهاً عند الملوك
يكون في بحر الهند وفارس وزعم البحريون أن الصدف الذي لا يكون
إلا في بحر تنصب فيه الأنهار العذبة فإن أتى الربيع كثرت
هبوب الأرياح في البحر ورفعت الأمواج ويضطرب البحر فإذا
كان الناس من شهر نيسان خرجت الأصداف من قعور هذه البحار
ولها أصوات وتعقعقة وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة وصفائح
الصدفة لها كالجناحين أو كالسور تتحصن به من عدو متسلط
عليه وهو سلطان البحر وربما تفتح أجنحتها لشم الهوى فيدخل السرطان
نقصه بينهما ويأكلها وربما يحتال السرطان عليه في أكلها بحيلة
دقيقة وهو أنه يحمل في منقصه حجراً مدوراً كبندقة الطين
ويراقب دابة الصدفة حتى تشق جناحها فيلقي السرطان الحجر
بين صفحتي الصدفة فلا ينطبق فيأكلها ففي اليوم الثاني عشرين
نيسان لا تبقى صدفة في قعور البحار المحروقة بالدر واللؤلؤ وتأتي
سحابة بمطر عظيم ثم تتقشع السحابة وتدوم في كل صدفة ما قدر
الله تعالى واختار من القطر إما ثنتين أو ثلاثة وهو حجر إلى المائة
والمائتين وفوق ذلك ثم تنطبق الأصداف وتلتحم وتموت الدابة التي
كانت في جوف الصدفة في الحال وترسب الأصداف إلى قرار البحار
وتلصق به وتنشط عروق كالشجر في قرار البحر حتى لا تحركها
الماء فيفسد ما في بطنها ويلحم صفائح الصدفة الحاماً بليغاً حتى

لا يدخل إلى الدر ماء البحر فيصفو وأفضل الدر الملون في هذه
الأصداف القطرة الواحدة ثم الاثنان ثم الثلاثة وكلما قل
العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمة وإذا كثر العدد كان أقل
أقل قيمة وأصغر جسما والمتكون من قطرة واحدة في الدرة اليتيمة
التي لا قيمة لها والأخوان بعدها فالصدفة تنقلب إلى ثلاثة
أطوار طور الحيوانية فإذا وقع القطر فيها وماتت الدودة
صارت في طور الحجرية ولذلك غاصت إلى القرار وهذا أطبع
الحجر وهو الطور الثاني وفي الطور الثالث وهو الطور النباتي
تترسب في قرار البحر وتمتد عروقا كالشجر ذلك تقدير العزيز
العليم ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجتمع فيه
الغواصون والتجار لاستخراج ذلك من البحر وأما في البر ففي
الثامن عشر من نيسان في كل عام يخرج فراخ الحيات التي ولدن
في تلك السنة وتصير من بطن الأرض إلى ظهرها كالأصداف
في البحر وتفتح أفواهها نحو السماء كما تفتح الأصداف كفوفها
فإذا أنزل الله قطر السماء في فمها انطبقت فمها عليه
ودخلت بطن الأرض فإذا تم حمل الصدف في البحر لؤلؤا ودرا
صار ما دخل في فم فراخ الحيات دواء وسما فالماء واحد
والأوعية مختلفة والقدرة صالحة لكل شيء **وفي المعنى**
أرى الإحسان عند الحر دينا ● وعند النذل منقصة وذما ●

كقطر الماء في الأصداف درا ● وفي فم الأفاعي صار سما ●
البلخش هو حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع أحواله
ومنها فيه **دهنج** أخضر كالزبرجد لين الجسم يتكون في معدن
النحاس وهو أنواع كثيرة ومن عجيب أمره أن يصفو بصفاء
الجو ويتكدر بتكدره وأيضا أنه إذا سقي الإنسان من محكه
يحل فعل السم وإذا سقي منه شارب السم نفعه وإذا مسح به
موضع اللدغة يبرئ وفي مطلي بحكاكه البرص فيزول وينفع لخفقان
القلب ويهيج حامله شهوة الجماع **زبرجد** حجر أخضر شفاف
يدخل في معالجة الأدوية يقطع عطش الماء ويبرد حرارة
القلب ومنه جنس يقال له الذبابي خاصيته أن حامله لا يقع
عليه الذباب ومنه جنس إذا نظرت إليه الأفاعي سالت
أحداقها على وجهها **حجر باهت** هو حجر أبيض شفاف يتلألأ
حسنا وهو مغناطيس الإنسان إذا نظر غلب عليه الضحك
والسرور ومن أمسكه معه قضيت حاجته وعذبت عليه
الألسنة ويسمى حجر البهت **حجر فيروزج** حجر أخضر مشوب بزرقة
يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويكدر بتكدره
ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة إلا أنه يورث
الغنا والمال وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال
ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج **مرجان** ينبت في البحر

كالشجر وإذا كلس عقد الزيبق فمنه أبيض وأحمر وأسود
وهو يقوي البصر كحلا وينشف رطوبتها **العقيق**
وهو معروف من تختم به يسكن غضبه عند الخصومة ويسكن
محكه عند التعجب والسواك ببرادته يجلو وسخ الأسنان
ورائحتها الكريهة ويمنع خروج الدم من اللثة ومحرقه يقوي
السن ويمنع الخفقان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تختم بالعقيق لم يزل في خير وسرور وبركة **البلور** وهو
حجر أبيض شفاف أصفى من الزجاج وأصلب وهو يختم الجسد
في موضعه خلاف الزجاج وهو يصبغ بألوان كثيرة كالياقوت
ينفع من التهاب القلب والأغبر منه إذا علق من يشكو وجع الضرس
برئ **زجاج** معروف وهو يقبل الألوان ويجلو الأسنان ويجلو
بياض العين وينبت الشعر إذا طلي بدهن الزيبق **لازورد** وهو
أزرق ينفع العين كحلا إذا خلط بالكحل ومن تختم به نبل في
أعين الناس وهو يسقط الثآليل حملا وينفع أصحاب الماخوليا
يشم حجر وهو العليه من حمله لا يغلبه أحد في الحروب
ولا الخصومات ولا المحاجة ووضعه في الفم يسكن العطش
واتخذوه الملوك في خواتيمهم ومناطقهم وأسلحتهم
توتيا حجر منه أخضر ومنه أصفر ومنه أبيض يجلب
من سواحل الهند وأجوده الأبيض الخفيف الطيار

الأصفر

الأصفر الخشني الرقيق وهو بارد يابس ينفع الفضول من الصعود
إلى العروق والعين وطليا فيهما وينفع من الرطوبة وينشف الدمعة
ويزيل الصنان من الجسد **إثمد** هو الكحل الأسود وأجوده الأصفهاني
وهو بارد يابس ينفع العين اكتحالا ويقوي أعصابها ويمنع عنها
كثيرا من الآفات والأوجاع سيما الشيوخ والعجائز وإن جعل معه
شيء من المسك كان في غاية النفع وينفع من حرق النار طلاء بالشحم
ويقطع النزف ويمنع الرعاف وإذا كان من غشيه الدماغ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أكحالكم الإثمد ينبت الشعر
ويجلو البصر **ملح** وهو حار يابس وهو يدفع العفونات
كلها ويجلو كابة اللون طلاء ويذيب الأخلاط الغليظة والبلغم
العفن والخام والسوداء ويأكل اللحم الزائد ويحسن اللون كلا ويضمد
ببزر الكتان للسع العقرب ومع العسل والخل للنقرس أربعة
وأربعين وينفع من الجرب والحكة البلغمية والنقرس ويحد الذهن
ويسد اللثة المسترخية ويستعمل خروج النمل ويمنع من أوجاع
المعدة الباردة إلا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فإنه
شفاء من سبعين داء

فصل في الفواكه

اعلم وفقنا الله وإياك
إلى التفكير في عجائب قدرته وعقول العقلاء وأفهام الأذكياء
حائرة متحيرة في آثار النبات وعجائبها وخواصها وفوائدها

ومنافعها ومضارها وكيف لا وأنت تشاهد اختلاف أشكالها
وتباين ألوانها وصورها وروائحها وأزهارها وكل لون
من ألوانها ينقسم إلى أقسام كالحمرة مثلاً وردي وأرجواني وسوسني
وشقائقي وبحري وعنابي وعقيقي ودموي ولكي وغير ذلك مع اشتراك
الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكالها وثمراتها وحبوبها وأو
راقها وبكل لون وريح وطعم وذوق وثمر وحب وخاصية لا تشبه
الأخرى ولا يعلم حقيقة الحكمة فيها إلا الله تعالى والذي يعرفه
الإنسان من ذلك بالنسبة إلى ما لا يعرفه كقطرة من بحر

حكي

المسعودي أن آدم عليه السلام لما هبط من الجنة خرج ومعه ثلاثون
قضيباً مودعة أصناف الثمر منها عشرة لها قشر وهي الجوز واللوز
والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج
والخشخاش ومنها عشرة ليس لها قشر ولا نوى وهي التفاح والكمثرى
والسفرجل والتين والعنب والأترج والخرنوب والبطيخ والقثا
والخيار

النخل هو أول شجرة استقرت على وجه الأرض وهي شجرة
مباركة لا توجد في كل أرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكرموا عمتكم النخل وإنما سميت بذلك لأنها خلقت من فضلة طينة
آدم لأنها تشبه الإنسان قدها وطولها وامتياز ذكرها
من بين النبات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة
المني ولطلعها غلاف كالمشيمة التي يكون الولد فيها ولو قطعت

رأسها ماتت ولو أصاب جمارها آفة هلكت والجمار من النخلة كالمخ
من الإنسان وإذا تقاربت ذكورها وإناثها حملت حملاً كثيراً لأنها
تستأنس بالمجاورة وإذا كانت ذكورها بين إناثها ألقحتها الريح
وربما قطع ألفها من الذكور فلا تحمل لفراقه وإذا دام شربها
للماء العذب تغير ثمره وإذا سقيت الماء المالح أو طرح الملح في أصولها
حسن ثمرها ويعرض لها أمراض مثل الإنسان منها الغم وعلاجها
أن يقطع من أسفلها قدر ذراعين قطعة ثم يحلل بالحديد والعشق
وهو أن تميل إلى نخلة أخرى ويخف حملها وتهزل وعلاجها أن يشد
بينها وبين معشوقها التي مالت إليه بحبل أو يعلق عليها سعفة
منها أو يجعل فيها من طلعها ومن أمراضها منع الحمل وعلاجه
أن تأخذ فأساً وتدنو منها وتقول لرجل معك أنا أريد أن أقطع
هذه النخلة لأنها منعت الحمل فيقول لك ذلك الرجل لا تفعل فإنها
تحمل في هذه السنة فيقول لا بد من قطعها وتضربها ثلاث ضربات
بظهر الفأس فيمسكه الآخر ويقول بالله لا تفعل فإنها تثمر
في هذه السنة فاصبر عليها ولا تعجل وإن لم تثمر وإلا فاقطعها
تثمر في تلك السنة بقدرة الله تعالى وتحمل حملاً طائلاً ومن أمراضها
سقوط الثمرة بعد الحمل وعلاجه أن يتخذ لها منطقة من الرصاص
تطوق به فلا يسقط بعدها أو يتخذ لها أوتاداً من خشب البلوط
ويدفن حولها في الأرض ومن عجيب أمرها أنك إذا أخرجت نوى

من نخلة واحدة وزرعت منها ألف نخلة جاءت كل نخلة منها
لا تشبه الأخرى قال صاحب كتاب الفلاحة إذا نقعت النوى
في بول بغل وزرعت منها ما زرعت جاءت نخله كلها ذكورا وإن
نقعته في الماء ثمانية أيام وزرعته جاءت بسر كلها محمرا
وإن نقعته في بول البقر أياما وجففته ثلاث مرات وزرعته
جاءت كل نخلة تحمل حملا قدر نخلتين وإن أخذت نوى البسر الأحمر
وحشوته في ثمر البسر الأصفر وزرعته جاء بسر أصفر وكذلك
الأحمر بالعكس وكذلك كلاهما النوى المتطاول والنوى المدور
وكيفية غرسه أن يجعل طرف النوى الخليط مما يلي الأرض وموضع
النقير إلى جهة القبلة **حكي** أن بعض الرؤساء أهدى له عذق
واحد فيه بسرة حمرا وبسرة صفرا **حكي** أن قرية بشهر
محقل كانت نخلها كلها تخرج الطلع في السنة مرتين **حكي**
أن بالسند من أعمال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة
على ممر السنين وكان في بستان ابن الخشاب نخلة بحصن تحمل أعذاقها
في عدد كبير ونصفها أحمر ونصفها أصفر والأعلى أحمر
والأسفل أصفر والعذق الآخر بالعكس الفوقاني أصفر والتحتاني
أحمر وعن بعض ملوك الروم أنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قد بلغني أن ببلادك شجرة يخرج ثمرها كأنها آذان الحمر
ثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظوم ثم تخضر فتكون

كا

كالزبرجد ثم تحمر وتصفر فتكون كشذر من الذهب وقطع الياقوت
ثم تينع فتكون كأطيب الفالوذج ثم تيبس فتكون قوتا وتدخر
فلله درها شجرة وإن صدق الخبر فهذه من شجر الجنة فكتب إليه
عمر صدقت رسلك وإنها الشجرة التي ولدت تحتها المسيح وقال
هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل المنبعات كشهد النحل
تخرج أسقاطا غلاظا وأسواطا كأنما ألبست حللا ورطبا
ثم تصير ذهبا أحمر بعد أن كانت في لون الزبرجد ومن
خواص النخلة أن مضغ خوصها يقطع رائحة الثوم ورائحة
الخمر **شعر** كأن النخل الباسقات وقد بدت
لناظرها ياقوت بأمراس عسجد

النارجيل وهو الجوز الهندي وزعم أهل اليمن والحجاز أن النارجيل
هو شجر المقل لكنها أثمرت نارجيلا لطيب طباع التربة
والأهوية وأجوده الطري ثم جديد عامه الأبيض وهو
حار يابس يزيد في الباه وقوة الجماع وينفع من تقطير البول
ودهن العتيق ينفع البواسير والريح ويقتل الدود شربا
ويخثي وليس الطري منه كثير الخلاف ولبيفه يتخذ منه حبالا
للسفن **اجاص وانواعها** هما أخوان كالمشمش والخوخ الزهري
والإجاص نوعان أحدهما يستعمل في الأدوية وأصغر منه
وهو الذي يقال له الخوخ النلياسري وهو أحلى من الأول

والقراصيا أيضا نوعان احدهما البرقوق وهو حلو اغبر
والاخر أسود حامض قال صاحب كتاب الفلاحة من اراد ان يلونا
بالانواء فليشق أسافل قضبانهما ويربطهما بشي من الحشيش
او البردي ويغرسها مع بصل العنصل فانهما يثمرا ثمرا
بالانوا **العناب** صنفين بري وبستاني وهو لين الحمل شجره
شوك ومتى احرق في اصله شي من شجر الجوز حمل حملا كثيرا
وكذلك ان احرق في شجر الجوز شجر العناب وهو معتدل بين
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ينفع من حدة الدم
لتغليظه وينفع الصدر والرئة وحبس الدم والمر المطبوخ
فيه العناب نافع فانه يبرد ويرطب ويسكن الحدة واللذع
الذي في المعدة والامعا والسعال من حرارة ويلين خشونة
الصدر والحنجرة الا انه يولد بلغما وهو عسر الهضم قليل
الغذا **الزيتون** صنفين بري وبستاني فالبري هو الاسود
شجرته شجرة مباركة لا تنبت الا في البقاع الشريفة الطاهرة
المباركة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آدم وجد
ضربانا في جسده ولم يتهنا فشكا الى الله عز وجل فنزل عليه
جبريل بشجرة الزيتون وامره ان يغرسها وياخذ من شجرها
وثمرها فليستخرج دهنها وقال له ان في دهنها شفا
من كل داء الا السام يقال انها تثمر بلا انه الا ان

ذا

سنة **الخواص** انها تصير على الما طويلا كالنخل والاذخار
لحسنها ولا دهنها واذا القط ثمرتها خنب فسدت وقل حملها
وانتثر ورقها وينبغي ان تغرس في المدن لكثرة الغبار فان الغبار
كلما علا شجرها ازداد وسمنه ونضجه واذا وقفت حولها
اوتادا من شجر البلوط قويت وكثر حملها واذا علق على لسعة
من السموم من عرق شجرة برى لوقته واذا دق ورقه وعصر الما
على اللدغة منع سريان السم وكذلك من سقي السم واذا طبخ الورق
الاخضر طبخا جيدا ورش في البيت هربت منه الذباب
والهوام واذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان
واذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الاسنان
المتاكلة قلعها بلا وجع وربما دق ورقها ينفع العين كحلا ويقوم
مقام التوتيا وصمغها ينفع من البواسير اذا قطر به واذا
نقع ورقها في الما وجعل فيه الخبز ان اكله الفار مات عاجلا
وصمغ الزيتون البري ينفع من الجرب والتوتيا ووجع الاسنان
المتاكلة اذا حشيت به وهو من الادوية القتالة والزيتون
المملوح يقوي المعدة ويضر بالرئة والاسود منه يورث
سهرا وصداعا وخلطا سوداويا والخل يكسر نفعه شرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يكشف
المرة ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشي ويحسن

الحلق ويطيب النفس ويذهب الغم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة
وهو حار رطب موافق لوجع المفاصل وعرق الانسا ويسهل
مع ماء الشعير شربا وزيت الزيتون البري ينفع الصداع
واللثة الدامية ومضمضه ويشد الاسنان المتركة ونواه
يبخر به لاوجاع الضرس وامراض الرية وقد قيل فيه شعر

انظر الى الزيتون فهو شفا الملح
بدا الناكا عين قد كحلت بالدعج
مخضرة زبرجد
مسودة من سبج

البرهندي هو الطف من الاجاص واقل رطوبة واجوده الجديد
الطري وهو حار يابس يسهل المرة الصفرا ويمنع حدتها
ويطفيها ويمنع من القي والعطش ومن الحميات والغشي
والكروب الا انه يضر بالصدر واصحاب السعال **الغبيرا**
خشبها اصلب من كل خشب على الماء كالارز والتوت وزهرتها
اذا اشتمها المراة هاج بها شهوة الجماع حتى تطرح الحيا والثقل
بثمرتها ينبطي السكر ويحبس القي ويمنع من اكثار البول **الخوخ** هو
اخو المشمش ومشاكل له في امور الا في البقاء وان المشمش اطول
عمرا منه لان الخوخ اكثر ما يحمل اربع سنين والبرد والحر يفلكه

وهو نوعان شعري وزهري قال صاحب كتاب الفلاحة اذا
احدث قضيب من شجر الخوخ ونقع في بول الانسان سبعة ايام
ثم تثقب ساق الشجرة الصفصاف ثقبا نافذا متسعا وتدخل
القضيب في ذلك الثقب حتى يخرج من الجانب الاخر ثم تطين الموضع
المثقوب ويقطع ما فضل من القضيب في ذلك الثقب من الجهتين
بعد ذلك سبعة ايام فانه يثمر ثمرا بلا عجم وان اردت
تلوين ثمرتها فشق النواة وان لقنتها احمر فضع في النواة
زنجفرا مسحوقا وان شئت اصفر فزعفران وان شئت اخضر
فزنجارا وان شئت ازرق فلازورد او نيلا وان شئت ابيض
فاسفيداجا ثم ترد قشر النواة على القضيب ردا موافقا
وتغطيها وتزرعها فان ثمرتها يجي على اللون الذي صنعت
بلا امتحان واذا حفرت اصل الشجرة في اول كانون ونقبته وجعلت
فيه قصبة من قصب السكر ثم تركتها خمسة ايام ثم تسقيها
فانها تحمل حملا حلوا ولذلك طعم نواه وخاصية ورق الخوخ
يقطع رائحة النورة من الجسد وان سحق ناعما ووضع في الدلوك
مع ماء الليمون والسيرج قتل الدود من باطن الانسان ان طليت
به السرة ويقتل دود الاذن اذا قطر فيه معصورا والخوخ
بارد رطب وهو يزيد في الباه ويضر بالمبرودين ويشهي الطعام
ولا يحمض في المعدة بخلاف المشمش **المشمش** هو شجر يسرع اليه

إليه الفساد عسر لسواه إلا أنه إذا تعب طال مكثه قال صاحب
كتاب الفلاحة من أراد أن يعظم هذه الشجرة عنده فلينتزع أكثر
ثمرتها عند نشوها وحملها ولا يترك عليها من الحمل إلا قليلا
في أغمار فوقية سنها وهي تشبه الخوخ في جميع أحوالها وإن
فعلت بها جميع ما فعلت في الخوخ من الألوان والأصباغ قبل
ذلك وإن أردت المشمش بلا نواه قطع وسط ساق شجرتها حتى
تبلغ قلبها ثم أخرج في ذلك الموضع وتدا من خشب بلوط وخلاوته
فأما خاصيته فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن نبيا بعثه الله إلى قومه وكان لهم عيدا
يجتمعون فيه في كل سنة فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ودعاهم إلى الله عز وجل فقالوا إن كنت صادقا فادع لنا ربك
تخرج لنا من هذه الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا وكان ألوانها
مزعفرة ونحن نؤمن بك فدعا ذلك النبي ربه عز وجل فاخضر
الخشب وأورق وأثمر المشمش الأصفر فمن أكل منه ناويا بالإيمان
وجد نواه حلوا وإن كان غير ذلك وجده مرا وورقها
إذا نفع أذى الضرس والمشمش بارد رطب ورطبه سريع العفونة
يورث الحميات ونواه إذا نقع وأكل أخرج غثيا وغثيانا
وكدبا وأما دهن لوزه المر له منافع حكي أن طبيبا مر برجل
يخرش في شجرة منه فقال له ما تصنع قال أعمل لي ولدي قال الطبيب

كيف

التفاح

كيف ذلك انتفع أنا بالثمرة وثمرتها وتنتفع أنت بعرض من بالكلية
فهو أصناف حلو وحامض وعفص ومر ومنه ما لا طعم له وهذه
الأصناف في التفاح البستاني وقد ذكر أن بأرض اصطخر تفاح نصفها
حامض ونصفها حلو ومتى ركب التفاح في الرمان يحمر ويحلو وإذا
في أصل التفاح بول امرأة برئت من سائر أمراض الشجر وإن غرس
الحنظل أو حولها لم يثمر ودمرها وإن أردت تكتب على التفاح
بالأبيض فاكتب عليها وهي خضراء في شجرها بالمداد مهما شئت واتركه
حتى تحمر ثم امسح المداد وكذلك إن قصصت ورقة ونقشتها ما شئت
من النقوش وألصقتها على التفاحة قبل احمرارها كان ذلك وإذا
قل ثمرتها أو تناثرت زهرتها أو ورقها فعلق عليها صحيفة
من رصاص وأرخها حتى يبقى بينها وبين الأرض شبرا فإذا
خرجت الثمرة وصلحت أرفع عنها الصحيفة وأما خاصيتها فعصارة
ورقها تسقى لمن به السم أو نهشته حية أو لدغته عقرب
مع حليب ماعز لا يؤثر فيه السم ولا يشابهها وشم زهر التفاح
يقوي الدماغ وأجوده الشامي ثم الأصفهاني والحامض
منه معتدل الحرارة والبرودة وشمه وأكله يقوي القلب
ويقوي ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره ردي الجوهر
مضر بالمعدة فلا يأكل بقشره وكثرة أكله تحدث وجعا في العصب
وإن أردت تبقى التفاح مدة طويلة خذ ورق الجوز واجعله تحت

الأرض أو في الطين **الكمثرى** هو أنواع كثيرة وسائرها تبلغ عروقها
الماء تحت الأرض قال صاحب كتاب الفلاحة من أخرق شيئا من شجر
المداب وشجر اللوز بالسوية في أصول الكمثرى أخرج حملا في غير
أوانه ومن ركب الكمثرى على التين أخرج كمثرى حلو الطعم كثير
البشرة سريع النضج ومن أراد أن لا يقرب ثمرها الدود فيطلي
ساقها بمرارة البقر وزهره يورث تقوية الدماغ وأجوده
الزكي الرائحة الكثير الماء الرقيق البشرة الصادق الحلاوة الشديد
الاستدارة وهو بارد يابس وأكثر الفاكهة غذاء سيما الحلو منه
وحلوه ملين البطن وحامضه قابض جدا وهو يقوي المعدة
ويقطع العطش ويسكن الصفراء إلا أنه يحدث القولنج ويضر
بالمشايخ وإذا دخل بعد الغذاء يمنع بخار المعدة صرفا إلى الرأس
وهكذا الموز يعقل ذو البطن **السفرجل** هو أصناف حلو وحامض
ومز وعفص وهو حياة للنفس قال صاحب كتاب الفلاحة إذا أردت
أن تتخذ تماثيل من السفرجل فخذ عودا وارسخه على أي تمثال
أردت ثم خذ من طين الفخار فلبسه لذلك القالب الذي عملته
ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف ويلون القالب الذي وضعته من الفخار
قطعتين ثم تنزع العود المنحوت من القالب الفخار وتطبقه
على السفرجلة وهي الجرة أو دونها وتحصنه بخرق من قطن
تحصينا وثيقا وتشد خيطا من العصابة إلى غصن آخر من فوق

السفرجلة المذكورة بحيث لا تنتقل فتسقط فإذا بدا صلاح السفرجلة
أقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجلة قد
تكونت على الهيئة التي وضعتها من الصور وهو مما يخرق العقل
ورماد ورق السفرجلة يفعل في العين فعل التوتيا ولذلك
رماد خشبه وأما زهره خاصيته في تقوية الدماغ وتفريح
القلب وللسفرجلة منافع كثيرة في البدن غير أن ثقله قبض
فينبغي أن يؤكل بلا نقل وروى يحيى بن طلحة عن أبيه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فألقاها
إلي وقال دونكها فإنها تجلي الفؤاد وروى فضل بن عباس أنه
صلى الله كسر سفرجلة وناول منها لجعفر ابن أبي طالب وقال له كل
فإنه يصفي اللون ويحسن الولد ومن عجيب أمره إذا قطع لشف
ماؤه وإذا أكثر كان رطبا مائيا وهو بارد يابس يزهر اللون
ويسر النفس ويدر البول ويمنع من القيء والخمار ويسكن العطش
ويقوي المعدة ويحبس نزف الدم وإذا دام الحامل على أكله
سيما في شهرها الثالث كان ولدها حسن الوجه زكي النسيم
ورائحته تقوي الدماغ والقلب وإذا طبخ بالعسل نفع من عسر
البول وكثرة أكله يورث القولنج والمغص ووجع العصب وأكله
بعد الطعام يطلق البطن وإذا وضعت السفرجلة في موضع
فيه أنواع الفواكه فسدت الكل وإن أردت السفرجلة تقيم

زمانا وفضحه على بشارة الحبيب أو على التين ورؤياه في المنام
مذموم وهديته أيضا وقد قيل في رؤياه في النوم شعر

اهدى الحبيب سفرجلا ۞ فكأنما أهدى البلا
خفنا الفراق لأنه ۞ سفر وأخره جلا

التين هو أصناف قال صاحب الفلاحة إذا أردت غرسه
فاجعل قضبان القصب في الماء المالح أو ثمرته تنبل وتتركوا
حلاوتها وإذا اسقيتها ماء الزيتون فلا تسقط من ثمرتها
شيئا ومن عجيب أمره أن الطيور إذا أكلته وزرقته على الجدار
التعلى والأماكن الندية نبت أيضا شجرة وتثمر ومن أخذ
من السقمونيا غصنا وعمد الى شجرة التين وسلخ منها موضع
وركب فيه غصن السقمونيا غصنا وعمد الى شجرة التين وسلخ منها
موضع وركب فيه غصن السقمونيا التركيب ساير الأشجار
وليكن ذلك إذا بلغت الشمس من الجدي ست درجات أو سبع
أو ثمان ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن
عند فروع سابع دورة في شجرة التين وعصب التركيب فإنها
تنبت نبتا كالدواء المسهل ومن أكل منها اثنين كانت كالشربة
وإذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت وخشبها ينفع من
لسع الرتيلا بالماء شربا ومسحا وتعليقا ولبن عيدانه
وإن قطع على موضع اللسع لم يسر السم الجسد وقصبانه يقري

تين

اللحم في القدر إذا طبخ معه وإذا نثرت رماد التين في البسا
هلك منهما الدود وإن دق ورق التين مع اللحم ووضع على
عضة الكلب نفعها وعمارة وربما ينفع آثار الوشم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع بين يديه التين
لو قلت أن ثمرته نزلت من الجنة لقلت هذه كلوها فإنها تقطع
البواسير وتقطع النقرس وعن ابن عباس رضي الله عنهما
اقسم الله عز وجل بهذه الشجرة أنها تشبه ثمار الجنة لا قشر
لها ولا نوى وهي على قدر اللقمة وأجوده المايل الى البياض
ثم الأصفر ثم الأسود وأجود أصنافه الوزيري والتين
حار رطب وهو أغذى من ساير الفواكه وأسرع نفوذا
وهو يملح اللون الفاسد يوافق الصدر ويسكن العطش
الذي من البلغم المالح ويمنع الاستسقا وينفع من لسع العقرب
والرتيلا وأكله أمان من السم وإذا استعمل منه عشرة على
الريق مع قلب الجوز كان له نفعا عظيما ومع اللوز كذلك
والغرغرة بمائه مطبوخا يحل الخوانيق ولبنه يذوب
الجامد من الدم والألبان ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج
ويقطر على الثآليل فيقطعها وعلى الجراحات التي عليها
اللحم الفاسد فينقيها والإكثار من أكله بالخبز يورث
القمل في البدن ودخان التين يهرب منه البق والبعوض

العنب الكرم أكرم الشجر وثمرها أشرف الثمر وللناس
بفلاحتها عناية عظيمة لما في الجنة وقد صنفوا كتبا فيما
يتعلق بفلاحة الكرم وخير الكرم الدوالي لأنها أقل عملا
وأخف مؤنة وأكثر حملا وأجوده عصيرا ومن عجيب أمرها
أنك إذا أخذت قضبانها التي فيها قوة الحمل وغرستها
تأتي في أول سنتها بالعناقيد ويكون بينها وبين الغرس
شهرين وهذا الأمر لا يتفق في شيء من الشجر أصلا وقال
صاحب كتاب الفلاحة إذا أردت أن ترى من الكرم عجائب من
كثرة النفع وقوة الأصل وزيادة الحمل وسرعة الإدراك
فخذ قضبانا أغرسها من شجرة قريبة العهد ثم أغرسها في
النصف الأول من الشهر والطخ رأس القضيب بخثي البقر
ويذر في حوزة غرسها شيء من البلوط والنارنج او الباقلا
فإن شجرتها تكون في غاية العجب ومخالفة لسائر الكروم
وإذا أخذت قضيبا من العنب الأبيض وقضيبا من الأسود
وقضيبا من الأحمر وشققتهم بحيث لا يقع من قشورهم
شيء ولففت بعضهم ببعض وغرستهم فإن القضبان كلما
تخرج ساقا واحدا وتحمل الألوان الثلاث شجرة واحدة
وإذا أردت أن تسود العنب الأبيض فاحفر عن أصل
الكرمة واسقها شيئا من النفط الأسود فإذا أردت

أن لا

أن لا يقع في الكرم دود فاقطع طاقتها بمنجل قد لطخ بدم
ضفدع أو دم دب وإذا أردت أن تسلم من البرد فدخن
الكرم بزبل بحيث يصل الدخان إليها جميعا ونثر عليها
ثمن الطرفا فإنه وإذا حملت الكرمة فأخذت من نوى الزيت
او العنب فاطمس في أصلها أسرع إدراك ثمرها وعصير
كل عنب على لون أرضه لا لون حبه وماء الكرم الذي يتقاطر
من قضبانها بعد كسحها يجمع ويسقى المجفوف بالخمر بعد شرب
الخمر من غير علمه فإنه يبغض الخمر وينفع للجرب شربا ويدق
ورقها ناعما ويضمد به الصداع يسكنه وأصناف ثمرها
كثيرة وأعجبها عيون البقر هي كالجوز وأصابع العذارى
وهي كالأصابع المخضوبة وربما بلغ العنقود منه طول
ذراع والعنبة أوقية بالمصري ويقال أن في بعض الكتب
المنزلة أتكفرون بي وأنا خالق العنب وقشر العنب بارد
يابس والعنب جيد الغذاء مقوي للبدن يسمن بسرعة
ويولد دما جيدا والمعطوف لوقته ينفخ ويحرك البطن
ويقوي شهوة الجماع ويقوي مادة المني وحبه ينفع من
لسع الهوام والأفاعي دقا وضمادا **الحصرم** أجود ماء
الحصرم المعتصر باليد وهو بارد يابس ينفع من الصفراء
والحرارة الملتهبة ويولد رياحا ومغصا ويضر بالعصب

والصدر **الزبيب** أجوده الكبير اللحم الصادق الحلاوة وقيل أنه
أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيب فقال بسم الله
كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب
ويطفي اللون والزبيب حار رطب وحبه بارد يابس والزبيب
يحبه المعدة والكبد وهو جيد لوجع المعا وينفع الكلا
والمثانة ويعين الأدوية على الإسهال إذا أخذ منه عشرة
دراهم وينزع عجمها أطلق البطن والقليل اللحم منه يقوي
المعدة ويحبس الدم وينضر بالكلا **قشمش** هو زبيب صغير
حلو أحمر وأخضر وأصفر وحكي عن بعض أصحابه أنهم
قالوا إنما زبيب من قسمنا في الشمس جا أحمر وما زبيب معلقا
جا أصفر وما زبيب في البيوت جا أخضر وهو كالزبيب
غير أنه لا عجم له **الخمر** أول ما استخرج الخمر جمشيد الملك
فإنه توجه إلى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب
قطفها من الشمود فأمر بحملها حتى يجربها ويطعم العنب
من يستحق القتل فحملوه فتكسرت حباته فعصروها وجعلوا
ماها في ظرف فما عاد الملك إلى قصره إلا وقد تخمر العصير
فأحضر رجلا وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشربه
بكره ومشقة ونام ثقيله وقال اسقوني منه فسقوه
أيضا مرارا ولم يجد فيه إلا السرور والطرب فسقوه

غيره وذكروا أنهم انبسطوا بعد ما شربوه ووجدوا سرورا
وطربا فشرب الملك فأعجبه ثم أمر بغرسه في ساير البلاد
قيل أن ملك السريان وهو أحد الأخوين اللذين اشتركا
في الملك رأى يوما طايرا وقد قصدت حية فراخه فرمى
الملك الحية بسهم فقتلها فغاب الطاير وأتى بثلاث حبات
عنب في منقاره ورجليه ورماهم بين يدي الملك فعلم
الملك أنها مكافاة له على ما فعل فزرعهم فعلقوا وانموا
وأثمروا فلم يجسر الملك على استعماله خوفا من أن يكون قاتلا
أو مضرا فعصره وأودعه في الآنية فغلى وقذف بالزبد وفاحت
رايحته فتعجب الملك لذلك فسقى شخصا وجب عليه القتل فطرب
ورقص وأظهر سرورا ثم نام نومة طويلة وانتبه وذكر
ما حدث له من السرور والطرب فشربه الملك وأمر بغرسه
في البلاد والأسود من الخمر بطيء الانحدار رديء الكيموس
قوي الحرارة والأبيض قليل الحرارة سريع الانحدار من أدمن
شربها حصل له في جوهر العقل خلل ووجع الكبد والطحال
وقلة شهوة الغذا وضعف في الباه وفساد في الدماغ
ويحدث النسيان والبخر في الفم والرعشة والزمع
وضعف البصر والغضب والحميات والسكتة والصرع
وموت الفجاة وشربها على الريق وبعد التحجر

خفقانا في القلب وقساوة والتهابا واوجاعا ومما يمنع
السكر بزر الكرفس بزيت الحضرم واكل الفالوج وشم
النوفر واعظم ذمها كونها مفتاحا لكل شر وجالبة
لكل سوء ومميتة للقلب ومسخطة للرب نسأل الله
التوبة علينا وعلى كل عاص وان يلهمنا رشده ويأخذ
بناصيتنا الى الخير بمحمد واله **الخل** المتخذ من الخمر بارد
يابس يمنع انصباب المواد الى داخل البدن ويلطف ويعين
على الهضم وخصوصا مع وجود النبت والتغرغر به يمنع
سيلان الخلط الى الحلق ويمنع نزف الدم وينفع من الجرب
والقوابي وحرق النار ووضعه على الرأس يمنع الصداع
الحار وهو صالح للمعدة الحارة ويشهي الشهوة ويبرد الرحم
وينفع المنهوش وشربه سخنا ينفع لمقاومة السموم
والادوية القتالة **التوت** وهو الفرصاد وهو اعز
الاشجار لان دود القز لا يأكل الا منه قال المعتمد اجمال
البلاد واستدار ومن غرس شجر التوت فان شعبها حطب
وثمرها رطب وورقها ذهب وهو انواع والاسود
منه بارد يابس واذا وقع التوت الاسود على لسع العقرب
سكنه في الحال والابيض منه حار رطب ردي الغذاء يفسد
للمعدة لكن يدر البول **الرمان** هي من الاشجار التي لا تنمو

الا بالبلاد الحارة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما لقحت
رمانة قط الا بحبة من الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه اذا اكلتم الرمانة فكلوا بعض شحمها فانه دباغ للمعدة
وما من حبة تقع في جوف مؤمن الا انارت قلبه واخرجت
شيطان الوسوسة عنه اربعين يوما واجوده الكبار
الحلو المليسي وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو
المعدة وينفع الخفقان ويزيد في الباه وقشره يهرب منه
الهوام **اترج** هي شجرة حارة ولا تنبت الا في البلاد الحارة
وتقيم نحو عشرين سنة ومتى مسها حائض او جنب فسدت
وقشر الاترج حار يابس ولحمه رطب وحماضه بارد يابس
وحبه حار رطب واجوده الكبار وهو يصلح لفساد
الهوا والوبا ولحمه ردي للمعدة وهو يضر بالدماغ ويشهي
الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفرا **نارنج** شجرة لا يسقط
ورقها كالنخلة قال صاحب كتاب الفلاحة اذا زرعت النرجس
تحت شجرة النارنج تبدل لها حموضتها بالحلاوة ودوا مرض
شجر النارنج ان يسقى بدم انسان من فصادة او غيره مخلوطا
بالماء واما خاصيته ورقها اذا مضغ طيب النكهة وتذهب
رايحة الثوم والبصل والخمر ورايحة زهرها ينفع الدماغ
ويقوي القلب ويحلل مواد الرياح الباردة **ليمون** نفوسيات

هندي ولا يصح ويقوى إلا بالبلاد الحارة وورقه ونشره
حار يابس وماؤه كذلك ينفع من الصفرا ويسكن العطش ويقوي
المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب وهو مشاكل
للأترج في أفعاله وله خاصية عظيمة في دفع السموم ونهش
الحيات والأفاعي ومن عجيب ما حكى أبو جعفر بن عبد الله
المصري قال كانت لي ضيعة على نهر الدين بالبصرة وكنت
أقيم بها وبجواري بستان ظهرت فيه حية أطول من عشرة
أشبار في عرض جراب أو دورة وكثرت جناياتها وأذاها
فطلب حواء ليصيدها ويقتلها فجاء رجل فدللته حوا وكرها
فتحو بدخنة كانت معه فلم يشعر إلا والحية قد خرجت
إليه فلما رآها الرجل تحول وهاله أمرها فولى فنهشته
فمات في الحال واشتهر أمرها وهابها الناس وامتنع
الحاويون من الحضور إليها فجاءني رجل بعد مدة وقال
قد بلغني أمر الحية وفسادها وتعاظم أذاها فدلني
عليها لآخذ بثاري أو أموت كما قد مات فقال أخي
البستان وجلست في طبقة لها طاقة تطل على البستان
أنظر ما يكون منه فأخرج الرجل دهنا كان معه فادهن به
وصلى ودخل كما قد دخل أخوه فخرجت إليه هاربة فما
تزعزع من مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطلبها

فهربت منه وتبعها وقبض عليها فالتفتت إليه ونهشته
فمات وترك الناس الضيعة ورحلوا من أجلها وقالوا
لا مقام لنا في جيرة هذه السلحة فجاءني رجل آخر بعد أيام
وسألني عنها وعن الحية فأخبرته بما كان فقال والله هما أخواي
وجئت آخذ بثارهما أو أموت كما ماتا ولا بد لي منها فأريته
البستان وجلست في الطاقة أنظر ما يصنع فأخرج دهنا
وادهن به ودخل كأخويه فخرجت إليه فطلبها فوقعت له
حاربه ثم تمكن من قفاها وقبض عليها فالتفتت وعضت إبهامه
فخزمها وجعلها في سلة كبيرة أحضرها معه وبادر إلى إبهامه
فقطعها وأشعل نارا وكواها فحملناه إلى الضيعة فرأى
ليمونه بكف صبي فقال أعندكم من هذا شيء قلنا نعم ائتوني
بما تقدرون فأتيته بكثير منه فجعل يمص ويأكل ويدهن
موضع اللسعة وبات وأصبح سالما فقال ما خلصني الله تعالى
إلا بهذا الليمون وقطع رأس الحية وذنبها ورمى بهما وعلى
بدنها وطبخه وأخذ دهنه ومضى **اللوز** أجوده الطري
الكثير الدهن وهو معتدل الحرارة والرطوبة غذاء حسنا
ويسمن وينفع الصدر والسعال وينفث الدم ويلين البطن
خصوصا إذا كان مع التين وينفع من عضة الكلب والمر
منه حار يابس بطيء الهضم إلا أنه يصلح مع التين ودهنه

ينفع من الجرب وكثير يحبس نزف الدم ويضمد به لعضة الكلب
ولكن أكله يورث ثقلاً في اللسان **البندق** حار مع يبوسة وإذا
حط على العقرب حلقه بجوز البندق لا يقدر يخرج منها
وهو يزيد في الباه وشهوة الجماع مع السكر مدقوقاً وينفع
من نهش الهوام خصوصاً مع التين أكلاً وضماداً وإذا طلي
مدقوقاً على يافوخ الطفل الأزرق العينين سودهما **شاه بلوط**
ينفع لإدرار البول والسموم ونزف الدم **صنوبر** حار يابس
أشد حرارة من الجوز ينفع لإدرار البول والسموم ونزف
الدم **الفلفل** حار يابس أشد حرارة من الجوز ينفع سدد الكبد
ويقوي فم المعدة وينفع الخفقان ونهش الهوام والسعال
البلغمي ولدغ العقارب ويزيد في الباه **الفلفل** حار يابس يمنع
الرطوبات من البدن ويزيد في الباه مع عقيد العنب **قرنفل**
حار يابس فيه جذب وتحليل وهو عدو البلغم اللزج وهو يلطف
الأغذية ويشهي الطعام ويدر البول وينفع ظلمة البصر **خولنجان**
يحلل الرياح وينفع من القولنج ووجع الكلى ويهيج الباه ويطيب
النكهة ويهضم الطعام ويصلح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة
المتولدة في المعدة وينفع من عرق الانسا ولمن لا يضبط
البول **زنجبيل** هو كالفلفل في منافعه **المصطكى** حار يابس ملين
وهو يجبر العظام المكسورة ومضغه يجلب البلغم من الرأس

وينقيه ويطيب النكهة وينفع من السعال البلغمي وينفع من
أورام الكبد ونزف الدم وفساد الرحم محملاً **خيار شنبر**
معتدل في الحرارة والبرودة غسله يسهل المرة المحترقة
ويطفئ حدة الدم ويسكن وجعه ويذهب الورم العارض
منه وينفع من الأورام الحارة والأحشاء خصوصاً في الحلق
إذا تغرغر به ممروساً في ماء عنب الثعلب وإذا سقي مع
التربد أخرج رطوبات عجيبة وإذا سقي مع التمر هندي
أخرج الأخلاط الصفراوية ونفع المحمومين وإذا سقي مع الهندبا
نفع من القولنج ووجع المفاصل واليرقان وهو يستعمل من
غير أذى حتى للحبالى ويخرج بالسفل وبدله نصف وزنه ترنجبين
وثلاثة أمثاله شحم الزبيب مع تربد **السرو** شجر حسنه
المقببة قويمة الساق يضرب بها المثل في استقامة قدها
ومشوقاً منها وخضرة ورقها وهو أخضر صيفاً وشتاءً
التدخين بأغصانها في البيت يطرد البق وطبخه بالخل يسكن
وجع الأسنان ويجعل من نشارته بنادق وتطرح في الدقيق
الدود يبقى زماناً طويلاً لا يفسد وورقه يشرب مع الشراب
ينفع من عسر البول وإذا دق ورقها رطباً وجعل في الجراحة
لحمها ورمادها ينفع من حرق النار وسائر القروح دوداً
وجوزها يطرد البق إذا دخن به **البطيخ** منه أصناف بستاني

وبري فالبري هو الحنظل والبستاني ثلاثة أصناف هندي
وهو الأخضر وخراساني وهو العبدلي وصيني وهو الأصفر
والأصفر ثلاثة أصناف صيني وحبلي وسمرقندي وفلاحتها
كلها واحدة والطعوم والأشكال مختلفة وإذا نقع بزر
البطيخ في العسل واللبن جا في غاية الحلاوة وإذا نقع في ماء الورد
شممت من بطيخه رائحة الورد ومتى دخلت المراة الحائض في المقثاة
فسد وتغير طعمه وإذا أصاب بزر القثا والبطيخ رائحة
الدهن جا كله مرا وإذا وضع راس حمار في وسط البطيخة رفع
عنها جميع الآفات وأسرع نباتها وحملها وإدراكها عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن البطيخ كان أحب الفاكهة إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم تفكهوا بالبطيخ
وعضوا منه فإن ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ومن
أكل لقمة من البطيخ كتب الله له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة
ورفع له ألف درجة لأنه خرج من الجنة وعن وهب ابن منبه
أنه وجد في بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب وفاكهة
وحلاوة وجلا واشنان وريحان وحلاوة ونقل ينقي المعدة
ويشهي الطعام ويصفي اللون ويزيد في ماء الصلب ويدر
البول ويسهل الخام **الصيني** وهو الأصفر وهو ثلاثة أصناف
وأطيبه وأحلاه السمرقندي وأجوده العبدلي وهو بارد

رطب يدر البول ويقلع الكلف والبهق والرثو والوسخ وبزره
أقوى جلا من جرمه وقشره يلصق على الجبهة فيمنع النوازل إلى
العين ولحمه ينفع من حصاة الكلى والمثانة وهو يستحيل إلى خلط
ويرخي الجسد ويحدث هيضة وإذا فسد في الجوف فهو كالسم

القرع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طبختم فأكثروا
القرع فإنه يسكن قلب الحزين ومن خواصه أن الذباب لا يقعد
عليه ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل
حين يخرج من بطن أمه فأنبت الله عليه سبحانه في الحال شجرة
من يقطين لئلا يقع عليه الذباب فيؤذيه فما شبت الشجرة حتى تصلب
بشرته وقويت أعضاؤه فأنبتها والقرع بارد رطب
ويسمى الدبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدبا
يغذي غذاء يسيرا ويحدر سريعا وهو جيد للصفرا
وعصارته يسكن وجع الأذن مع دهن الورد وينفع من
أورام الدماغ وسلاقته تنفع من السعال ووجع الصدر
من حرارته ويقطع العطش إلا أنه يفسد في المعدة ويضر
بأصحاب السودا والبلغم ويضر بالأمعا

قثا وفقوس وعجور

بارد رطب يسكن الحرارة والصفرا ويدر البول ويسكن العطش
ويوافق المثانة وينعش المغشي عليه وأكله ينفع من عضة
الكلب وبزره يدر البول ويحسن اللون ويطفي الحرارة

لكنه ردي الكيموس يهيج الحميات ويولم المعدة وكذلك
الفقوس والعجور **الخيار** بارد رطب ينفع من الحميات المحرقة
ويدر البول الا انه يحدث العطش وشمه ينفع المغشي عليه
من حرارته ويحدث وجعا في المعدة والخواصر **الباذنجان**
حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث اخلاطا رديئة
وخيالات فاسدة ويولد السوداء ويسود البشرة ويفسد
اللون ويصفره ويولد الكلف في الصداع **الارز** بارد يابس
يحبس العطش حبسا ليس بالقوي وان لم يغسل عنه الحمرة التي
عليه والا عقل البطن وانفع ما اكل باللبن الحليب واكله يزيد
في النضارة بوجه الاكل ويخصب البدن ويري احلاما صالحة
السمسم حار رطب مغذي ملين محلل ينفع السوارين ولوجع
الصدر والخشونة في الحلق ويزيد في المني **الحمص** حار رطب
ملين يدر البول ويهيج الباه وينفخ ويغذي اكثر من
الباقلا ويجلو النمش ويحسن اللون اكلا وطلا وينفع من
الاورام الحارة الصلبة ومن وجع الظهر وينقي الصوت
الكمون حار يابس يقتل الدود ويطرد الريح ويحلل واذا
غسل الوجه بمايه صفاه وكذلك اكله بقدر يسير يدمل
الجراحات ويقطع الرعاف سحوقا مع خل واذا مضغ وقطر
ريقه في العين ينفع الطرفة والدم السائل من العين
كمون كرماني

وهو الشونيز الاسود حار يابس يقطع البلغم جلاء ويحلل الرياح
والنفخ ويقطع الثاليل وينفع الزكام البارد ويجعل مدقوقا
في خرقه كتان ويطلى به جبهة من به صداع بارد **كراويا**
حار يابس يطرد الريح ويجفف وينفع الخفقان ويقتل الديدان
ويدر البول وقدر ما ياخذ منه قدر درهم

فصل في البقول الكبار

قلقاس حار يابس يزيد في الباه ويولد الرياح **قنبط** حار يابس ينفخ
السدد ويشفي من الجمار وينفع ضربة السل ويولد رياحا
اللفت هو حار رطب يغذو غذا كثيرا ويولد المني
ويدر البول ويشهي الطعام اذا طبخ مرتين وطيب
بالخل والخردل وماوه ينفع البصر وهو محرك شهوة
الجماع **الفجل** حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوي الباه
وينقي المعدة وماوه اذا قطر في العين جلاها وبالشراب
ينفع من نهش الافاعي واذا طرح ماوه على العقرب مات
لساعته ومن اكل فجلا فلسعته عقرب فلا تضره **الجزر**
حار رطب ينفع من الجنب والسعال الزمن ويهيج الباه **البصل**
حار يابس ملطف محمر للبشرة يجذب الدم الى خارج الجسد
كالخردل ويزيد في الباه وينفع من تغير المياه ويفتق الشهوة
ويلين الطبع ويحسن اللون ويحد البصر **الثوم** حار يابس
مسخن المعدة اسخانا ظاهرا ويضر بالمحرورين وينفع اصحاب

الأمزجة الباردة الرطبة وينفع الأبدان المشرفة على الوقوع
في الفالج ويجفف المني ويفتح السدد ويحلل الرياح ويطلق
البطن يقوم في جميع الأوجاع الباردة مقام الدرياق
الأكبر وله منافع كثيرة **هليون** حار رطب يفتح السدد وينفع
القولنج البلغمي والريح وينفع عسر البول

فصل في البقول الصغا

قال علي رضي الله عنه في كل ورقة من الهندبا وزن حبة
من ماء الجنة وهو بارد رطب وهو يفتح السدد ويروق
الدم وينفع الكبد والعروق **كرفس** حار يابس وفيه قوة
مسخنة وهو ألطف البقول المأكولة جوهرا وعصارته تنفع
من سيلان الدم من الباطن وتقوي المعدة وتسخنها وتسكن
الفواق الكائن امتلاء وتفتح إذا أخذ منه اليسير **السعتر**
البري سريع النبات بعيد من الآفات وهو حار يابس
محلل يلطف ويسكن وجع الضرس مضغا وينفع من أوجاع
الوركين والكبد والمعدة ويخرج الدود وحب القرع
وينفع المغص وعضة الكلب **ثوم** حار يابس محلل النفخ
ويفتح السدد ويسكن الأوجاع ويطيب النكهة وينفع من
ضيق النفس ويدر البول ويهيج شهوة الجماع من الرجال
والنساء وطبخه مع العدس يبقا بابه من سقي السم ينفعه
اسفاناخ بارد رطب ملين ينفع السعال والصدر والصفرا

وينفع أوجاع الظهر الدموية وهو سريع الانحدار ويحد
البصر ويفتت الحصا من المثانة **شبت** حار رطب يسخن مجفف
منضج للأخلاط الباردة ويسكن الأوجاع ويفش الأورام
ويقطع الفواق

فصل في الحشايش

حب الرشاد حار يابس وأكله يزيد في الذهن والذكاء ويهيج الباه وعصارته
تنفع من نهش الهوام شربا ومع العسل ضمادا ودخانه
يطرد الهوام **حرمل** صالح لأوجاع المفاصل وفيه قوة مسكرة
كإسكار الخمر وينفع من القولنج شربا وطلا وبزره ينقع
في الخل ويرش في البيت يطرد الذباب **سنا** أجوده الحجازي
وهو حار يابس يسهل الصفراء والسوداء وينقي الفضول
قدر ما يأخذ منه خمسة دراهم **بسفايج** أجوده الغليظ
الأخضر اللين وهو حار يابس محلل النفخ والريح والرطوبة
ويسهل بلا مغص ولا كرب وينفع من نزف الدم **شيرخشك**
وهو حار معتدل وهو أقوى تحليلا من الزنجبيل **مربطاخ**
حار يابس يفتح السدد ويحلل الرياح وينفع من الشراب شربا
للسع العقارب والمعدة المسترخية **اشنان** هو حار يابس
منفخ محلل ووزن نصف منه يحل عسر البول ودرهم يدر الحيض
وثلاثة دراهم يسهل ماية الاستسقا وهو يجلو الأسنان
ودخانه الأخضر يهرب منه الهوام **بزرقطونا** بارد

بزر مرو
رطب يطفي الحرارة والعطش ويسكن الصفر بزر كرفس حار رطب
يستفرغ البلغم وقدر ما يأخذ منه درهمين بزر لفت حار يابس
يحرك الباه وينفع اصحاب الامزجة الباردة بزر بصل حار يابس
يقاوم السموم اذا استعمل مع التين والجوز بزر سذاب حار يابس
قابض مفتح يسكن الاوجاع يحلل الرياح يدر البول والحيض بزر
زارانج حار يابس ينفع من نهش ذوات السموم وينفع من وجع
المفاصل ويحلل ورم الطحال ويسهل خروج الطعام بزر هندبا
معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سدد
الكبد واليرقان وقدر ما يأخذ منه مثقال بزر قنا بارد
رطب يحلو ويدر البول وقدر ما يأخذ منه عشرة دراهم واذا
دق ودهن به البدن خشنه حب رمان حامض بارد يابس ينفع الغثي
والغثيان وينفع من المواد الصفراوية بزر هليون حار رطب
يدر المني ويحرك شهوة الجماع وقدر ما يأخذ منه درهمين

فصل

البغل

خواص البغل واعضاؤه واجزاؤه شحم اذنه اذا سقي
منه للمرأة لا تحبل ابدا مخه اذا طعم منه انسان تناقص عقله
وفهمه ويحصل له السهو والنسيان والتوهم قلبه تاكله
المرأة فلا تحبل حافره اذا احرق واديف بدهن الآس وطلي به
راس الاقرع نبت الشعر خصيته تجفف علي ويوضع في جلد او حرير
ويعلق في رقبة فرس او جمل فلا يحبسه شيء ما دام معلقا عليه

بوله اذا شربته المرأة طرحت جنينها الميت واذا شمه المزكوم
وبصق عليه ولبنه في طريق من داس عليه انتقل الزكام اليه وبرأ
ذلك باذن الله تعالى الزنبور الذي يوجد في دبر البغل يجفف
ويبخر به صاحب البواسير يبرأ جلد جمجمته اذا احرق في مكان
لا يحمل فيه اتفاق ولا املح ولا يتم فيه شيء من الامور الحمار مخه
يسقى منه لمن غلب عليه النسيان نسيه اذا وضع تحت راس من قل نومه
نام كبده يجفف ويبخر فان قل لبن ثدي المرأة يسحق بماء ويطلى به
الثدي يكثر اللبن فيه حافره يسحق بعد حرقه ويطلى به جبهة
من صرع ايا ما يزول عنه ويخلط بالزيت ويطلى به الخنازير
يجففهما فال ملتباس يشوى حافر الحمار ويحشى قطرانا
وكلسا ويحرق ويسحق بسيرج زنخ ويطلى به البرص يقلعه
ولو كان عتيقا واذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار
اسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك اذا كان
الجنين ميتا اخرجه يؤخذ من ذنبه ثلاث طاقات شعر حين
ينزو على الاتان ويشد على ساق الرجل ينتشر ذكره ويستوي
على سوقه وينفع في الحال الحمى من اكل منه امن من آفات
السموم فلا يؤثر فيه ابدا وينفع صاحب الجذام نفعا جيدا
دمه يطلى به البواسير مرارا تسقط لبن الحمار يسقى للصبي
الذي يكثر بكاؤه يزول عنه ذلك ومن ضرب بالسياط ضرب

الموت يسلخ له جلد حمار في الحال ويلبس به جسمه وينام فيه
ليلة يزول عنه الورم المزمن ويأمر عاقبته جلد جبهته يعلق
على المصروع يزول عنه ويلقى شي من شعر ذنبه في نبيذ قوم
يسكرون فيقع بينهم الشر والخصومة والعربدة وعمارة
رونه يسقى لمن في مثانته حصاة يفتتها **حمار الوحش**
مخه يسحق بدهن الزيبق ويطلى به البهق يزول ومرارته قال
ابن سينا انها تقلع الثولول من الجسم لحمه مدقوقا ينفع النقرس
طلا مع دهن الورد شحمه جيد للكلف حافره يتخذ منه خاتما
ويعلق على أصحاب الجنون والصرع في راس الشهر يزول عنهم ذلك
ويكتحل به محروقا فينفع من ظلمة العين والغشاوة وروثه
يرمى في تنور الخباز يسقط جميع أقراصه وإذا سحق وخلط
ببياض البيض واستنشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف
حيوانات
خواص أجزاء الإبل لبن البعير مرارة وانما على كبده شي يشبهها
وهي جليدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشا العتيق ويطلى
به الرقبة فينفع الخوانيق كبده إذا دام أكله نفع من نزول
الماء في العين شحمه متى وضع في موضع هربت منه الحيات
سنامه يذاب ويطلى به البواسير يسكن وجعه كرشه
في قدرة إذا أخرجت منه استحجر وإذا سحقت بالخل
ابيضت وهي أنفع الأشياء للسموم القاتلة عظمه يسحق

ويذاب بالزيت ويطلى به راس المصروع يزول صرعه شعره
يشد على الفخذ الأيسر يمنع سلسل البول ويشد على فخذ الصبي
الذي يبول في الفراش يزول عنه وبره يذر على الأنف مسحوقا
يحبس الرعاف والدم السايل من الجراحات لذلك إذا ذر عليها
لبنها نافع من السمومات كلها والمضمضة ينفع من الأسنان
المأكولة ويزيل صفرة الوجه أكلا وطلا بعره قال
ابن سينا يقطع الرعاف ويزيل أثر الجدري ويقطع الثواليل
البقر قرنه يحرق ويجعل في طعام صاحب الحمى الربع يزول عنه
ويشرب في شي من الأشربة يزيد في الباه ويقوي الغضب ويشده
ويورث الانعاظ وينفخ به في منخر الراعف ينقطع دمه قرناه
يحرق حتى يصير رمادا ويذاب بالخل ويطلى به موضع البرص
مستقبلا به الشمس فإنه يزول مخه طريا يذاب بدهن ويقطر
في الأذن الموجوعة يسكن وجعها لسان الثور الأسود يجفف
ويسحق ويمزج به حماض الأترج ويسقى منه بمقدار مثقال لمن
فلا يخاصم أحد إلا غلبه والزمه مرارته بزر الجرجير وبزر
النجل وما به يحرص للنار ليقوى ويشد ويطلى به الكلف فانه
يزول إذا الزم ذلك وخلط بمرارته ورق الغبيرا مدقوقا وتحمل
منه المرأة فإنها تحبل وفي مرارة البقر حجر قدر عدسة يجعل
في ماء الشهد وماء الفرنج ويسعط به صاحب الصرع يزول

صرعة ويطلى الشعر بمرارة البقر لا يتولد فيها الدود ويخلط
مرارة البقر بشعر الفار ويتحمل به صاحب القولنج يزول في الحال
مرارة البقرة السوداء يكتحل به من ظلمة العين بقا يتخذ بحرم
واذا اردت ان ترى عجبا فخذ جرة من فخار وادفنها في الارض
الى عنقها واطلي باطنها شحم البقر فانه لا يبقى في ذلك الموضع
براغيث ابدا حتى يدخل فيها خصية العجل تجفف وتشرب
مسحوقا بشراب يهيج الباه ويعين على الجماع قضيبه يجفف
ويسحق ويرمى على البيض النيمرشت ويحسى فانه يزيد في الباه
كعبه يحرق ويدلك به الاسنان يبيضها لبنه يزيل صفرة الوجه
واذا شرب منه مخيضا نفع البواسير شحمها يطلى به لسع
العقرب والعتيق منه نافع للجراحات ودسمه يطلى به
الورم يسكن وجعه قال بليناس بول الثور يخلط
مع بول الانسان ويوضع على اصابع اليدين والرجلين
يذهب الحمى الرابع وقل ما يحتاج الى ثلاث مرات وهذا من العجب
بقر الوحش احد البقر يضمد به لسعة الزنبور يسكنها
مخه يطعم منه صاحب الفالج ينفعه قرنه من استصحبه معه
نفرت منه السباع ويدخن في البيت يهرب منه الحيات
رماده يذر منه على السن المتاكلة الوجع يسكن دخنه
ترياق للسموم كلها جلده يدخن منه في البيت يهرب

منه
الجاموس الحيات شعره يتبخر به في البيت يهرب منه الفار
الدود الذي في دماغه اذا علق على احد لا ينام لحمه يولد
القمل شحمه يذاب بالملح الاندراني ويطلى به على الكلف والنمش
والجرب والبرص يزيله **الضان** قرن الكبش اذا دفن تحت
شجرة باكرت ثمرتها قبل كل الاشجار ويكثر حملها مرارة الضان
يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء في العين ومن ازالة البياض
ينفع نفعا عجيبا مخه يورث البلة واصحاب الصرع اذا اكلوا منه
يشتد صرعهم عظمه يحرق بنار حطب الطرفا ويخلط رماده بدهن
الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع النمش والهشم يصلحه
قال بليناس اذا حملت المراة صوف النعجة قطع الحبل **خواص**
المعز قال بليناس قرن ماعز ابيض يسحق ويشد في خرقة
ويجعل تحت راس النائم فانه لا ينتبه ما دام تحت راسه
مرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن كحلا يمنعه من النبات
ومرارة تيس مع مرارة بقر مخلوطا بالملح في فتيلة من قطن
عتيق ويجعل في الاذن يزيل الطرش الحادث طحاله يقطعه
صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فاذا جف الطحال
زال الم المطحول لحمه يورث النسيان ويحرك السوداء قال
بليناس ماء مرارة التيس يفتت حجر المغناطيس ويسقى احرق بدم
تيس ويثقب بها الاذن فلا تلتئم ابدا وجلده اذا سلخ وهو

حار ووضع على جلد الملسوع او المنهوش من الحيات والافاعي
والمضروب بالسياط دفع عنه الآفة والالم لبن الماعز ينفع
من النوازل وحسن اللون شربا باستمامع السكر ويطلى
بشعره الجرب مع السدر في الحمام ثلاث مرات فانه يذهب
به لبنه علاج للنسيان مع السكر ودوا الفم والوسواس
والخيالات الفاسدة والاحلام الرديه ويهيج الباه انفحة
الجدي والخرفان يحدث النصول من اعمال البدن بول الجدي
يغلى حتى يثخن ويخلط بمثله سكر ويطلا به الجرب في الحمام
ثلاث مرات يزول قال ابن سينا بعر الماعز يحلل
الخنازير بقوة واذا حملته بصوفة منع سيلان الدم من الرحم
وبعر المعز والضان مع الخل يوضع على احراق النار بدهن
ورد وجمع ينفعه **الغزال** قرنه يبخر ويدخن به
اطراد الهوام لسانه يجفف في الظل ويطعم لامراة السلطه
الملسنة على زوجها تزول ذلك مرارته تقطر في الاذن الموجعه
تزول وجعها بعر الظبي وجلده يحرقان ويجعلان في طعام
الصبي ينشا ذكيا فهما حافظا فصيحا **الاسد**
خواص اجزاءه ستة من استفحه بامن وجع السن والمه
ويعلق على الصبي ينبت اسنانه بسهوله مرارته تسقى
للانسان يصير حربا جسورا مقدما في الامور وهي تزيل

الصرع حملا وينفع ذا الثعلب والاكتحال بها يمنع من سيلان
الدم من العين مخه يطلى به البواسير والاورام الحارة
ينفعهما ويطلا به الوجه والبدن فلا يقربه شي من الدواب
شحمه الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الوجل وجهه يهابه
كل من يراه وينقاد اليه لحمه ينفع من الفالج والاسترخا
دمه يطلى به السرطان ازاله وكذلك جميع السلع والاورام
التي تحدث في الانسان واذا مزج بالحلبة وطلى به البرص
ازاله خصيته الحقير في الرجال فمن اكل منه لا تحمل منه امراة
اصلا برثنه تحمله الانسان فلا يبقى يقربه شي من السباع
وهابه كل من راه واذا طرح في الماء وشرب منه الغنم
اما يقاهزال ولم تسمن بعدها ابدا جلده ينام عليه
صاحب الحمى الرابع يوم نوبته ويغطى بالثياب حتى يعرق
يزول عنه ودوام الجلوس عليه يذهب البواسير ويذهب
الخوف من قلب الجبان وان اتخذ من جلده طبل ليصل لا يقف
لسماعه فرس ابدا واذا حمل جلد جبهته انسان تحت عمامته
كان مهابا موقرا معظما عند الملوك معاملا بالاكرام
والتبجيل **النمر** اذا دفن راسه في مكان اجتمع فيه كل
فار في تلك الارض ومرارته من اكتحل بها نور بصره ومنع
نزول الماء في العين شحمه يذاب ويجعل على الجراحات العتيقة

العنبوتة بضعها ويربيها لحمه من أكله ولو خمسة دراهم
لا تضره السموم الحيوانية ولا النباتية قضيبه يطبخ ويشرب
من مرقته يفتت الحصى في المثانة ومن يقطير البول جلده
يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البواسير والشقاق
تزول عنهما ومن حمل شيئا من جلده هابه كل من

الفهد

لحمه يورث حدة في الذهن وذكاء وفهما وقوة في البدن والأعضاء
دمه من شرب منه غلبت عليه الفصاحة والبلاغة برثنه
إذا وضع في مكان لم يبق فيه فار أصلا

الكلب

عينا الكلب الأسود الميت فعيناه إذا دفنت تحت جدار انهدم
سريعا وإن حملها إنسان معه لا ينبح عليه كلب نابه يشد
على الكلب العقور لا يعود يعقر أحدا ما دام عليه ويشد
على صبي ينبت سنه بلا وجع ولا ألم ومن كان كثير الهمهمة
والهذيان والكلام في نومه وحملها لا يعود لما ذكر ناب
الكلب الذي قد عض إنسان يشد في قطعة جلد ويربط
في عضد إنسان يأمن من عضة الكلب ما دام حاملا لذلك
لسان الكلب الأسود يملح ويحرز ويحمل فلا ينبح على حامله
الكلاب وهذه الخاصية تعملها اللصوص مرارته تنفع
من ظلمة العين كحلا كبده يطعم مشويا لمن عضه الكلب
شحمه يطلى به الخنازير يحللها سيما إن كانت في الحلق

مخه أيضا يفعل ذلك خصيته تجفف ويسحقه الإنسان
يبتلى بانتصاب الذكر شعره يشد على المصروع يخف صرعه
وشعر الأسود البهيم من الكلاب أشد نفعا للمصروع بوله
يقطع الثآليل إذا طلي به قال ابن سينا قراد الكلب ينقع في
النبيذ ويسقى صاحب القولنج يزيله في الحال إذا كان القراد
أبيض اللون زبل الكلب الأسود تحمله المرأة تأمن إسقاط
الجنين

الذئب

رأسه تعلق في برج الحمام
فلا يقربه سنور ولا حية ويدفن رأسه أيضا في
زريبة الغنم يمرض كل غنم فيها ويموت غالبها أنيابه
من استصحبه لا يسكر أبدا ولو شرب دنا من الخمر
وإذا علق نابه على الفرس يسبق الخيل كلها عينه
اليمنى من حملها لا يفزع بالليل عينه اليسرى من
حملها لا يغلبه النوم مرارته يطلى بها بين الحاجبين
يبقى مكرما بين الخلق ويشد على الفخذ اليمنى في أول الشهر
يزيل الصرع عن المصروع وإذا تحملت المرأة التي لا تحمل منها
حملت والاكتحال منها ينفع من نزول الماء في العين ومن
الغشاوة دمه يخلط بدهن الجوز ويقطر في الأذن
يزيل الطرش وإذا سقيت المرأة لا تحمل أبدا خصيته تأكل
مشويا للتقوية الباه ويهيج الجماع عظمه يحرق ويذر

حول الزريبة لا يقرب غنمها ذيب أصلًا **الضبع** راسه
يجعل في برج يكثر فيه الحمام جدًا لسانه من حمله معه لم
ينبح عليه كلب ولم يغلبه عند المحاججة والمخاصمة ويقهر خصمه
وإذا علق على باب دار فيه عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا
مكر ولا خلف ويزداد فرحهم واتفاقهم نابه من استصحبه
لم ينس شيئًا أبدًا مرارته العرجا تمنع من نزول الماء في العين
اكتحالا وتجلو البصر قال بلنياس يخلط مرارة الضبع
بدم الحمامير ويطلي به الإنسان عينه يأمن من نزول
الماء في العين قلبه يعلق على صبي يبقى زكيًا فهمًا مخه
يطلى به الحواجب يكون فاعله محبوبًا إلى الناس يده اليمنى
من استصحبها قضيت حوائجه عند الملوك ويشد على عضد
المرأة وساقها يسهل عليه الولادة برنته يعلق على نحر
لا يقربها أذى قضيبه يجفف ويسحق ويستف منه الرجل
قدر دانقين يهيج شهوة الجماع بحيث لا يمل ولا يفتر ولو
أتى عشرين امرأة وإن سقيت المرأة من ذلك تابت وتركت
الفجور قال بلنياس فرجها وجلد سرتها إن شد
على رجل لم ينظر إليه امرأة إلا أحبته وإن شد على امرأة
فلم ينظرها أحد إلا أحبها وإن شد فرجها على المحموم
زالت عنه الحمى جلده يتخذ منه غربالًا يغربل به القمح

ثم يزرعه يأمن الفساد والجراد قال ابن سينا ومن عضه الكلب
فإذا فرغ من الماء يسقى في إداوة من جلد ضبع وقيل إذا أخرج
شيئًا من جلد ضبع وشددت فيه شيئًا من ورق الشيح وربطته
في خرقة حرير ويعلق على الإنسان فإن النسا تتبعه ويرى
من ذلك أمرًا عجيبًا الشعر الذي حول مخرجه تنتفها وتحرق
وتسحق بزيت وتدهن به الأنثى يزول مرضه **الدب** خواصه
نابه يلقى في لبن المرضعة ويسقى للصبي ينبت أسنانه عيناه
يعلق على صاحب الحمى في خرقة حرير أو كتان يزول عنه مرارته
تنفع من ظلمة العين اكتحالا شحمه يزيل البرص طلاء دمه يخلط
بدهن ويطلى به الموضع الذي فيه شعر ينبت **ثعلب** رأسه إذا
وضع في حمام هربت كلها نابه يشد على الصغير الذي به ريح
الصبيان يذهب فزع النوم وأحلامه نابه الأيسر يعلق على
من يشكو ألمًا بأسنانه يزول عنه مرارته تنفخ في أذن المصروع
فلا يصرع في ذلك الشهر ويكتحل به يمنع نزول الماء في العين لحمه
ينفع اللقوة والفالج والجذام إذا أدمن عليه شحمه يذاب
ويطلى به النقرس ينفع ويزول وجعه

فصل سباع الطير

العقاب مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا ويطلى به ثدي
المرأة إذا انعقد اللبن فيه يسكن ألم ذلك ويكثر لبنها دمه
يجفف ويخلط بالإهليلج الأصفر مسحوقًا ويكتحل به فإنه

ينفع من جرب العين ولو طلي به مع زجاج نفعه أيضاً مخه يذاب
بالزيت ويطلى به رجل النقرس يزول المه وكذلك وجع المفاصل

الباز مرارته من اكتحل بها امن من نزول الماء في العين وقال
ابن سينا مرار الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً اعظمه
يدق بعد الحرق ويذر على المواضع المحرق من البدن ينفعه

النسر مرارته تقطر في الاذن تذهب الطرش الحادث
والعتيق والاكتحال بها يجلو البصر مخه يطبخ ويخلط
بالموز والملح والكمون والعسل للسع الهوام المسمومة شحمه
يذاب ويقطر في الاذن مرارا يذهب بالطرش **الشوحه**
وهي الحداة مرارتها اذا جففت وسحقت وذرت في سل الحباب
ماتت وتنفع من الهوش واللذوغ طلاء **الحبارى** داخل فانصتها
تجفف وتسحق مع الملح الدراني وللحمر المحرق اجزا سوا ويكتحل
به فانه يزيل البياض الذي في العين اكتحالاً وقال ابن سينا بيض
الحبارى نافع للقوابي وحرق النار **طاوس** مخه مع السذاب والعسل
ينفع من القولنج واوجاع المعدة مرارته تسقى منها وزن دانق
للمطحول دمه من سقي منه اعتراه جنون لحمه يزيد في الباه وينفع
من وجع الركبتين شحمه يطلى به العضو المبرود ويحلله عظمه
من محبة من عين السوء مخلبه يشد على المطلقة تضع في الحال
يشد على فخذها وكذلك اذا اخر به تحت ذيلها وضعت سريعا

الدجاج يحشر يملات وكف سمسم معشور حتى يتهرا وتؤكل
لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد في الباه زيادة لا ينكرها
ويقوي الشهوة ويلذذ الجماع للرجل والمراة ومداومة اكل
الزجاج يولد البواسير والنقرس شحمه يطلى به الكلف
الاحمر في الوجه ينفعه وزبله وينفع من الشقاق العارض
في المقعد من البرد مرارتها تمنع من نزول الماء في العين اكتحالاً
فانصتها قال بلنياس تشوى وتعطى لمن يبول في الفراش
تذهب عنه ذلك بيضها ينفع في الخل ثلاثة ايام ثم ينزل في الشمس
ويجف ويطلى به البهق والبيض النمر شيء في تكثير مادة المني
وزيادة الشهوة عجيبا دهن البيض يطلى به النقرس يسكن وجعه
والمه ورقتها ينفع القولنج شرب بخل او تنبيد وينفع صاحب الحماة
قال بلقياس دم الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر
وخصومة **الكركي** دماغه يسحق بالماء ويكتحل به فتيلة ويجعل
في الانف ينفع كل قرحة في الخيشوم عينه تسحق ويكتحل به النسان
لاينام مرارته تنفع اكتحالاً من نزول الماء في العين لحمه وشحمه
يطبخان ويقطر مرقتهما في الاذن يزيل الطرش مخه يذاب
بخل العنصل ويسقى لوجع الطحال فيخم ينفعه فانصته تجفف
وتسحق ويسقى منها زنة درهمين لمن به وجع الكليتين او المثانة
بماء الحمص ينفعه **الهدهد** قرعته تعلق على من به وجع الراس

يزول قال بلنياس من أخذ عينه وجففها وجعلها في دهن
ودهنت به وجهك فلا يراك أحد إلا أحبك حباً ماعنه
مزيد ويجعل عينه تحت رأس الإنسان فلا ينام ويغلب عليه
السهر ما دام تحت رأسه وإذا شدت تمامها على أحد يذكر
جميع ما كان نسيه ويعلق على صاحب الجذام سنعته نفعاً
بيّناً لسانه يحمله الإنسان معه لا يظفر به عدو ما دام
معه وإذا علق عينه مع لسانه على الإنسان يدفع عنه السهو
والنسيان ويزيد في فهمه وذكائه وحدة قلبه إذا علق على
الإنسان زاد في شهوة الباه وشهوة الجماع وإذا شوي ودق
مع السكر وجعل فوق رغيف وأكله شخصان انعقدت بينهما
محبة لا ينصرمها بحيث لا يصبر أحدهما عن الآخر لحظة
واحدة مرارته تسقط منها صاحب اللوقة ثلاثة أيام في مكان
مظلم ينفعه نفعاً مسرعاً حاجبه اليمنى يجعل تحت رأس النائم
يقل نومه ولو دخن بجناح هدهد في برج حمام هربت منه
الحمام ومن وضع على أذنه ريشة من الهدهد وخاصم أو
حاكم كان هو الغالب في خصومته وحكومته لحمه يقدد في الظل
ويسحق ويخلط في الدقيق ويعمل منه خبيصاً ويطعمه لمن أراد
فإنه يحبه محبة شديدة عظمه يدخن في البيت يموت من
دخانه الهوام الأرضية والنمل والعقرب أظفاره يحرق

ويدق ويسقى منه المرأة التي لا تحبل فإذا باشرها الرجل
عقيب الشرب حبلت **العقعق** دماغه يخلط بالغالية ويسعط
به صاحب اللوقة والفالج يذهب ما به دمه يجفف ويخلط
بماء الورد ويسقى للصبي الذي لا يتكلم ينطلق لسانه بالكلام
دمه طرياً يطلى به الموضع الذي فيه نمل أو شوكة يخرجها
بسهولة مخه يطبخ بالسكر للصبي يسقى فيصير ذكياً فهماً ريشه
يحرق ويدق في عش النمل لا يبقى له أثر ومخ بيضها يكتحل به
بعد الحمام مرتين أو ثلاثة يزيل بياض العين **الخفاش**
المسمى بطوير الليل رأسه يبنى في برج الحمام يألفه الحمام إلى ذلك
البرج ويكثر فيه وإذا ترك تحت رأس إنسان لا ينام دماغه
قال ابن سينا يكتحل به يزيل الماء من العين قلبه يعلق على من
هاجت به شهوة الجماع يسكنها دمه يزيل الغشاوة من العين
اكتحالاً ويطلى به الإبط والعانة بعد النتف فلا ينبت
بعد ذلك شعر دم رقه يزيل الظفر من العين وكذلك البياض
اكتحالاً يلقى في عش النمل فتهرب منه ويطلى به العضو الذي
ينبت عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزرنيخ والنورة مراراً
فإنه لا ينبت بعد ذلك شعر ويمحي نبات الشعر **البوم** مرارته يكتحل
بها تنفع من ظلمة العين اكتحالاً وزعموا أن إحدى عينيه تنوم
والأخرى تمنع النوم عن حاملها والطربوك تعرفه كالبيهما

أنك تريهما في إناء فيه ماء فإنهما يتحركان حتى التي تنوم والعايمة
هي التي تسهر ويخلط عيناه بالمسك ويحمل فمن شم رائحة ذلك
المسك أحمل نحبة شديدة وهيجت بالساهر روحانية المحبة
قلبه يطعم أصحاب الفالج نشوقا ينفعه مرارته تخلط
بزماورد من خشب البلوط ويطعم لمن بمثانته حصى يفتته ويخلط
بزماورد خشب الطرفا ويأكله من يبول في الفراش يبرأ ولعقه
كبده سم قاتل لحمه يورث الغثيان والقي عظمه يتحزبه
بين ندمان الخمر يقع بينهم خصومات وتشتت في الحال

الخطاف رأس راسه يجعل تحت وسادة الإنسان لا ينام قلبه يجفف
ويسحق ويسقى الإنسان منه فإنه يعين على الجماع ما لا يمكن
وصفه وهذا آخر الكلام في الخواص

فصل في خصائص البلدان من ذلك

لأبي منصور الثعالبي رحمة الله عليه

فمنها **الشام** جعلها الله دار الإسلام على الناس بيده والدوام
ومن خصائصها أنها كانت مواطن الأنبياء عليهم السلام
ومعدن الزهاد وعش العباد ومن خصائصها التفاح
الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة ومنها
الزجاج الذي يشبه كل شيء رقيق فيقال على ألسنة الأنام
أرق من الزجاج الشامي ومن خصائصها غوطة دمشق
وأطيب نزهة الدنيا أربع غوطة الشام ونهر الأبلة

وشعب بوان وصغد سمرقند **مصر** خلد الله ملك سلطانها
ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير وكان في المثل السائر
من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله ومنها الكتان الذي
يبلغ قيمته كل حمل ألف دينار ويقال له دق مصر وهو من
الكتان المحض لا غير ومثل هذا لا يوجد في الدنيا وحمير مصر
موصوفة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا تخرج من بلدها إلا لما لها
ولا أفره منها ومن خصائصها الهرمان ووصفهما يعجز عنه
اللسان **ومنها الثعابين** التي لا تكون إلا بمصر وهي عجيبة الشأن
في إهلاك بني آدم والحيوانات وليس لها عدو إلا النمس
وهي أعجب العجائب لأنها دويبة متحركة إذا رأت الثعبان
دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوي الثعبان عليها
ويريد أن يأكلها فتنفخ النمس زفرة وينقد الثعبان قطعتين
أو قطعا ولولا النمس لأكلت الثعابين سكان مصر والنمس
بمصر أنفع لأهلها من القنافذ لأهل سجستان **ومنها النيل**
حكى أن ليس في الدنيا أكبر من نيلها نهرا ولا أحكم من مقياسها
أثرا **ومن عيوبها** أن أهلها يكرهون المطر كراهة شديدة حتى
يخرجون في ذلك كراهية إليها لا فائدة في ذلك لأن المطر لا يوافقهم
ويهلك به زرعهم **والتماسيح** التي هي أخبث حيوان في الماء وليس
فيها منفعة بوجه من الوجوه **اليمن** من خصائصها السيوف

والبرود والغرود والزرافة التي فيها شبه من الناقة
والثور والنمر ومن خصائصها العقيق الذي يملأ الدنيا
لكثرته **البصرة** وكان يقال للدنيا البصرة ولا سيما بغداد
وكان جعفر بن سليمان يقول العراق عين الدنيا والبصرة
عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد وقال
الجاحظ في المد والجزر بالبصرة ما قولكم وظنكم بقوم ياتيهم
الما صباحا ومساء فان شاوا دنوا له وان شاوا حجروه
وحكى ان امير المؤمنين هرون الرشيد قال لجعفر بن يحيى
وزيره وهما بالكوفة في اخر الليل قم بنا يا جعفر نتنسم
هواء الكوفة قبل ان تكدره العامة بانفاسها ومن احذق
ما قيل الكوفي لابو في بغداد قال ابن ابي طاهر هي جنة الارض
وواسطة الدنيا وقبة الاسلام ومدينة السلام وعين البلاد
ودار الخلايف ومعدن اللطايف وبها ابواب النهايات
في العلوم والدرايات والحكم والصناعات وماوها اعذب
من كل ماء ونسيمها ارق من كل نسيم لم تزل مواطن الاكاسرة
في كل سالف الزمان الذي ظهر والعدل في الرعايا وطوق
الاقاليم والبلدان ومنازل الخلفا الاعلام في دولة الاسلام
ومن عجايبها انها على كونها حضرة الخلفا ومقرها ولا يموت فيها
خليفة قال عمارة بن عقيل بغداد ربنا ان لا يموت فيها خليفة

ما شاء الله في خلقه تقضي **الاهواز** ومن خصائصها ان لها ثلاث
بلاد كل واحدة منها مخصوصة بشيء لا يوجد مثله في البلاد
منها عسكر مكرم التي لا يلون السكر الذي لا يعادله شي في الدنيا
طيبا وكثرة الا بها ومنها تستر الذي بها طراز الديباج
الفاخر وهو موصوف مع ديباج الروم ومنها السوس الذي
بها طراز الخز النفيسة الملوكية ومن عيوب الاهواز الخوارب
الحرارات القاتلة ولا يوجد بها احد محمر الوجه لا رجل ولا
امراة ولا صبي مثلا **فارس** من خصائصها ماء الورد الذي
لا يوجد مثله في ساير الارض طيبا والجوري منسوب الى احدى
بلادها والسوسيا التي تحمل بان تكسر رجل ذلك لم تسقى منه
وزن شعيرة فان كان خالصا انجبر الكسر كانه لم يكن
هي موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقلما
يجتمع هذه الصفات في بلدة وحكى ان الحجاج ولى بعض خواصه
اصفهان وقال له قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل
وحشيشها الزعفران **اصفهان** ومن خصائصها الثياب المسيرة
والمقاريض الوسيقة **الري** يقال انها تدرسا تماما زات
غيرها من كثرة الاشجار والخضر والمياه ومن خصائصها النارنج
والاترج **جرجان** وهي جبلية سهلية برية بحرية يحزون
ما به نوع من انواع الرياحين والبقول والحشايش الصحرابية

والثمار والحبوب السهلية والجبلية التي هي منبد وله بها
يعيش منها الغرباء والفقراء باجتنائها وبيعها وجمعها فمنها
حب الرشاد وبزر قطونا والنبق مباحا ظاهر ومن خصائصها
العناب التي لا يكون في ساير البلدان مثله وملاحة النسيج
والصيف في أسواقها من الخيار والفجل والجزر ومن الرياحين
كالخزامى والبنفسج والنرجس والنارنج وهي مجتمع السمك وطير
الماء والدجاج والحجل حتى يقال لها بغداد الصغرى الا انها
وبية مختلفة الهواء في يوم واحد كثيرة الندى فتاله الغرباء
ويقال ان جرجان مقبرة لأهل خراسان وكان أبو تراب
النيسابوري يقول لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان
في قسم ملك الموت لكثرة الموتى بها طبرستان ويقال ان كل بلدة
موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة كسابور من فارس
وجندي سابور من الأهواز وقرسابور من الهند ولا كنيسابور
التي هي سرة خراسان وغرتها ويقال ان كل بلدة لها اسمان
فلأهلها بها شرف وعظمة كمكة يقال لها مكة والمدينة يقال لها
يثرب ومصر يقال لها الفسطاط وبيت المقدس يقال لها
الشام وحلب يقال لها الشهباء وبغداد يقال لها مدينة السلام
والري يقال لها المحمدية وأصبهان يقال لها جي واليهودية
أيضا وسجستان يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاث ونيسابور

يقال لها زرنج وخوارزم يقال لها كاث ونيسابور يقال لها
ابرشهر وكان المأمون يقول غرر الشام دمشق وغرر الروم
قسطنطينية وغرر العراق بغداد وغرر خراسان نيسابور
وغرر ما وراء النهر سمرقند وكان عمرو بن الليث صاحب نيسابور
يقول الا قاتل عن بلد حشيشها الريباس وحجرها الفيروز
وترابها طين الأكل الذي لا يوجد مثله في الأرض ويحمل من دور
نيسابور إلى أدنى الأرض وأقاصيها ويتخذ منها الملوك والسادات
وأما الفيروز فلا يكون إلا بنيسابور وربما بلغ قيمة الفص
المثقال والمثقالين وفوق ذلك وقد جمع الخضرة والبيضاء والخاصية
وكونه يتخير بالماء الحار وتبلغ القطعة منه مائة دينار
ولما دخل اليها أحمد بن طاهر قال إنها من بلدة جليلة
لم يكن لها عيبا إن كان ينبغي أن يكون معادنها التي في
باطن الأرض على ظاهرها في باطنها ليس في الأرض
مثل نيسابور بلدة طيبة ورب غفور طوس خصائصها
البرم التي لا يكون إلا بها والحجر الأبيض الذي يتخذ منه القدور
والمقالي والمجامر وقد يتخذ منه كلما يتخذ من الزجاج كالأقداح
والكيزان وغيرها وقد قيل إن لأهل طوس الحجر كما أن لأهل
داود عليه السلام الحديد هراة هراة أرض خصبها واسع ونبتها
اللفاح والترنجبين ما أخذ منها الى غيرها يخرج الا بعد ما يفلس

ومنها الكشمش وهو نوع من الزبيب التي لا يوجد في بلد غيرها
والطائفي أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب وهو الذي يقال
فيه **شعر** وطايف من الزبيب به ۞ كأنه في الإناء أوعية نحل
مرو هي مدينة جليلة بناها ذو القرنين ويقال لها أم خراسان
بلد طيب وماؤها عذب وتربة طيبة بفوح عنبرا ۞
۞ وإذا المرا فد اليسر منه فقوبتها باسمه ازلبسيرا
بلخ والبها ينسب جيحون ويقال لها قصر بلخ ويقال لها البشر في
الصنف بلخ كنيضه ومن خصائصها السوفر والبدخشي والنجاد
سجستان يقال ماؤها وشل ولقمها باطل ويروى عن أفاعيها
عن شبيب بن شيبة أنه قال أفاعيها وحياتها سيوف وكبارها
سنوف ومن شروط أهلها أن لا يصيدوا أشياء من قنافذها
لأنها تأكل أفاعيها وحياتها وقد ذكرنا أفاعي سجستان
مع نجايب مصر أيضا وجرارات الأهواز وعقارب شهرزور
مما يذكر حكما اليونان وصاغة حران وحاكة اليمن وأطبا
جنديسابور ولصوص طوس ورماة الترك وسحرة الهند
بست يقال أن هواها هواء العراق وماؤها ماء الفرات وسئل
عن النضلة عنها وقال صفتها أن نشبهها أن بستان **غزنة** هي مخصوصة
بصحة الهوا وعذوبة الماء والأعمار بها طويلة والأمراض بها
قليلة وما ظنك بأرض ينبت الذهب ولا يولد الحشرات

والا

والحبات المودية فمن أن كان أطيبها وأنصفها ومن خصائصها
أن يخرج منها الرجال الأجواد الأبطال وكان أبو مسلم يكتب
إلى داود صاحب غزنه أن انفذ إلي الرجال من زنو والنساء
والخيل من طخارستان ومن عيوبها أنها قليلة الثمار لأن
كثرة الثمار تغير بكثرة الأمراض والهواء بها أصح والتربة
أخف والماء أهنى وأمرى **الهند** ناهيك بها ديار بأن
من شجرها الدار ومن جبلها الياقوت ومن شجرها العود
ومن ورق فيها العطر والكافور **شعر** في غلام هند

هذا هو الغزال الهند في الغزلان ۞
كمثل عود الهند في العيدان ۞
وخده بديع الحسن في الغلمان ۞
مقوز في حدق الحسان ۞
كأنه في ناظر الانسان ۞
إنسان عين الحسن في الزمان ۞

خصائصها الفيل والكركند والنمر والببغا والطاووس
والعاج والتوتيا والقرنفل والسنبل والنارجيل وجوز
الطيب والسيوف والحراب والذهب والعطر وهي أكثر
خصائص من كل البلاد على الإطلاق **سمرقند** لما أشرف عليها قتيبة
بن مسلم قال كأنها السماء في الخضرة وكأن قصورها النجوم

اللامعة وكان انهارها المجرة وكان يقول سمرقند جنة في الارض
ترابها الجنان ومن خصايصها الكواغد التي ازرت بكواغد
الارض في الطول والعرض وجلود الزفاق التي لا توجد في الدنيا
وكانت الاوايل يكتبون العلوم والحكمة والتواريخ فيها
لحسنها ولينها واقامتها وقال الشاعر **شعر**

للناس جنة في اخرتهم ٭ وجنة الدنيا سمرقند ٭
من يسوي ارض بلخ بها ٭ هل يستوي الحنظل والقند ٭

الصين ومن خصايصها الطرف الصينية ولهم الفخار
الذي لا يوجد في غيرها ولهم الابداع في خروط التماثيل وانقاشها
وعمل التصاوير والنقوش المدهشة كالاشجار والوحوش
والطيور والازهار والثمار وصور الناس على اختلاف
الحالات والاشكال والهيئات حتى لا يغادر من شي الا
الروح والنطق ثم لا يرضون بذلك حتى انهم يفصلون
بين الضاحك والمغضب والضاحك من الخجل والضاحك
من الخجل والضاحك من السرور ولهم الحرير المثمن وبها
المماطر التي لا تبل بالمطر ولهم الستاير التي يستتر
بها الفارس والفرس في الحرب ولا توثر فيه السهام
ولا الجروح ويكون وزن كل واحد منها دون الرطل الشامي
ولهم مناديل الغمر الذي اذا اتسخت القيت في النار ولم

ختن و**بلاد الترك** وهي بلاد توازي بلاد الهند في كثرة خصايصها
كالسنك والسمور والسنجاب والقماقم والنيل والثعالب السود
والخدنك والسيم والحسرجا والذي يتخذ من ذنبه وعرفه
المطارد **التبت** هي ايضا من بلاد الترك وقد خصت بجوهر
شريف وعرض لطيف اما الجوهر فالذهب الذي ينبت
بها واما العرض فمن اقام بها اعتراه الفرح والسرور
ولو مات له عشرة من الاولاد لا يخنس به حزن ولا هم ولا يدري
ما سبب ذلك واما الغريب الذي يدخلها لا يزال مسرورا
منبسطا حتى يخرج منها وهذه خصوصية عظيمة **خوارزم**
تناسب بلاد الترك ايضا في الخصايص وجلب منها السمور
والوبر الفاخر والسموك المملحة والبطيخ المليح الغريب النوع
والطعم والحلاوة وهي اشد بلاد الله بردا وشتاء حتى ان
جيحون يجمد مع عمقه وعظمته فتمشي على متنه الجامد القوافل
والعجل والخيول وربما يبقى جامدا مدة تزيد على الشهرين
لكنها تصير كالارض اليابسة الجلدة **انتهى خواص البلدان**

وهذه نبذة تناسب المكان حكي ابا علي الهاشمي وابا دلف
الخزرجي كانوا يوما في مجلس انس لعضد الدولة بن بويه وكانا
شاعرين يتهاجيان فقال ابو علي لابي دلف صب الله عليك الحمى
الخيبرية والدماميل الخزرجية والقروح البلخية فقال ابو دلف

من غير تروي يا مسكين قد بلغ عقلك يا مسكين ان تنقل التمر
الى البصرة والعطر الى اليمن لا بل منّ الله عليك بثياب مصر
وأفاعي سجستان وعقارب شهرزور وجرارات الاهواز
وتاجرجان وعلى برود اليمن وعصب مصر وتفاصيل
الاسكندرية وحلل الصين وخز الكوفة واكسية فارس
وشربيات اصبهان وسقلاطون الروم ونصافي بغداد
وميزر الري وطرز نيسابور ولحم مرو وسنجاب
خرخيز وسمور بلغاري وثعالب الخزر ونيل كاشغر وحوامل
هراة وقند من التحرعز وتكك ارمينية وجوارب قزوين
وافرشني بسط شيراز واخدمني خصيان الخط وغلمان الترك
وسراري بخارى ووهبني بسمرقند وحملني على نجائب نجد
وعتاق البادية وحمير مصر وبغال بردعة ورزقني تفاح الشام
وموز اليمن ودبس ارجان وتين حلوان وعناب طبرستان
واجاص بست ورمان الري وكمثرى نهاوند ومشمش طوس
وسفرجل خلاط وبطيخ خوارزم واشمني مسك تبت وعود
الهند وكافور قيصور وانرج الموبد ونارنج البصرة ومنثور
الصعيد ونوافر السرداب وورد جور ونرجس الدينور وشاه
سفرم ترمذ فلما سمع ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص
البلدان في الحال وامر له بخلعة نفيسة

نبذة من أخبار ملوك الزمان السالف

ومال
في سيرة الملوك للامام الحافظ العلامة ابي الفرج بن الجوزي رحمه
الله برحمته **حكي** بعض علماء التاريخ ان قيصر ملك الشام
والروم ارسل رسولا الى ملك فارس كسرى أنوشروان
صاحب الايوان فلما وصل ورأى عظمة الايوان وعظم مجلس
كسرى على كرسيه والملوك في خدمته وميزان الايوان فرأى
في بعض جوانبه اعوجاجا فسأل الترجمان عن ذلك فقيل له
ذلك بيت امرأة عجوز كرهت بيعه عند عمارة الايوان فلم يرى
ملك الزمان اكراهها على البيع وابقى بيتها في جانب الايوان
فذلك ما رأيت وسألت فقال الرومي وحق دينه ان هذا
الاعوجاج احسن من الاستقامة وحق دينه ان هذا الذي
فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيما مضى للملك فاعجب كسرى
كلامه وانعم عليه ورده مسرورا مجبورا ولما فتح كسرى
بلاد العجم واحكم البنيان وشيد الحصون ومهد البلاد ونشر
العدل والانصاف في الحاضر والبادي وجند الجنود وسار
الى نحو الجزيرة وآمد وافتتح ما هناك من البلاد الا آمد فانه
عجز عنها لشدة بنائها وتمكين سورها فرحل الى الغزاة وافتتح
حلب واعمالها ولبنانا من الشام وغدر بقيصر ملك الشام
والروم وقتل ابن اخيه بحمص ثم سار الى انطاكية وقتل

صاحبها وانتجها فخافه قيصر وهادنه وحمل اليه الجزية وكان
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك نزل قوله الم غلبت
الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون والقصة
مشهورة وليس موضع ذكرها وحمل كسرى من اعاجيب الرخام
وبديع المرمر وانواع البلاد المحفر والاحجار المبهجة فبنى
بالعراق مدينة تسمى برومية وزخرفها بابهى ما قدر عليه
وكان اراد ان يصنع ذلك بآمد فلم يقدر على اخذها وفتحها
فجعل رومية على هيئتها وشكلها واشتد سلطان كسرى
وعظم ملكه وهابته ملوك الارض وهادنته وحملت اليه
الجزية وتزوج بشاه زور ابنة خاقان ملك الترك ولم
يكن في زمانها احسن منها محاسنا ولا ابدع صورة وشكلا وبعث
اليه ملك الصين من بغبور ملك الصين بن بغبور ملك الصين صاحب
قصر الدر والجوهر الذي يجري في ساحته نهران
يسقيان العود والكافور الذي يوجد ريحه من فرسخين
وتخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى
اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا وفرسه
من الدر المنضود وعيناه وعينا فرسه من الياقوت الاحمر
واهدى اليه ثوبا من الحرير الصيني فيه صورة الملك كسرى
وهو جالس على كرسيه في اثوابه والتاج على راسه والملوك

في

في خدمته والخدام بايديهم المذاب المصورة المنسوجة
بالذهب في ارض لازوردية في صندوق من ذهب مرصع
بانواع اليواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها واهدى اليه جارية
خطابية تغيب في شعرها الحالك ان اسبلته لها جمال
وبها وغير ذلك من طرف الصين واعاجيبه **وكتب**
ملك الهند وعظيم اراكنة الشرق صاحب قصر الذهب والزمرد
والياقوت والزبرجد الدباق الى اخيه كسرى انوشروان
ملك فارس اهدى اليه الف من المن من العود الهندي الذي
يذاب كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة
واهدى اليه جاما من الياقوت الاحمر يفتح شبرا في شبر
سمكه عرض اصبعين واهدى اليه درة يتيمة كل واحدة تزيد
على ثلاث مثاقيل واهدى اليه عشرة امنا كافور كالفستق
واكبر وجارية طولها عشرة اشبار الى صدرها وخمسة اشبار
الى فوقها ثم رجت اهداب عينيها على خدها فكان بين اجفانها
لمعان البرق من بياض مقلتيها وسواد حدقتها مع صفاء
لونها ودقة تخاطيطها واتقان شكلها مقرونة الحاجبين
وكان كتابه في لحا شجر الكادي والكتابة بالذهب وهذا الشجر
يكون بارض الصين والهند وهو نوع نبات الطيب عجيب ذو الوان
ابيض كالفضة مصقول كالمرآة تطوى كالورق ولا تنكسر

وَرَايحتُهُ أعْطرُ شيءٍ من الطيب وكتب اليه ملك تُبّت من عجايب
بلاده جوشن وماة وقطعته بخفافيف كالبرانس كلّ واحدة
منها تستر الفارس وفرسه ومأة ترس تبّتيّة لا تعمل فيها
الامتراس والجواشن والخافيف عوامل الرماح ولا نوافذ
الصفاح ولا تسد ابدا منصول الجروح وزنه كل قطعة من هذه
المذكورة اربعين درهما واهدى اليه اربعة الاف من المسك
التبتي وتسعين غزالا من غزلان المسك في الحياة ومائة عظيمة
من الذهب الاحمر مرصّعة بانواع الدر والجواهر يبرد وزخولها
نحو من عشرين رجلا قد كتب على جانبها اشهى الطعام ما اكله الاكل
من حله وجاد على ذي الفاقة من فضله ما اكلته وانت تشتهيه
فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه فقد اهلكك وكان له
خواتيم اربعة خاتم فصه ياقوت احمر موقد كالنار نقشه
العدل العدل خاتم فصه فيروز نقشه العمارة العمارة
خاتم والعقوبة نقشه التاني التاني خاتم للبريد
والرمل فصه درة بيضا نقشه العدل العجل العجل وكان له
مايدة اهداها اليه قيصر ملك الروم من العنبر فتحها ثلاثة
اذرع على ثلاثة قوايم من الذهب مفصّله بانواع الجواهر احد
الارجل الثلاثة ساعد اسد وكفه والاخر ساق وعل وظلفه
والثاني كف عقاب ومخلبه وثلاثون رجا مادن الجزع اليماني فلح

كل واحدة منها شبرا في شبر وكان عنده خمسة الاف درة
كل واحدة منها ثلاث مثاقيل وكان خبيرا الكنوز معروف
او دعته الاحرار وعلم نترادته الاعقاب واطول الناس
عمرا من كثر علمه فانتفع به من بعده وكان لكسرى عشرة الاف
غلام من الترك والخطا وهم في نهاية الحسن والجمال واستقامة
الصور والتخطيط في اذانهم قرط الذهب الاحمر بفصا
الدر والياقوت معلقا ولباسهم اقبية الديباج المدثر
وهم عشر صفوف كل صف منها على قدر واحد وزي واحد
ولون واحد من ملابس الديباج ولا يزال كذلك وكلما الحا
واحد ومات اتى بغيره مكانه في الحال وكان على مربطه
تسعة الف فيل منها الفاير وبحمايه اشد بياضا من الثلج
ومنها ما رتفاعه اربعون شبرا ماتت منها فيل فوزن
احد نابيه ماتيان واربعون منا بالبغدادي **امر**
الاسكندر وما اتفق له ومنا الاسكندريه ودمشق
وغيرها واحاديثه طويله ارتحل نحو الهند والسند والصين
فوطي ارضها وملك ملوكها واهدت اليه الهدايا من الترك
والتبت وغيرهم الى ان انتهى مطلع الشمس من العمران وكان معلمه
ارسطاطاليس فبلغه اقصى الهند ملك يعادل من ملوكهم وهو ذوا
حلمه وديانه وسياسه وقد اتى عليه مئون من السنين

وهو قاهر لطبيعته مميت لشهوته نفسه تجمل بكل خلق كريم
ويظهر كل فعل جميل فكتب اليه الاسكندر يقول اذا اتاك كتابي
هذا فلا تقعد ولو كنت ماشيا حتى تاتيني والا مزقت ملكك
والحقتك بمن مضى فلما ورد الكتاب على ملك الهند لبس جواب
الاسكندر باحسن نظام والطف جواب ولقبه بملك الملوك
الجادل له واعلم الاسكندر في جوابه انه اجتمع عنده اشيا
لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا منها ابنة له لم تطلع
الشمس على احسن صورة منها ولا هيبة ومنها فيلسوف يخبرك
عن مرادك من قبل ان تسأله ومنها طبيب لا يخشى معه
شي من الادوية والامراض والعوارض الا ما جا من قبل
الموت ومنها قدح اذا ملئته شرب منه عسكرك ولم
ينقص من القدح شي وانا مهدي ذلك الى ملك الملوك
وصاير اليه قال فلما قرا الاسكندر جوابه وسمع بذكر
هذه الاشيا فلق اليها قلقا عظيما فارسل اليه جماعة من
الحكما ان يشخصوا اليه ان كان كاذبا وان يخبروه في المقام
ان كان صادقا ويأتونه بهذه الاشيا الاربعة فلما كان
اليوم الرابع جلس بهم مجلسا خاصا واقبل على الحكما
وباحثهم في اصول الحكمة والفلسفة والعلم الالاهي والمبادي
الاول والهيئة والارض ومساحتها والبحار وغيرها

حتى ملأ صدورهم من العلوم والحكمة ثم اخرج اليهم ابنته
وابرزها عليهم فلم يقع عين احد على عضو من اعضائها
فامكنه ان يتعدا بنظره عن ذلك الى غيره وشغله تامل ذلك
العضو وحسن تخطيطه واتقان صنعه ما خافوا على
عقولهم الزوال ثم رجعوا الى انفسهم عند سترها عنهم
وقد اندهشوا وستر صحبتهم القدح والطبيب والفيلسوف
في دار الضيافة والاكرام ونظر الى الجارية فطاش عقله
عند مشاهدتها وشغف بها وكان الاسكندر اذ ذاك
بن خمس وعشرين سنة وكان احسن الناس خلقا وخلقا واكثر
الملوك انصافا وعدلا واغزر الخلق معرفة وحكمة واعظم
الملوك هيبة وصيانة فامر القيمة باكرامها واحترامها
وتعظيمها وتقديمها على ساير خدمه واهله ثم قص
الحكما ما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث
فاعجب الاسكندر وامتحن القدح بان ملاه فشرب منه جميع
عسكره ولم ينقص منه شي وسير في الحال الى الفيلسوف
يمتحنه فيما تلبثه بانا مملو من السمن بحيث لا يمكن ان يزاد
فيه شي وقال للرسول اسر به الى الفيلسوف وضعه بين يديه
ولا تخبره بشي أملا انا وملايه ووضعه بين يديه ووقف
ولم يكلمه فاخذ الفيلسوف ونظره وتامله بانقاد

بصيرة فأخذ ابرا صغارا كثيرة وغرزها في السمن حتى بقي
وجه السمن كالقنفذ وسيرها الى الاسكندر ووقف
عليها حول رأسه ثم أمر فجعل من الابر كرة حديدة
وسيرها الى الفيلسوف فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب
منها مرآة مصقولة ترد صورة من تأملها من الاشخاص
لشدة تلألئها وصفائها وزوال الدرن عنها وأمر بردها
الى الاسكندر في طشت فيه ما وسيرها الى الفيلسوف
فلما نظر الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرها
الى الاسكندر على حالها من غير أن يحدث في التراب حادثة
فلما جلس الاسكندر جلوسا خاصا وامر باحضار
الفيلسوف فلما أقبل نحو الاسكندر رآه الاسكندر شابا
حسنا كأحسن الناس فتعجب من حسنه وهيئته فحط الفيلسوف
يده على أنفه ثم أتى بتحية الملوك فأشار الاسكندر اليه
بالجلوس على كرسي وضعه بين يديه فجلس تحت أمره وقال
له الاسكندر ما لك لما نظرت اليك وضعت اصبعك على
انفك فقال أيها الملك المعظم أدام الله لك الملك والنعم لما
نظرت الي استحسنت صورتي وخطر بخاطرك هل حكمة هذا
الشاب على قدر صورته فوضعت اصبعي على انفي اخبر الملك
أن ليس في الهند مثلي فقال صدقت قد خطر ذلك بخاطري

ثم قال له الاسكندر يا رس فحدثني ما كان بيني وبينك من الرسائل
فقال أيها الملك ارسلت الي باناء مملوء من سمن لا يمكن أن يزاد فيه
تخبرني بأنك قد امتلأت من الحكمة فلا يمكن أن تزاد على حكمتك شيئا
فأخبرتك أن عندي من دقائق الحكمة ولطائفها ما ينفذ في
حكمتك كما نفذت الابر في السمن ثم ارسلت الي بالابر كرة فأخبرتني
أن قلبك قد علاها من وسخ الصدا بقتل الاعداء وسفك الدما
ما قد علا هذه الكرة فأخبرتك أني سأعمل من الحيلة والملاطفة
ما يجعل قلبك مثل صفا هذه المرآة حتى تشرف على الموجودات
ثم أعلمتني بالطشت والما أن الليالي والأيام قد قصرت من
ذلك فأخبرتك أني سأعمل في الحيلة الى ايصالك الى العلم
الكثير في العمر القصير كما شرفت الحديد الذي من طبعه
الرسوب في الما على وجه الما فنقب المقعر وملأته ترابا
تخبرني بالموت والقبر فلم اتعب بخبر الملك أن لا حيلة في الموت
فتعجب الاسكندر وقال والله ما غادر ما خطر بخاطري
ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبى وقال أنا راغب فيما تزيد
في عقلي فكيف ادخل على عقلي ما ينقصه أيها الملك احسن الى
أهل الهند فكف عن معارضتهم وقبل أن القدح شرب منه
الاسكندر ما نقص منه شي وهو قدح أبو البشر محمول من
قرب الخواص الروحانية وشاهد من الطبيب من لطائف

صنايعه ما بهر عقله من عجايب الاجه وتلطفه في ازالة
الافات والادواء ومر الاسكندر فاخبر عن غار هناك وبه
اثار عظيمة ووقف على بابه فاذا عليه مكتوب بالسرياني
يا من نال المنا وقد وصل الى هنا • اقرا وتفكر • وادخل
الغار واعتبر • واعلم اني قد ملكت البلاد • وحكمت على
العباد • وما نلت من الدنيا المراد فدخل
الغار وقد اسبل الدموع الغزار فوجد شخصا طويل القامة
عظيم الهامة على سرير من ذهب ملقى وقد ترك جميع ما ملكه
فالتي يده اليمنى مقبوضة والاخرى مفتوحة ومفاتيح خزاينه
عند راسه مطروحة وعلى يمينه لوح مكتوب فيه جميع المال
واتسكناه • ثم رحنا وتركناه • وعند راسه لوح مكتوب
فيه شعر لقد عمرت في زمن سعيد ❁
وكنت من الحوادث في امان ❁
وقاربت الثريا في علو ❁
فصرت على السرير كما تراني
فقال الاسكندر سبحان الملك الذي لا يعزل ووقع
في قلبه الوجل فترك كل ما كان له وتخلى للعبادة واصلح
عمله وفرق الذخاير وتصدق بماله في الحصون والمداين
وعتق العبيد والخدم وانتصب لعبادة الله على احسن

قدا

قدم وقال اعز نفسي قبل العزل واحاسبها قبل يوم
الفصل ولبس الخشن والمنسوج رغبة في ملك الابد والثواب
الممنوح وجرح نفسه بسكين الجوى حتى اعترضت
عن مهاوي الهوى لما وجد في الغار الدوا وترك
لما حاز واحتوى واعتزل اللهوى وانزوى ولباس
الرغبة طوى ولسان حاله ينشد لما تم له واستوى شعر
❁ دع الهوى فانه العقل الهوى ❁
ومنتهى الوصل صدود ونوى ❁
وراقب الله فانت راحل الى الثرى ❁
ومعظم العمر انطوى ❁
ما ينفع الانسان يوم موته ❁
ما حاز من امواله وما احتوى •
يقسمها وارثه من بعده ❁
وهو بنار اثمها قد اكتوى ❁
تب قبل شيب الراس فالتايب لا ❁
يتبع شيب راسه الا النوى ❁
ما دام في العمر اخضرار عوده ❁
سهل وصعب عوده اذا ذوى ❁
اذا اصبغ اول العمر انبت ❁ لعجانه الا المعوجاجا والنوى

فرجع الاسكندر قافلا من بابل وقد اطاحت به البلابل
وظهرت به آثار السقام حتى ثقل لسانه بالكلام
وطيب لذيذ اخلاقه انتم تسمون فوق ارض من حديد
وتحت سماء من حديد ثم اخذه العطش والحما والتهلب
والقما فافرشوا تحته دروع وظللوا فوقه بالجحف
الفولاد استجلابا للتبريد فافاق بعد زمان من الغشية
واللهف فراى دروع الحديد بتحته وفوقه الجحف فايقن
بان نحا له وكتب كتابا الى امه بصورة حاله واوماها
بان تعمل له وليمة عظيمة عجيبة الاسلوب والاحضرها
الا من لا اصيب بخليل ولا بمحبوب فلما مات رحمه الله
وضع في تابوت من ذهب ليحمل الى امه الى الاسكندرية
واجلس من هذه النعم وعمره ثلاثة وثلاثون سنة وكان
مدة ملكه تسع سنين فقال حليم الحكما البكا كل منكم
بكلام يلون للخاصة تحزنا وللعامة واعظا فقام احدهم
وقال لقد اصبح مستنا سر الملوك اسيرا وقال هذا
الاسكندر كان يخبا الذهب فصار الذهب يخبيه وقال
آخر العجب ان القوي قد غلب والضعفا مغترون وقال
آخر قد كنت لنا واعظا ولا واعظ ابلغ من وفاتك
وقال آخرها ايب لك لا يقدر ان يذكرك سرا وهو الان

تخا

تخاطبك جهرا وقال آخر يا من ضاقت عليه الارض في طولها
والعرض ليت شعري كيف حالك في قدر طولك منهما وقال
آخر يا من غصته الموت هل لا غضبت على الموت وقال آخر
سيلحق بك من سره موتك وقال آخر ما لك لا تحرك عضوا
من اعضائك وقد كنت تزلزل الارض فلما ورد على امه
في التابوت شرعت في عمل الوليمة وهيأت الماكل والمطاعم
ونادت لا يحضر الوليمة الا من لا فجع في الدنيا بمحبوب ولا
خليل فلم يحضر الوليمة احد فقالت ما بال الناس لا يحضرون
الوليمة قالوا انت منعتيهم الحضور فقالت كيف ذلك قيل لها
قد امرت ان لا يحضرها من فقد محبوبا ولا من فجع بخليل
وليس في الناس احد الا وقد اصيب بذلك مرارا فلما
سمعت ذلك خف ما بها من الحزن وتسلت بعض تسلية
وقالت رحم الله ولدي لقد عزاني باحسن تعزية وسلاني
بالطف تسلية يا هذا اين القرون الاول والآخرين من
ملك وقهر اين من حشد وحشر اين من امر وزجر وخرب
آخرته ودنياه عمر واين الموت المنتظر هل كان من الموت
مفر جاء المنون بالامر الامر فحطه من القصور الى الحفر وعوضه
عن الحرير بالمدر وسلط عليه الدود الى ان اضمحل واندثر
لم يبق منه عين ولا اثر الا ذل وفقر ووهن وحزن

وعنف على ذنبه المحتقر • وبنى بما قدم وأخر • من العجز والبخر

شعر

تبني وتجمع والأموال تندرس • وتأمل اللبس والأرواح تختلس
ذا اللب فكر فما في الجلد من طمع • لابد أن ينتهي أمر ويختلس
أين الملوك وملاك الملوك ومن
∴ كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معركة ∴
• تخشى ودونهم الحجاب والحرس
أضحتهم حدث ومنهم حدث • باتوا وهم جثث في الرمس قد حبسوا
أضحوا بمملكة في وسط معركة • مرعي وماشي الورى من فوقهم جلس
كأنهم ما كانوا وما خلقوا ∴
∴ وماتت ذكرهم بين الورى ونسوا
والذكر قد شاهدت عيناك ما صنعت ∴
∴ بدا البلى بهم والدود يفترس
لعاينت منظرا تنسى القلوب به ∴
∴ وعاينت منكرا من دونه البلس
من أوجه ناظرات حار ناظرها • ورونق الحسن فيها كيف ينطمس
وأعظم باليات ما بها رمق • وليس تبقى بهذا وهي تندرس
والسن ناطقات ما بها أدب • ما شانها شأنها بالآفة الحرس

تلبسهم ألسن للدهر قاطعة • فإن قالها لهم إذ بالردا كسوا
وعابوا الجنابا من لباسهم • جون الثياب وقدما راقها الورس
حتى م يا ذا النهى لا ترعوا أبدا • ودمع عينك لا يهمي وينحبس

إسلام عبد الله بن سلام

وفيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقا وبهجة وتفيد الناظر فيها أسد لا لا وجه روى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن يكاتب ملوك الكفار وأن يدعوهم إلى عبادة الملك الجبار كتب كتابا إلى يهود خيبر حيث كانوا أقرب الكفار إليه فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الذي أكتبه إليهم فأملا جبريل وقال بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد فإن الأرض لله والدين الخالص لله والعاقبة للتقوى والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الأعلى ∴ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فكتب ثم ختمه وأرسل به إلى يهود خيبر فلما وصل إليهم أتوا به شيخهم وكبيرهم وحبرهم وعالمهم عبد الله بن سلام هذا كتاب محمد قد أتانا فاقرأه فقرأه عليهم ثم قال لهم ما ترون وقد علمتم أن في التوراة ابن سلام أن تعرفونها

وآيات لا تنكر ونهار ظهر على يد الذي بشر به موسى بن عمران
فان يكن هذا اعطناه فقالوا اذا ينسخ كتابنا ويحرم ما هو
محلل علينا فقال ابن سلام يا قوم لقد اثرتم الدنيا على الاخرة
والعذاب على الرحمة ثم قال محمد رجل امي لا يقرا ولا يكتب
وانتم بين اظهركم التوراة وتكتبون وتقراون فانا استخرج
لكم من التوراة الفا واربعمائة مسلة مسايل من غوامضها
واتوجه بها اليه فان عرفها واجاب عنها وكشف الالتباس
فهو الذي بشر به موسى بن عمران فنومن به حقيقة الايمان
وان تلكا وعجز عن حلها فلا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة
من الزمان فاجابوا اليهود الى الذي قال ابن سلام واستخرجوا
من التوراة ما قدروا عليه من غوامض لا يصل الشيا افهامهم
وجهزوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلما وصل المدينة
ودخل من باب المسجد وراى انوار النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة من حوله حن قلبه الى الاسلام فقال السلام
عليك يا محمد انا اشموئيل بن سلام والسلام على اصحابك
الاعلام فقالوا وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله
وبركاته على الدوام ثم امره النبي صلى الله عليه وسلم
بالجلوس فجلس وقال له ما تريد يا ابن سلام فقال يا محمد
انا من علما بني اسرايل وممن قرا التوراة وفهمه وعلمه

وعلمه

وعلمه وانا رسول اليهود اليك وقد ارسلوا معي مسايل
لا نفهمها عن يقين وقد سالوك ان تبينها لهم وانت من
المحسنين فقال عليه السلام قل ما بدا لك من المسايل يا ابن سلام
فقال اخبرني بها جبريل عليه السلام عن الملك العلام وان
شئت اخبرتك بها قبل ان تتفوه بالكلام فقال اخبرني
بها يا محمد لكي ازداد يقينا فقال يا ابن سلام قد جئتني بالف
مسالة واربعمائة مسالة واربع مسايل استخرجتموها
من التوراة بخطك قال فنكس عبد الله بن سلام راسه
وبكى وقال صدقت يا محمد وانت الصادق الامين انت نبي
ام رسول فقال ان الله عز وجل بعثني نبيا ورسولا
وانا خاتم النبيين اما قراته في التوراة محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحما بينهم قال صدقت يا محمد افكلم
انت ام موحى اليك فقال يا ابن سلام ان هو الا وحي يوحى
ينزل به جبريل الامين من رب العالمين قال صدقت يا محمد
اخبرني كم خلق الله من نبي قال مايه الف واربعة وعشرين الفا
قال صدقت يا محمد اخبرني كم خلق الله من نبي مرسل قال
ثلثمايه وثلاثة عشر مرسلا قال صدقت يا محمد من كان اول
الانبيا قال آدم عليه السلام قال فمن كان اول المرسلين
قال آدم ايضا كان نبيا مرسلا قال صدقت يا محمد فاخبرني

عن رسل العرب كم كانوا قال سبعة ابراهيم واسماعيل
وهود ولوط وصالح وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال صدقت يا محمد كم بين موسى وعيسى من نبي
قال الف نبي قال صدقت قال فعلى اي دين كانوا قال على دين
الله الخالص ودين ملايكته ودين الاسلام قال صدقت
ما الاسلام وما الايمان قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبد الله ورسوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام
لمن استطاع اليه سبيلا والايمان ان تؤمن بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره قال صدقت
يا محمد كم الشرايع قال كانت مختلفة في الامم الماضية
قال صدقت يا محمد فاخبرني كم كتاب انزل الله تعالى
قال يا ابن سلام انزل الله مائة كتاب واربعة كتب قال صدقت
يا محمد فعلى من انزلت هذه الكتب قال انزل الله عز وجل
على شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل على ادريس ثلاثين صحيفة
وانزل على ابراهيم عشرين صحيفة وانزل الزبور على داود والتوراة
على موسى والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد لم سمي الفرقان فرقانا قال لان اياته وسوره متفرقة
كالصحف والتوراة والانجيل قال صدقت قال فهل في القرآن

شيء من الصحف قال نعم قال وما هو يا محمد فقرأ النبي صلى الله عليه
وسلم قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة
الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم
وموسى قال صدقت يا محمد فاخبرني ما ابتداء القرآن وما
ختمه قال ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه صدق الله
العظيم قال صدقت يا محمد فاخبرني عن خمسة خلقها الله
بيده قال خمسة خلقها الله بيده جنة عدن خلقها بيده
وشجرة طوبى خلقها بيده وصورة ادم بيده وبنا السما
بيده وكتب الالواح لموسى بيده قال صدقت يا محمد فاخبرني
من اخبرك بما اخبرت قال اخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام
قال يا محمد عن من قال عن ميكائيل قال عن من قال عن اسرافيل
قال عن من قال عن اللوح المحفوظ قال عن من قال عن القلم قال
عن من قال عن رب العالمين قال وكيف ذلك قال يامر الله
القلم فيكتب على اللوح المحفوظ وينزل اللوح على اسرافيل
ويبلغ اسرافيل ميكائيل ويبلغ ميكائيل جبريل قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن جبريل في زي الذكر هو ام في زي
الانثى قال في زي الذكران قال صدقت فاخبرني ما طعامه
وما شرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح وشرابه
التهليل قال صدقت يا محمد فاخبرني ما طوله وما

عرضه وما صفته وما لباسه قال يا ابن سلام الملائكة
لا توصف لا بالطول ولا بالعرض لانهم ارواح نورانية
لا اجسام جسمانية ضوء كضوء النهار عند ظلمة الليل
له اربعة وثمانون الف جناح خضرا مشتبكة بالدر والياقوت
عليه وشاح بطانته من استبرق وبطانة تاخذ
بالبصر وظهارته الوقار وازاره الكرامة ووجهه
كالزعفران لا ياكل ولا يشرب ولا يسهو ولا يغفل ولا ينسى
وهو قائم بامر وحي الله الى يوم القيامة قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن بدء خلق الله الدنيا واخبرني عن بدء
خلق آدم قال نعم ان الله تبارك وتعالى تقدست اسماؤه
وجل ثناؤه ولا اله غيره خلق آدم من طين بيده وخلق
الطين من الزبد وخلق الزبد من الموج وخلق الموج
من الماء قال صدقت فاخبرني عن آدم لم سمي آدم قال
لانه خلق من طين الارض وأديمها قال صدقت فآدم خلق
من طينة واحدة ام من الطين كله قال يا ابن سلام بل خلقه
الله من الطين كله ولو خلق من طينة واحدة لما
عرف بعضهم بعضا ولكانوا على صورة واحدة قال
صدقت قال فهل لذلك في الدنيا مثل قال نعم اما تنظر
الى الدنيا محشورة من تراب ابيض واحمر واصفر واشقر

وأغبر وازرق ومنه عذب ومالح ولين وخشن وسخير
ومنتن وكذلك بنوا آدم قال صدقت فاخبرني لما خلق
الله آدم من اين دخلت فيه الروح قال دخلت من فيه
قال صدقت أدخلت فيه برضى أم كرها قال بل دخلها
الله كرها واخرجها كرها قال صدقت فاخبرني ما
قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال
صدقت يا محمد فاخبرني كم اكل حبة من الشجرة قال
حبتين قال وكم اكلت حوى قال حبتين قال صدقت
فاخبرني يا محمد ما صفة الشجرة وكم غصنها وكم كان
طول السنبلة قال ثلاثة اشبار قال وكم حبة كانت
في السنبلة قال خمس حبات قال صدقت وكم فرك
سنبلة قال فرك سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد
اخبرني عن الحبة التي نبتت مع آدم ما ذا صنع بها
قال نزلت مع آدم من الجنة فزرعها في الارض فتناسل
منها الحب في الارض وبورك فيها قال صدقت يا محمد
فاخبرني عن آدم اين اهبط من الارض قال اهبط

من الارض قال اهبط بارض الهند قال صدقت فاين اهبط
الجنة قال باصبهان قال صدقت فاين اهبط ابليس قال
ببيسان قال صدقت يا محمد ما اغزر علمك وما اصدق
لسانك فاخبرني ما كان لباس ادم لما اهبط من الجنة
قال ثلاث ورقات من ورق الجنة وكان متوشحا بالواحدة
متزرا بالاخرى متعمما بالثالثة قال صدقت فاخبرني
باي مكان اجتمعا قال بعرفات قال صدقت فاخبرني
عن اول بيت وضع للناس قال بيت الله الحرام قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن ادم خلق من حوى ام حوى
خلقت من ادم قال يا ابن سلام بل حوى خلقت من ادم
ولو خلق ادم من حوى لكان الطلاق بيد النسا ولم
يكن بايدي الرجال قال صدقت يا محمد فمن كله ام من
بعضه قال من بعضه ولو خلقت من كله لكان القضا
في النساء ولم يكن في الرجال قال صدقت فمن باطنه
خلقت ام من ظاهره قال من باطنه ولو خلقت من
ظاهره لكشف النسا عن وجوههن كالرجال ولهذا
استترن قال صدقت يا محمد فمن يمينه خلقت ام من شماله
قال صلى الله عليه وسلم من شماله ولو خلقت من يمينه
لكان حظ الانثى مثل حظ الذكر وشهادتها كشهادته

قال

قال صدقت يا محمد اخبرني عن اي موضع خلقت منه قال
من ضلعه الايسر قال صدقت يا محمد من كان يسكن الارض
قبل ادم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال وبعد الملائكة
قال ادم وذريته قال صدقت كم بين الملائكة وادم قال
سبعة الاف سنة قال صدقت يا محمد هل حج ادم بيت الله
الحرام قال نعم يا محمد حلق راس ادم قال جبريل لونه
قال صدقت هل اختتن ادم قال نعم ختن نفسه بيده
قال اخبرني يا محمد لم سميت الدنيا دنيا لانها خلقت
دون الاخرة ولو خلقت مع الاخرة لم تفن كما تفن الاخرة لا ه
قال صدقت فاخبرني عن القيامة لم سميت قيامة قال
لان فيها قيام الخلايق للحساب قال صدقت فالاخرة
لم سميت اخرة قال لانها متاخرة بعد الدنيا لا توصف
سنونها ولا تحصى ايامها ولا تنقضي ابدها قال
صدقت فاخبرني عن اول يوم بدا الله فيه خلق
الدنيا قال يوم الاحد قال لم سماه احد قال لانه
خلق الواحد الاحد واول الايام قال صدقت فالاثنين
لم سمي الاثنين قال لانه ثاني يوم من الدنيا وكذلك الثلاثا
والاربعا والخميس قال صدقت فلم سميت الجمعة جمعة قال
لانه يوم مجموع فيه الخلايق وهو سادس يوم من

أيام الدنيا قال فالسبت لم سمي سبتا قال هو يوم وكل فيه مع
كل المخلوقين ملكا عن يمينه وشماله يكتبان الحسنات
والسيئات فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن
شماله يكتب السيئات قال صدقت فأخبرني أين مقعد
الملكين من العبد وما قلمهما وما دواتهما وما لوحهما
وما مدادهما قال صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام
مقعدهما فوق لحيته وقلمهما لسانه ودواتهما
ريقه ولوحهما فؤاده يكتبان أعماله إلى مماته
قال صدقت أخبرني كم طول القلم وكم عرضه وكم
أسنانه وما مداده وما أين مجراه قال طول القلم
خمسمائة عام له ثمانون سنا يخرج المداد من بين
أسنانه ويجري في اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى
يوم القيامة بأمر الله عز وجل قال أخبرني من كم
لله من نظرة في خلقه كل يوم وليلة قال ثلثمائة
وستون نظرة يمضي ويقضي ويرفع ويضع ويسعد
ويشقي ويذل ويقهر ويغني ويفقر قال صدقت فأخبرني
ما خلق الله بعد ذلك قال خلق الله السماء السابعة
مما يلي العرش وأمرها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت
ثم خلق السادسة ثم الخامسة ثم الرابعة

ثم الثالثة

ثم الثالثة ثم الثانية ثم سماء الدنيا كذلك وأمر كلا منها
فاستقرت مكانها دون الأخرى قال صدقت فما
بال سماء الدنيا خضراء قال اخضرت من لون جبل قاف
قال صدقت قال فمما خلقت سماء الدنيا قال خلقت من
موج ملفوف قال يا محمد وما الموج الملفوف قال
يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له قال صدقت فلم
سميت سماء قال لأنها خلقت من دخان قال أخبرني
يا محمد عن السماوات لها أبواب قال نعم وهي مقفلة
ولها مفاتيح وهي مخزونة قال صدقت فأخبرني
عن أبواب السماء ما هي قال من ذهب قال فما أقفالها
قال من نور قال فما مفاتيحها قال اسم الله الأعظم قال صدقت
فأخبرني عن طول كل سماء وعرضها وسمكها وارتفاعها
وما سكانها قال طولها خمسمائة عام وعرضها
كذلك وسمكها كذلك وبين كل سماء إلى سماء كذلك
وسكان كل سماء جنود وصفوف من الملائكة لا يعلم
عددها إلا الله تعالى قال فأخبرني عن السماء الثانية
التي فوق سماء الدنيا مم خلقت قال من الغمام قال فالثالثة
قال خلقت من زبرجد خضراء قال فالرابعة قال من
ذهب أحمر قال فالخامسة قال من ياقوتة حمراء

قال فالسادسة قال من فضة بيضا قال فالسابعة
قال من نور ساطع قال صدقت فما فوق السما السابعة
قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمه قال
فما فوقه يا محمد قال صلى الله عليه وسلم فوقه الحجب
قال فما فوق الحجب قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة
المنتهى قال جنة الماوى قال صدقت يا محمد قال فما
جنة الماوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد
قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال
حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب العظمه
قال فما فوق حجاب العظمه قال حجاب الكبريا قال فما فوق
حجاب الكبريا قال الكرسي قال صدقت يا محمد لقد اوتيت علوم
الاولين والاخرين وانك لا تنطق عن الهوى فاخبرني ما فوق
الكرسي قال العرش قال فما فوق العرش قال تعالى جل جلاله
هو الله العلي الكبير امره فوق العرش وعلمه تحت العرش
قال صدقت يا محمد هل يستوي مخلوق على العرش قال معاذ
الله بان سلام الادب الادب قال صدقت واخبرني
عن الشمس والقمر هما مومنان ام كافران قال صلى الله عليه
وسلم مومنان طايعان مسخران تحت قهر المشيئة
قال صدقت فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء

والنور

والنور قال لان الله محا اية الليل وجعل اية النهار
مبصرة نعمة من الله وفضلا ولولا ذلك لما عرف الليل
من النهار قال صدقت يا محمد فاخبرني عن الليل لم
سمي ليلا قال لانه مثال للرجال من النسا جعله الله
الفة ومسكنا ولباسا قال صدقت يا محمد ولم سمي
النهار نهارا قال لانه محل طلب الخلق لمعاشهم ووقت
سعيهم والنسا نعم قال صدقت فاخبرني عن النجوم
كم جزء قال ثلاثة اجزاء جزء منها باركان العرش يصل
ضوها الى السما السابعة وجزء منها في السماء الدنيا
كالقناديل المعلقة تضي لسكانها وترمي الشياطين
بشهبها اذا استرقوا السمع والجزء الثالث منها معلقة
في الهوا وهي تضي على البحار وعلى ما فيها قال صدقت
يا محمد فما بال النجوم تبان صغارا وكبارا ومقادير
النجوم كلها واحدة قال صدقت فاخبرني كم بين
السما والارض من ريح قال ثلاثه ارياح الريح العقيم
الذي ارسلت على قوم عاد وهي ريح سودا مظلمة
تجذب ثمانين الف من عباده من اهل النار وتحمل
البحار وريح اهل الارض تحدوا في جوانبها ولولا
تلك الريح لاحترقت الارض والجبال من حر الشمس

قال صدقت يا محمد فأخبرني عن حملة العرش كم هم صنفا
قال ثمانون صنفا كل صنف سبعا طوله ألف ألف ثم أسبح
وعرضه خمس مائة عام رؤوسهم تحت العرش وأقدامهم
تحت الارض السابعة ولو أن طائرا يطير من أذن
أحدهم اليمنى الى اليسرى ألف سنة من سني الدنيا
لم يبلغ مدا ذلك لهم ثياب من در وياقوت شعورهم
كالزعفران طعامهم التسبيح شرابهم التهليل منهما
صنف نصفه من ثلج ونصفه من نار ومنها صنف
نصفه من رعد ونصفه من برق ومنها صنف
نصفه من ماء ونصفه من برد ومنها صنف نصفه
من ماء ونصفه من ريح قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن طاير ليس له في السماء ملجا ولا في الارض ماوى
ما هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك حيات
بيض أعرافها كأعراف الخيل تبيض في الجو على أذنابها
وتفرخ في الهوا الى يوم القيامة قال صدقت يا محمد
فأخبرني عن مولود اشد من ابيه قال يا ابن سلام
ذلك الحديد يولد من الحجر وهو اشد من الحجر
قال صدقت يا محمد فاخبرني عن بقعة اصابتها الشمس
مرة واحدة فلا تعود اليها الى يوم القيامة قال

ذلك الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر
وانطبق عليه قال صدقت يا محمد فاخبرني عن بيت
له اثنا عشر بابا اخرج منها اثنا عشر عينا اثنى عشر
قوما قال النبي صلى الله عليه وسلم إنا اخي موسى
عليه السلام لما جاوز بني اسرايل البحر دخل بهم الى
البرية شكوا اليه العطش فمر بحجر مربع فاوحى الله
عز وجل اليه ان اضرب بعصاك الحجر فضرب به
موسى فانفجرت منه اثنى عشر عينا لاثنى عشر سبطا
من بني اسرايل قال صدقت يا محمد فاخبرني عن
شي لا من الجن ولا من الانس ولا من الطير ولا من الوحش
انذر قومه قال يا ابن سلام تلك النملة انذرت قومها
حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن من اوحى الله اليه لا من الجن ولا من
الانس ولا من الملايكة قال يا ابن سلام النحل اوحى الله
اليها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون قال صدقت قال فاخبرني عن من اوحى الله
اليه من الارض قال اوحى الله الى طور سيني أن يرفع
موسى نحو السما لياخذ الالواح المنزلة عليه قال
صدقت فاخبرني عن مخلوق اوله عود وآخره ه

روح قال ذلك عصا موسى بن عمران أمره أن يلقيها
في بيت المقدس فالقاها فاذا هي حية تسعى قال صدقت
فاخبرني عن ثلاث ذكور لم يتولدوا من فحول قال هم
ادم عليه السلام وعيسى ابن مريم عليهما السلام
وكبش اسماعيل قال صدقت فاخبرني عن وسط الدنيا
أي موضع قال بيت المقدس قال كيف ذلك يا محمد قال لان فيه
المحشر والصراط والميزان قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن الفلك المشحون قال صلى الله عليه السفن المبنية أما قرات
في التوراة وحملناه على ذات الواح ودسر قال أما الالواح
قال الاشجار التي شققت طولا هي الالواح
والعوارض من الحديد والدسر المسامير قال صدقت فاخبرني كم كانت
طول سفينة نوح وكم كان عرضها وارتفاعها قال
يا ابن سلام كان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مائة
ذراع وخمسون وارتفاعها مائتي ذراع قال صدقت
فمن اين ركبها نوح عليه السلام قال من العراق
قال واين بلغت قال طافت بالبيت العتيق اسبوعا
وبيت المقدس اسبوعا ثم استوت على الجودي قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن البيت المعمور أين كان لما
غرق الله الدنيا قال لما أغرق الله الدنيا رفع البيت

الحرام الى السماء السابعة ومن ثم سمي البيت المعمور
قال صدقت يا محمد فاخبرني اين كانت الصخرة وبيت
المقدس وقت الطوفان قال اودعها الله في باطن جبل
أبي قبيس قال فاخبرني يا محمد عن المولود اذا لم يشبه
اباه وربما اشبه خاله او عمه قال اذا جامع الرجل
امراته فان غلبت شهوة الرجل شهوة المراة خرج المولود
بابيه اشبه وان استويا خرج شبيها بهما وان سبقت
شهوة الرجل كان المولود بعمه اشبه وان سبقت شهوة
المراة خرج المولود بخاله اشبه قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن اطفال المشركين اين يكونوا في الجنة أم في النار قال
يا ابن سلام ان الله اولى بهم فيقول لهم عز وجل عبادي
وابناء عبادي واماي من ربكم وما دينكم وما عملكم فيقولون
اللهم انت ربنا وانت خالقنا ولا نعلم شيئا وانت امتنا ولم
تجعل لنا السنة ننطق بها ولا عقول نعقل بها ولا
قوة في اعضاء نتعبد بها ولا علم لنا الا ما علمتنا فيقول
الله عز وجل الان لكم السنة وعقول وقوة في الاعضاء
فان امرتكم يا عبادي بامر تفعلوه فيقولون الهنا تباركت
وتعاليت لك السمع والطاعة مرنا بما شئت فيامر الله
ملكا فيزجرهم حتى تقوروا ويامره اطفال المشركين

أن يلقوا انفسهم فيها فمن كان فيهم قد سبق في علم الله
له السعادة التي بنفسه في الحال بلا امهال فيلون النار عليه
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عليه السلام ومن
سبق له في علم الله الشقاوة امتنع من الالقا في النار
فاولئك يتبعون اباوهم والفرقة الاولى يدخلون
الجنة مع المومنين قال صدقت وبررت وبينت وازلت
الشك يا محمد فزدني يقينا واخبرني عن الارض لم
سميت ارضا يداس عليها قال صدقت فمم خلقت قال
من الزبد قال فالزبد مم خلق قال من الموج قال
والموج مم خلق قال من البحار قال صدقت فكيف كان
ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لما
خلق البحر امر الريح ان تضرب الامواج بعضها
في بعض فاضطربت الامواج حتى اذا ظهر الزبد
امره ان يجتمع فاجتمع ثم امره ان يلين فلان ثم امره ان يعتزل
فاعتزل ثم امره ان يمتد فامتد فنسبها ارضا ومهدها
قال فاخبرني بما امسكها قال بجبل قاف المحيط بالعالم
وهو اصلها وثاد الارض التي نحن عليها قال فاخبرني
ما تحت هذه الارض قال تحتها ثورا قال وما صفة
ذلك الثور قال له اربعة قوايم وهو قايم وله

اربعون

اربعون قرنا واربعون سنا وراسه بالمشرق وذنبه
بالمغرب ومسيرة ما بين قرن وقرن خمسون الف
سنة قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الصخرة التي عليها
الحوت قال تحتها جبل يقال له ممود قال ومن اعد
ذلك الجبل يوم القيامة قال لاهل النار يصعد
المشركون في النار حتى من خمسين الف سنة قال اذا بلغوا
اعلاه نفضهم الجبل فينسا فطون الى اسفله ويسحبون
على وجوههم قال صدقت فاخبرني ما تحت ذلك الجبل قال
ارض قال وما اسمها قال الهاوية قال وما تحتها قال
بحر قال وما اسمه قال السهيل قال صدقت يا محمد قال
فما تحت ذلك البحر قال ارض قال وما اسمها قال فسيحه
قال فصف يا محمد هذه الارض قال صلى الله عليه وسلم
يا ابن سلام هي ارض بيضا كالشمس وريحها كالمسك
وضوها كالقمر ونباتها كالزعفران يحشر عليها
المتقون يوم القيامة قال صدقت يا محمد فاخبرني
اين تكون هذه الارض التي نحن عليها اليوم قال صلى الله
عليه وسلم تبدل بارض غيرها قال صدقت يا محمد
فاخبرني ما تحت تلك الارض قال بحر قال وما اسمه قال
القمقام قال وما فيه قال النون قال وما النون يا محمد

تال الحوت قال وما اسمه قال البهموت قال صدقت فصف
لي الحوت قال يا ابن سلام راسه بالمشرق وذنبه بالمغرب
قال فما على ظهره قال الاراضي والبحار والظلمات والجبال
قال فما بين عينيه قال سبعة ابحر في كل بحر سبعون الف
مدينة في كل مدينة سبعون الف لواء تحت كل لواء سبعون
الف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
قال صدقت يا محمد فاخبرني ما تحت الحوت قال ريح تحمل
الحوت باذن الله تعالى قال صدقت فاخبرني ما تحت
الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى
قال وما تحت الثرى قال لا يعلمه الا الله عز وجل
قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ثلاث رياض في الدنيا
هن من رياض الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولها مكة والثاني بيت المقدس والثالث يثرب نقذه
قال صدقت يا محمد قال عبد الله بن سلام يا محمد اخبرني
عن اربع مدن من مدن الجنة في الدنيا قال اولها ارم ذات
العماد والثانية المنصورة من بلاد الهند والثالثة القيسارية
بساحل بحر الشام والرابعة البلقا من ارض ارمينية
قال صدقت فاخبرني عن اربع منابر من منابر الجنة

في الدنيا قال اولها القيروان وهي افريقية بالمغرب الثانية
باب الابواب من ارمينية الثالثة عبادان بارض العراق
الرابعة بخراسان خلف نهر جيحون قال صدقت فاخبرني
عن اربع مدن من مدن جهنم في الدنيا اولها مدينة فرعون
في ارض مصر الثانية بانطاكية بارض الشام الثالثة
بارض سيحان بارمينية الرابعة المداين من العراق قال صدقت
فاخبرني عن اربع انهار في الدنيا من انهار الجنة قال النبي
صلى الله عليه وسلم اولها الفرات وهي في حدود الشام
الثانية النيل بارض مصر الثالثة نهر سيحان وهو نهر
الهند الرابعة جيحون وهي بارض بلخ قال صدقت يا محمد
اخبرني عن شي لا شي ولا عن شي بعض شي ولا شي لا يفنى
منه شي قال يا ابن سلام اما شي لا شي فهي الدنيا تذهب
نعيمها ويموت اهلها ويجد ضوها واما شي بعض شي
فوقوف الخلايق في صعيد واحد للحساب واما شي لا يفنى
منه شي فالجنة لا يفنى نعيمها والنار لا ينقضي عذابها
قال صدقت يا محمد اخبرني عن جبل قاف وما خلفه وما
دونه قال صلى الله عليه وسلم خلفه ارض بيضا من ذهب
وسبعون ارضا من فضة وسبعة اراضي من مسك قال فما
سكانها قال الملايكة قال كم طول كل ارض منها قال طول

كل أرض عشرة ألف عام وعرضها كذلك قال صدقت فما ورا
ذلك قال الحجاب من الريح قال فما وراء ذلك قال الكنف يحيط
بالدنيا كلها قال صدقت فاخبرني عن أهل الجنة يأكلون
ويشربون فكيف لا يبولون وكيف لا يتغوطون وما مثل ذلك
في الدنيا قال مثله الجنين في بطن امه يأكل مما تأكل ويشرب
مما تشرب ولا يبول ولا يتغوط ولو بال وراث لانشق
بطن أمه ولمات من تصاعد بخار ذلك اليها قال صدقت
فاخبرني عن أنهار الجنة قال يا ابن سلام من لبن لم يتغير
طعمه وخمر وماء وعسل مصفى قال صدقت نجامدة أم
جارية قال بل جارية بين أشجارها وأنهارها ودرباض قال
فهل تنقص تلك الانهار ام تزيد قال لا تنقص ولا تزيد
قال فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم انظر الى البحار وما
يترافقها من الامطار وعددها من الانهار من حيث
خلقت الى الان لا توثر فيها زيادة ولا نقصان قال فاخبرني
باسما انهار الجنة وصفاتها قال النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة نهر يقال له الكوثر رايحته أطيب من المسك
والعنبر حصاه الدر والجوهر والياقوت الاحمر عليه
خيام من اللولو الابيض وهو منزل أوليا الله قال صدقت
يا محمد فصف لي أشجار الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم

يا ابن سلام في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها من در وأغصانها
من زبرجد ثمرها من جوهر ليس في الجنة غرفة ولا حجرة
ولا قصر ولا خيمة إلا وهي مظلة عليها قال صدقت فهل
في الدنيا لها مثل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا
ولا يخلوا من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل في الجنة
ريح قال يا ابن سلام ريح واحدة خلقت من نور مكتوب
عليها واللذة لاهل الجنة ويقال لها الهيا فاذا اشتاق
اهل الجنة في الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم
تنفخ في وجوههم الريح المزر والنضرة والسرور ويطيب
قلوبهم ويزدادوا انوارا على نورهم ويحرك ابواب
الجنان وحلق المصاريع وتسبح الانهار بخريرها والاطيار
بصفيرها والاغصان بتصفيقها فلوان في السموات
والارض قيام يسمعون لتلك اللذة لماتوا جميعا من طيبها
وشوقا الى سماع حديثها والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم الثواب قال صدقت فاخبرني
عن أهل الجنة ما هي قال يا ابن سلام ارضها ذهب وترابها
مسك وعنبر ريا منها الدر والياقوت والزعفران
سقفها عرش الرحمن قال صدقت فاخبرني عن طعام
أهل الجنة إذا دخلوها قال يأكلون من كبد الحوت

الذي يحمل الدنيا والاراضي والجبال واسمه بهموت قال
صدقت فاخبرني عن اهل الجنة كيف يتعرفون ما ياكلون
من ثمارها واطيارها من اجوافهم قال يا ابن سلام ليس
تخرج شيئا من اجوافهم بل يعرقون عرقا اطيب من المسك
واعبق من العنبر ولو ان عرقة رجل من اهل الجنة مزج
به البحار لعطر ما بين السماء والارض من طيب ريحه قال
صدقت يا محمد فاخبرني عن لواء الحمد ما صفته وكم طوله
وكم ارتفاعه قال يا ابن سلام طوله الف سنة اسنانه
من ياقوتة حمرا وياقوتة خضرا قوايمه من فضة
بيضا له ذوايب من نور ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب
والثالثة به توسط الدنيا قال صدقت يا محمد فاخبرني
عن الاسطر المكتوبة عليه وكم عدة ذلك قال ثلاثة
أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب
العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله قال صدقت
يا محمد فاخبرني عن الجنة والنار وايهما خلق قبل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة خلقت قبل النار
ولو خلق النار قبل الجنة لسبق العذاب الرحمة
قال صدقت فاخبرني عن الجنة اين هي قال في السما
السابعة والنار في تخوم الارض السفلى قال اخبرني

كم للجنة من باب وكم للنار من باب قال للجنة ثمانية ابواب
وللنار سبعة ابواب قال وكم بين الباب والباب من الجنة
قال مسيرة الف سنة قال وكم ارتفاعها قال خمسمائة
عام وعلى سترها فانها سرادق من ذهب بطانته من الزمرد
على كل باب جند من الملايكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى
قال فما يقولون قال يقولون طوبى لاهل الجنة وما يلقون
من النعيم وكرامة الله تعالى قال في اي الاعمال واي الصفات
تدخل اهل الجنة الجنة قال يدخلون ابناء ثلاث وثلاثين في حسن
يوسف وطول آدم وخلق محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
قال فصف لي بعض نعيم الجنة قال ادنى من في الجنة وليس في الجنة
دني لو نزل به جميع من في الارض من العوالم لا وسعتهم
طعاما وشرابا وفاكهة وقرى ولم ينقص من لدنه شي ولو
ان رجلا من اهل الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت ولو ادلى
ذوابة من ذوايبه من السما الى الارض لغلب ضوؤها ضوء الشمس
ونور القمر قال صدقت يا محمد فصف لي الحور العين قال
يا ابن سلام الحور العين بيض كاللولو مشربات بحمرة الياقوت
الاحمر قال يا محمد فصف لي النار قال يا ابن سلام النار اوقد
عليها الف سنة حتى احمرت والف سنة حتى ابيضت والف
سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب

الله لا يهدي لهبها ولا تخمد جمرها يا ابن سلام ولو أن
جمرة من جمرها القيت في دار الدنيا لالهبت ما بين المشرق
والمغرب من حرارة جمرها وعظم خلقها وهي سبعة اطباق الطبقة
الاولى للمنافقين والثانية للمجوس والثالثة للنصارى والرابعة
لليهود والخامسة سقر والسادسة سعير وامسك
النبي صلى الله عليه وسلم عن السابعة وبكى حتى جرت دموعه
على لحيته الكريمة ثم قال واما السابعة وهي اهونها
لاهل الكبائر من امتي قال صدقت وبررت يا محمد فاخبرني عن
يوم القيامة وكيف تقوم قال يا ابن سلام اذا كان يوم القيامة
كورت الشمس واسودت وطمست النجوم وخمدت وانتثرت
وسيرت الجبال وعطلت العشار وبدلت الارض غير
الارض قال صدقت يا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقيم الله الخلائق لفصل القضا ويمد الصراط وينصب الميزان
وينشر الدواوين وينزل الرب للحكم بين الخلائق قال صدقت فكيف
يميت الخلائق اذا قامت الساعة قال يامر ملك الموت فيقف
على صخرة بيت المقدس فيضع يمينه على السموات ويده اليسرى
تحت الثرى ويصيح بهم صيحة عظيمة وينفخ صاحب الصور فيه
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا انس ولا جن ولا طير ولا
وحش الا خر ميتا موته رجل واحد فتبقى السموات خالية

والارض عاطلة من قطانها والعشار معطلة والبحار
جامدة والجبال مدكوكة والشمس منكسفة والنجوم مطمسة
قال صدقت يا محمد فاخبرني عن ملك الموت هل يذوق
الموت ام لا قال يا ابن سلام اذا اماتت الله الخلائق ولم يبق
شيء له روح يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم
فيقول يا رب انت اعلم من بقي لم يبق الا عبدك الضعيف ملك
الموت فيقول الله يا ملك الموت قد اذقت رسلي وانبيائي
واوليائي وعبادي الموت وقد سبق في علمي القديم وانا علام
الغيوب ان كل شيء هالك الا وجهي وهذه نوبتك اجعل
يمينك تحت خدك واضطجع بين الجنة والنار ومت
قال عبد الله ابن سلام بابي انت وامي يا رسول الله
كم بين الجنة والنار قال صلى الله عليه وسلم مسيرة الف
سنة من سني الدنيا قال فيضطجع ملك الموت بين الجنة والنار
على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده واليسرى على وجهه
ويصرخ صرخة فلو ان اهل السموات والارض احيا لماتوا
من شدة صرخته قال صدقت يا محمد فما يصنع فما يصنع
الله بالسموات والارض اذا مات سكانها قال يطويها
كطي السجل للكتاب ثم يقول جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا
اله غيره ولا معبود سواه اين الملوك الجبابرة اين من ادعى

الملك والقوة فلا يجيبه أحد ثم يقول لمن الملك اليوم
فلا يجيبه أحد فيرد سبحانه على ذاته المقدسة لله الواحد
القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله
سريع الحساب قال صدقت يا محمد كيف يحشر الله الخلايق
بعد موتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سلام يحيي الله
اسرافيل وهو أول من يحيى من المقربين وهو صاحب الصور
فيأمره أن ينفخ في الصور نفخة البعث قال ابن سلام فما يقول
اسرافيل في الصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
أيتها العظام البالية النخرة والأوصال المتفرقة المنفصلة
هلموا الى العرض هلموا الى جبار السموات والارض ثم ينفخ
فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون قال فكم طول كل نفخة قال
مدة اربعين ألف سنة قال فكم كلمة يتكلم اسرافيل في الصور وقت
النفخ قال ست كلمات الكلمة الأولى يكون الناس طينا الثانية
يكون مصورا الثالثة يستوي البدان الرابعة يجري الدم في
العروق الكلمة الخامسة تنبت الشعور السادسة
قوموا فاذا هم قيام ينظرون قال صدقت يا محمد كيف تقوم
الخلايق يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم يقومون عراة
حفاة السنتهم جافة بطونهم مظلمة أبصارهم وجلة
قال الرجال ينظرون الى النساء والنساء ينظرون الى الرجال

قال

قال هيهات يا ابن سلام لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه من
شدة هول القيامة قال صدقت يا محمد ثم امسك ابن سلام
عن الكلام فقال صلى الله عليه وسلم سل عما شئت ولا تقف
فقال الحمد لله الذي من علي بالنظر الى وجهك يا محمد وأهلني
لخطابك فاخبرني اذا كان يوم القيامة اين يحشر الله الخلايق
قال يحشرون الى بيت المقدس قال وكيف ذلك قال يامر الله
عز وجل نارا فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلايق فيهربون
ويخرون على وجوههم فيجتمعون الى بيت المقدس قال صدقت
يا محمد فما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير قال
من كان مومنا سارت به الملايكة وانتفضت النار عن
وجهه ومن كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به الى بيت
المقدس قال صدقت يا محمد اخبرني كم يكون يومئذ صفوف
الملايكة قال يا ابن سلام مائة وعشرين قال كم كل صف قال مسيرة
أربعين الف سنة قال صدقت يا محمد وعرضه عشرين الف سنة
قال صدقت يا محمد كم صف من المومنين وكم صف من الكافرين
قال المومنون ثلاث صفوف ومائة وسبعة عشر صفا للكافرين
قال صدقت فما صفة المومنين وما صفة الكافرين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما المومنون فغر محجلون من أثر
الوضوء والسجود وأما الكافرون فسود الوجوه فيأتون

الصراط قال وكم طول الصراط قال مسيرة ثلاثين
الف سنة قال صدقت فاخبرني كيف تمر الخلائق على الصراط
قال يكسو الله الخلائق نورا فاما نور المومنين والمسلمين
والموحدين فمن نور العرش ونور الملائكة من نور الكرسي
فلا يطفى لهم نورا ابدا واما الكافرون فمن نور الارض
ونور الجبال قال صدقت يا محمد اخبرني عن اول زمرة
تمر على الصراط من هم قال المومنون قال صدقت فصف لي
ذلك قال يا ابن سلام في المومنين من يجوز في عشرين عاما فاذا
بلغوا وطم الجنة بدلت الكفار على الصراط حتى اذا توسطوا
اطفا الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمومنين
انظرونا نقتبس من نوركم الستم فيكم الاباء والاصحاب
والاخوان ولم نكن معكم في دار الدنيا قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جا
امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم ويقال لهم ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور ويامر الله جهنم
فتصيح بهم صيحة فيسقطون على رووسهم ووجوههم في النار
حيارى نادمين وينجوا عصابة المومنين ببركة الله ولطفه
بهم قال صدقت يا محمد فاخبرني ما يصنع الله بالموت حينئذ
قال

قال اذا صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اوتي
بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقول
لاهل الجنة يا اولياء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون
نعرفه يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت ابدا ويقولون
لاهل النار يا اعداء الله هذا الموت فيقولون نعرفه يا ملائكة
ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بموت فنستريح
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذبح الموت بين الجنة
والنار فييس اهل النار من الخروج منها وتطمين اهل
الجنة بالخلود فيها فعند ذلك قال صدقت يا رسول الله
ونهض على قدميه وقال امدد يدك الكريمة لتشملني
بركتها فانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وان الجنة حق والثواب حق وانما اخبرت به
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور فكبرت الصحابة عند ذلك وسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله ابن سلام وصار من اكابر الصحابة
ونعمة اليهود رضي الله عنه تمت المسايل بحمد الله وعونه

ذكر مبتدا الدنيا

روى حماد
بن زيد عن طاووس عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه

قال فقالت بنو اسرائيل لموسى ابن عمران عليه السلام سل ربك
منذ كم خلق الدنيا فقال موسى ابن عمران يا رب اما تسمع ما تقول
عبادك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه يا موسى اني خلقت
اربعة عشر الف مدينة من فضة وملاتها خردلا وخلقت لها
طيرا وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل فاكل الخردل
حتى نفذ ومات الطير بعد استيفا رزقه ثم خلقت الدنيا
فقيل لابن عباس فاين كان عرشه قال على الما قيل فاين كان
الما قال على متن الريح وروي مثل ذلك عن طاوس مرفوعا عن علي
رضي الله عنه فقال هذا شي غامض صعب موكل الى علم الله تعالى
اذ ليس يدري ما الذي كان قبل هذا الخلق امثل هذا الخلق ام لا وهل
تبيد الدنيا بعد فنا هذه الدنيا ام لا والاخبار وارده باشيا
عجيبة والقدرة صالحة لامثال اضعاف ذلك **واكثر**
الناس انه عدو قبل ادم هذا الذي ينسب اليه الفادم وما بينا
ادم والله اعلم وكله جائز تحت الامكان وداخل في حد الايجاد
فاما الذي لا يسع القول الا به ولا يلزم الا اعتقاده انفراد الله
جل جلاله عن خلقه سابقا من غير شريك ولا جوهر قديم وابداعه
الاشيا من لا شي سبحانه لا اله الا هو

ذكر السموات

واختلاف الناس فيها قال الله تعالى الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام فزعم قوم ان مدة الدنيا ستة الف سنة وروي

عن كعب

عن كعب رضي الله عنه ان الله وضع الدنيا على سبعة فكان كل يوم
الف سنة وروى ابو المقوم الانصاري عن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة وروي عن ابي
نجيح عن مجاهد وابان عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة قال في الدنيا من اولها الى اخرها
وجاء في خبر اخر انه مائة الف سنة وخمسون الف سنة قال
البلخي رحمه الله اخبرني هربذ المجوس وهو اعلم من الموبد بفارس
ان في كتابهم ان مدة الدنيا اربعة ارباع فاولها ثلثمائة
الف سنة وستون الف سنة عدد ايام السنة وقد مضت
القول الثاني ثلاثون الف سنة عدد شهور السنة وقد مضت
والرابع **قول** اثنا عشر الف سنة عدد ايام الاسبوع ونحن
فيها قال البلخي رحمه الله وجدت في كتاب رواية عن وهب عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم منذ كم خلقت الدنيا قال
اخبرني ربي انه خلقها منذ سبعمائة الف سنة الى اليوم الذي
بعثني فيه رسولا الى الناس وزعم ايضا ان مما يدل على ذلك ما جا
في الخبر ان ابليس عبد الله قبل ان يخلق ادم خمسة وثمانين الف
سنة وانه خلق بعدما خلق السموات والارض من المدد ما شا
الله والله اعلم بغيبه

ذكر ابتدا الخلق

وروي في الحديث ان كل شي خلقه من الخلق كان قبل ادم وان

آدم او وجد بعد ايجاد الخلق لانه خلق آدم آخر الايام
التي خلق فيها الخلق وروى بقية ابن الوليد عن محمد ابن نافع
عن محمد ابن عبد الله بن عامر المكي انه قال خلق الله خلقه
من اربعة اشيا الملايكة من نور والجان من نار والبهايم
من ما وآدم من طين وذريته لذلك بالتبعية فجعل سبحانه
الطاعة في الملايكة والبهايم لانهما من النور والما وجعل
المعصية في الجن والانس لانهما من الطين والنار وروي
عن شهر بن حوشب انه قال خلق الله في الارض خلقا واسكنهم
فيها ثم قال لهم اني جاعل في الارض خليفة فما انتم صانعون
قالوا نعصيه ولا نطيعه فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم
ثم خلق الجان فامرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله حتى
طال عليهم الامد فعصوا وقتلوا نبيا لهم يقال له يوسف وسفكوا
الدما فبعث الله عليهم من الملايكة جندا وجعل عليهم ابليس
رئيسا وكان اسمه عزرايل فاجلوهم عن الارض والحقوهم
بجزاير البحور وسكن ابليس ومن معه من الملايكة فهانت عليهم
العبادة واحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل اني جاعل
في الارض خليفة فصعب عليهم العزل ومفارقة المالوف فقالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها على طريق الاستفهام من الله سبحانه
وتعالى وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى لما

خلق الجان من نار السموم جعل منهم المومن والكافر ثم
بعث عليهم رسولا من الملايكة وذلك قوله تعالى الله يصطفي
من الملايكة رسلا ومن الناس فقاتل الملك المرسل مومني
الجن كفارهم فهزموهم واسروا ابليس وهو غلام ومن
اسمه الحرث ابو مرة فصعدت الملايكة به الى السما ونشا
بينهم في الطاعة والعبادة وخلق خلقا في الارض فعصوا
فبعث الله عليهم ابليس في جند من الملايكة فنفوهم عن الارض
ثم خلق الله آدم فاشقى ابليس وذريته به وزعم بعض الناس
انه كان قبل آدم في الارض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله
تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ولم يقولوا
ذلك الا عن معاينة واحتجوا ايضا بقول جويبر انهم كانوا
خلقا فبعث اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه والذين سكنوا
الارض قبل آدم ثلاث امم الذين ابليس من نسلهم والذين
قتلوا نبيهم يوسف والذين اجلاهم ابليس من الارض ثم ما
قيل انه كان قبل آدم القادم ونوح آخر وهو آخر الادميين
وروي ان آدم لما خلق قالت له الارض يا آدم خلقتني
بعد ما ذهبت جثتي ونباتي وقد خلقت قال عدي ابن زيد
قضا لستة ايام خلايقه وكان آخرهن صور الرجالا

فصل في عدد العوالم ثمانية اقوال

روى أن خمسمائة وثمانية وعشرون عالماً قال الضحاك
ثمانية وستون عالماً منها يلبسون الثياب حفاة عراة لا يدرون
من خلقهم وستون عالماً يلبسون الثياب وقيل الف عالم
عن سعيد ابن المسيب قال لله الف عالم ستمائة منها في البحر
واربعمائة في البر وقيل ثمانية الف عالم قال وهب لله تعالى
ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمارة في
الخراب الا كالفسطاط في الصحرا يعني ان المعمور من الارض بالحيوان
هو القليل كالخيمة المضروبة في فلاة وقيل اربعون الف
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لله اربعون الف
عالم الدنيا من شرقها الى مغربها عالم واحد وقيل
سبعون الفا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى رب
العالمين قال الذي فيه الروح قال والجن والانس عالم والملائكة
والكروبيون عالم وسبعون الف عالم سوى ذلك لا يعلمهم الا الله
وقيل ثمانون الف قال مقاتل ابن حيان العالمون ثمانون
الف عالم واربعون الفا في البر واربعون الفا في البحر وقيل
ان الرؤسا المتبوعين ثمانية عشر الف والاتباع لا تحصى
عن ابي ابن كعب رضي الله عنه قال العالمون ثمانية عشر الف ملك
منهم اربعة الف وخمسمائة بالمشرق واربعة الف وخمسمائة ملك
بالكتف الثالث من الدنيا واربعة الف وخمسمائة بالكتف الرابع

من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالى
ومن ورائهم ارض بيضا كالفضة عرضها مسيرة الشمس
اربعون يوما ولا يعلم طولها الا الله تعالى مملوة بالملائكة
يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف
عن صوت احدهم لهلك الارض من هول صوته وهم العالمون
منتهاهم الى العرش وروي ان عددهم لا يحصى
قال كعب لا يحصى عدد العالمون الا الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو وقال مقاتل بن سليمان لو فسرت العالمين لاحتجت
الى الف جلد كل جلد الف ورقة

في خلق آدم

روى عبد الله ابن قتيبة في كتاب المعارف ان آدم عاش
الف سنة وكان بين موته والطوفان الفا سنة ومائتا سنة
واثنا واربعون سنة وبين الطوفان وموت نوح وابراهيم
الفا سنة واربعون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة
سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى
الف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة وكان من عهد آدم
الى محمد صلى الله عليهم اجمعين ستمائة سنة وعشرون سنة ومن
مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ثمانمائة وثلاثة
وستون سنة فيكون جملة التاريخ من عهد آدم الى يومنا

هذا وهو عام ثمانمائة واثنين وثمانين من الهجرة وثمانية الاف سنة
وستمائة سنة وثلاثة وستون سنة

فصل في مدة الدنيا

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ثم قام خطيبا فلم
يدع شيئا الى قيام الساعة الا اخبر به حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه والحديث طويل في اخره وجعلنا نلتفت الى الشمس
هل بقي منها شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق من
الدنيا الا كما بقي منكم هذا وروي عن الحسن ابن علي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال انما مثلي ومثلكم كقوم خافوا عدوا ان يحتوا
غشيهم فلما قارفهم اذا هم بنواصي الخيل وخشي ان يسبقه
العدو الى اصحابه فلمع بثوبه وقال يا صباحاه وان الساعة
كادت ان تسبقني اليكم وعن حذيفة ابن اسيد رضي الله عنه قال
اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة
فقال اما انها لن تقوم حتى يكون فيها عشر ايات فذكر الدخان والدجال
وياجوج وماجوج ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها
وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوقها
الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت فروحوا
وتحدو او تروح ولها ما سقط وروي عن علي
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت امتي
خمسة عشر خصلة حل بها البلا اذا اتخذوا المغانم دولا
والامانة مغنمة والزكاة مغرما وتعلم العلم لغير الدين واطاع
الرجل امراته وادنا صديقه وعقى اباه وامه وارتفعت الاصوات
في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولبس
الحرير ولعن اخر هذه الامة اولها فليتوقعوا عند ذلك ريحا
حمرا وخسفا ومسخا وقذفا وفي حديث ابن عمر عن عمر رضي الله
عنه ان جبريل عليه السلام لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يسال عن امر الدنيا فقال متى الساعة فقال ما المسول عنها باعلم
من السايل قال اما امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى
الحفاة العراة يتطاولون في البنيان وعن علي رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي الدنيا وانا انظر
اليها والى ما هو كاين فيها الى يوم القيامة وقال الي كفي هذه ومنه
خبر الهاشمي والسفياني والترك والحبشة والدجال وياجوج
وماجوج وخروج الدابة والدخان ونفخة الصور وعيسى
وطلوع الشمس من مغربها

ذكر الفتن والكواين

عن ابي ادريس الخولاني عن حذيفة اليماني قال انا اعلم الناس بكل فتنة
كاينة الى يوم الخولاني عن حذيفة اليماني قال انا اعلم الناس بكل

فتنة كاينه الى يوم القيامة وما بي ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسر الي في ذلك شيا لم يحدث به غيري ولكنه حدث
مجلسا انا فيه عن الكواين والفتن التي يكون فيها صغارا وكبارا
فذهبوا ولبث الرهط غيري وعن عوف ابن مالك الاشجعي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدد ستا
بين يدي الساعة اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسكتني ثم قال قل احدى فقلت احدى
قال والثانيه فتح بيت المقدس فقلت اثنان فقلت اثنان
قال والثالثه موتان يكون في امتي كقعاص الغنم قل ثلاثه
والرابعة فتنة عظيمة لا يبقى بيت في العرب الا دخلته قل اربعة
والخامسة هدنة بين العرب وبين الاصفر ثم يسيرون اليكم
فيقاتلونكم قل خمسة والسادسة يفيض المال فيهم حتى يعطى
احدكم المائة من الدنانير فيسخطها قل ستة وعن ابي اويس
عن جده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول الناس هلاكا فارس ثم العرب على اثرهم
وفي رواية معاوية بن صالح عن علي رضي الله عنه عن ابن
عباس رضي الله عنه قال النجوم امان الى اهل السما فاذا طمست
النجوم اتى اهل السما ما يوعدون وانا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انا امان لاصحابي فاذا ذهبت

انا اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امان لامتي فاذا ذهبت
اصحابي اتى امتي ما يوعدون والجبال امان للارض الارض
فاذا انشقت الجبال اتى امتي ما يوعدون وقد رواه عطا عن
ابن عباس وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلايق يتسافدون
على ظهر الطريق تسافد البهايم وفي رواية ابي العاليه لا تقوم
الساعة حتى يمشي ابليس في الطريق والاسواق يقول حدثني فلان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا افترا وكذبا وقال
بعض اهل التفسير في قوله تعالى حم عسق ان الحا حرب في اخر
الزمان والميم ملك بني امية والعين عباسية والسين سفيانية
والقاف القيامة فمن ذلك ما مضى وما هو منتظر ومن ذلك
ما روى ابو صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين
الترك قوم وجوههم كالمجان المطرقة صغار الاعين ذلف
الانوف يلبسون الشعر روي ان هلاك سلطان بني هاشم
على ايدي لغة الترك وهم اهل الصين يستولون على الاقاليم والله
سبحانه وتعالى اعلم بغيبه ذكر الهدة في
رمضان حدثني البيروني عن الاوزاعي عن عبد الله ابن لبابة عن
فيروز الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون هدة في رمضان

توقظ النائم وتفزع اليقظان وفي رواية الاوزاعي يكون صوت
في نصف شهر رمضان يصعق فيه سبعون الفا ويعمى سبعون الفا
ثم قال يتبعه صوت آخر فالاول صوت جبريل والثاني صوت
ابليس الصوت في رمضان والمعمعة في شوال وتميز القبائل
في ذي القعدة ويغار على الحاج في ذي الحجة والمحرم اوله بلا
وآخره فرج قال رسول الله منه من لا يلزم بيته ويتعوذ بالسجود
وفي رواية قتادة تكون هذه في رمضان ثم تظهر عصابة في شوال
ثم يكون معمعة في ذي القعدة ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ثم تنتهك
المحارم في المحرم ثم يكون صوت في صفر ثم تتنازع القبائل في ربيع
الاول ثم العجب العجب بين جمادى ورجب ثم فيه ناقة مقتبة خير من دسكرة
مائة الف **ذكر الرايات السود** روى عن ابي قلابة عن ابي اسما
الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا رايتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها
مشيا على اقدامكم فان فيها خليفة الله المهدي وفي هذه
اخبار كثيرة وهذه احسنها واولاها وروى فيه عن ابن عباس
بن عبد المطلب انه قال اذا اقبلت الرايات السود من المشرق
يوطئون اصحابها المهدي سلطانه وقال قوم قد جرت
هذه بخروج ابي مسلم وهو اول من عقد الرايات السود
وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطى لبني هاشم سلطانهم

قال

قال آخرون بل هذه لم تات بعد وان اول الكوائن ذلك ان يخرج
من الصين من ناحية بني القطا حتى يغلبها طائفة من ولد فاطمة
من ظهر الحسن بن علي رضي الله عنهم ويكون على مقدمته رجل
كوسج من تميم يقال له شعيب بن صالح مولده بالطالقان ويحدث كائنات
كثيرة واخبار عجيبة من القتل والاسر والله اعلم **ذكر الخرج**
روى عن مكحول عن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر قائما بالقسط حتى
يثلمه رجل من بني امية وفي رواية ابي قلابة عن ابي اسما عن ثوبان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر ولد العباس فقال
يكون هلاكهم على يد رجل من اهل بيتي هذه واومى الى حبيبة
بنت ابي سفيان ومما اخبر به عن علي بن ابي طالب من ذكر الفتن
بالشام قال فاذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي ثم ذكر السفياني
وانه من ولد يزيد بن معاوية بوجهه آثار الجدري وبعينه نكتة
من بياض يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله وسراياه في البر
والبحر فيتفرقون ببطون الجبال ويشردون الناس بالمناشير ويحرقون
ويطبخون الناس في القدور ويبعث جيشا الى المدينة فيقتلون
ويأسرون ويحرقون ثم ينبشون عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقبر فاطمة رضي الله عنها ويقتلون كل من اسمه محمد وفاطمة
ويصلبونهم على باب المسجد فعند ذلك يشتد عليهم غضب الجبار

فيخسف بهم الارض وذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت
الى قوله قريب اي من تحت اقدامهم وفي خبر اخر انهم يحرقون
المدينة حتى لا يبقى بها رايح ولا سايح وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لتتركن المدينة احسن ما كانت
حتى يجي الكلب فيسعر على سارية المسجد قالوا فلمن يكون الثمار
حينئذ يا رسول الله قال العوافي السباع والطير ثم يسير
سرية للسفياني يريد مكة حتى ينتهي الى موضع يقال له بيدا
فينادي مناد من السما يا بيدا ابيدي بهم فيخسف بهم
الارض فلا ينجوا منهم الا رجلان من كلب يقلب وجوههما
في اقفيتهما يمشيان القهقرا على اعقابهما حتى ياتيا السفياني
ويخبر على كاتب لانهم اتباعه ولسبي نسا وهم قالوا فالخايب
يومئذ من غاب عن غنايم كلب كذا الرواية مع كلام كثير والله اعلم

ذكر المهدي

قد روي فيه روايات مختلفة واخبار
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم
واحسن ما جا في هذا الباب خبر ابي بكر وابن عباس عن عاصم
بن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تذهب الدنيا حتى يلي على امتي رجل من
اهل بيتي يملا الارض عدلا كما ملئت جورا للبسر فيه يواطي
اسمه اسمي كل للشيعة فيه اشعار بعيدة منها قول عامر

بن عا

ابن عامر البصري

شعر

طفى الجود والحد وان فاض فعل لكم ∴
∴ بنوا الخرم في ذكر لتحميل السه
لتبني سبيل الغرق منها سفينة ∴
∴ فينجوا بها من تلك امواج فتنة
وكن عالما بالوقت نكرا وفطنة ∴
∴ اجز عهد الوقت وقت الغيره
امام المهدي حتى متى انت غايب ∴
∴ فمن علينا يا اماما فاوبني
مللنا وطال الانتظار فجد لنا ∴
∴ بحلك يا قطب الوجود بزوره
وقوم بعدل منك ظهر افد الخنا ∴
∴ وعد رمزا جا ما الرمية كلمة
فانت لهذا الامر قدما معين ∴
∴ لذلك قال الله انت خليفتي

ومن حلية المهدي انه اسمر اللون كث اللحية اكحل العين
براق الثنايا في خده خال يرفع الجور عن الارض ويمحض
المعدلة عن الخلق ويسوي بين الضعيف والقوي في الحق
ويبلغ الاسلام مشارق الارض ومغاربها ويفتح القسطنطينية

ولا يبقى أحد في الأرض إلا دخل في الإسلام وعند ذلك يتم وعد الله
فيظهره على الدين كله واختلفوا في مدة عمره فقيل يعيش سبع سنين وقيل
تسعا وقيل ثمانين وقيل أربعين وقيل سبعين والله أعلم بغيبه وأحكم

ذكر القوافل من رومية

روي عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
لا تقوم الساعة حتى يقفل القوافل من رومية ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس رجل من قحطان واختلفوا فيه من هو فروي
عن ابن سيرين أنه قال القحطاني رجل من قحطان صالح وهو الذي
يصلي عليه عيسى وهو المهدي روي عن كعب أنه قال يموت
المهدي ويبايع بعده القحطاني وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما
أنه قال رجل يخرج من ولد العباس

ذكر فتح القسطنطينية

روي عن السدي في قوله عز وجل لهم في الدنيا خزي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم قال فتح القسطنطينية وبعض المفسرين
ذهب في تفسير الم غلبت الروم أنه كائن وعني به فتح قسطنطينية
وذكر أنه يباع الفرس بدرهم ويقسمون الدنانير بالجحف
قال وبين فتح قسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين
فبينما هم كذلك إذ جاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفكم في دياركم
فيرفضون ما في أيديهم من ذلك ويبعثون إليه وهي
كذابة

ذكر الدجال

الأخبار الصحيحة متواترة بخروجه لا شك ولا ريب وإنما
الاختلاف في صفته وهيئته وقال قوم هو صافي بن صائد
اليهودي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان
أحيانا يربو في مهده وينتفخ في بيته فأخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فأتاه في نفر من أصحابه فلما نظر عرفه
فدعا الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى
وقت خروجه وروي أن اسمه عبد الله وهو يلعب مع الصبيان
فقال ابن صياد أتشهد أني رسول الله فقال له أتشهد أني
رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبيئا قال وما هو
قال الدخ يعني الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن
تعدو قدرك فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي أن أضرب عنقه فقال
صلى الله عليه وسلم دعه فلن تسلط عليه ولا خير لك في قتله ثم
دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف وجاء في الحديث أنه أعور جفال
الشعر مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل أحد كاتب وغير
كاتب واختلفوا في موضع مخرجه فقال قوم يخرج من المشرق
من أرض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهودية أصفهان وقال
قوم يخرج من أرض الكوفة واختلفوا في أتباعه قالوا النساء والمواشي
وأولادهن واختلفوا في العجائب التي تظهر على يديه قال قوم تسير
معه جنة ونار فجنته نار وناره جنة ويدعي أنه رب الخلائق

ويأمر السماء فتمطر ويأمر الارض فتنبت ويبعث الشياطين
في صورة الموتى ويقتل رجلا ثم يحييه فتفتتن الناس ويؤمنون به
ويتبعونه قال ولا يتبعه من الدواب الا الحمار واختلفوا
في هيئة حماره فقيل ما بين اذني حماره اثني عشر شبرا وقيل
اربعون ذراعا يظل احدى اذنيه يستجون اليها وخطوته
مسيرة ثلاثة ايام يبلغ كل منهل الا اربعة مساجد مسجد الله
الحرام ومسجد الرسول عليه افضل الصلاة والسلام ومسجد الاقصى
ومسجد الطور ويمكث اربعين صباحا ويقصد البيت المقدس
وقد اجتمع الناس لقتاله فيغشيهم ضبابة ثم غمام ثم ينكشف عنهم
مع الصبح فيرون عيسى ابن مريم قد نزل على طريق من طرق بيت
المقدس فيقتل الدجال

ذكر نزول عيسى عليه السلام

المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام اخر الزمان وقد
قيل في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها انه نزول عيسى وجاء
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن
ادركه فليقرئه سلامي فانه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين
الفا فيهم اصحاب الكهف فانهم لم يحجوا ويتزوج امراة من الازد ويذهب
البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الارض الى هيأتها وبركتها
على عهد ادم عليه السلام حتى يترك القلاص فلا يسعى عليها احد وترعى
الغنم مع الذيب ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم ويلقي الله

العدل في الارض في زمانه حتى لا تقرض الفارة جرابا وحتى
يدعى الرجل الى المال فلا يقبله وتشبع الرمانة العسكر قالوا وينزل
عيسى وفي يده مسقعة فيقتل به الدجال وقيل اذا نظر اليه الدجال
ذاب كما يذوب الرصاص واشهر المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر
والشجر هذا يهودي خلفي الا الغرقد من شجر اليهود قال ويمكث
عيسى اربعين سنة وقيل ثلاثة وثلاثين سنة ويصلي خلف المهدي
ثم يخرج ياجوج وماجوج

ذكر الجساسة

عن فاطمة بنت قيس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نحر الظهيرة فخطبنا فقال اني لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة
ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري منعني شرورا لقائلة
حدثني ان نفرا من قومه ركبوا في البحر فاصابتهم ريح عاصف
الجاتهم الى جزيرة فاذاهم بدابة قالوا لها ما انت قالت انا
الجساسة قالوا اخبرينا الخبر قالت اذا رايتم الخبر فعليكم بهذا الدير
فان فيه رجلا بالاشواق اليكم فاتيناه فاخبرناه فقال ما فعلت
بحيرة طبرية قلنا تدفق من جانبيها قال ما فعل نخل عمان
قلنا يجتنيها اهلها قال ما فعلت عين زغر قلنا يشرب اهلها
منها قال فلو يبست هذه نفرت وثاقي ثم وطيت بقدمي
كل منهل الا مكة والمدينة وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب فقال ما بين خلق ادم الى قيام الساعة فتنة اعلم

من الدجال وقال انه لم يكن نبي الا انذر قومه بالدجال ووصفه
وانه قد بين لي ما لم يبين لاحد انه اعور العين ولست فاذا خرج
وانا فيكم فانا حجيجكم فالله خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا
فاعلموا ان ربكم ليس باعور والدجال تسميه اليهود مسيح
كوايل ويزعمون انه من نسل داود وانه يملك الارض ويردها
الى بني اسرائيل فيسود اهل الارض كلهم

ذكر نزوله

قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن
قبل موته انه عند نزوله وقال عز وجل بل رفعه الله اليه وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم اختلف المتاولون
له فقال الاكثرون واحقهم بالتحقيق هو عيسى ابن مريم في الفضل
والشرف بعينه يرد الى الدنيا وقال فرقة نزول عيسى خروج
رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف كما يقال للرجل الخير ملك وللشرير
شيطان تشبيها بهما ولا يراد الاعيان وقال قوم ترد روحه
في رجل اسمه عيسى والاخبار ليست بالشي

ذكر طلوع الشمس من مغربها

قال بعض المفسرين في قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل هو طلوع الشمس
من مغربها وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ثلاث
اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس والدابة والدجال
وقال في صفة طلوعها من مغربها اذا كانت الليلة التي تطلع

الشمس

الشمس من مغربها حبست فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال
فيقرا الرجل حزبه وينام ويستيقظ والنجوم راكدة
والليلة كما هي فيقول بعضهم لبعض هل رايتم مثل هذه الليلة
قط ثم تطلع من مغربها كانها علم اسود حتى تتوسط السما
ثم تعود بعد ذلك فتجري في مجراها التي كانت تجري فيه
وقد اغلق باب التوبة الى يوم القيامة وروي عن علي انه قال
فتطلع بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة سنة لكنها
سنون قصار السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يرصدون الشمس
منهم حذيفة بن اليماني وبلال وعايشة

ذكر الدابة

قال الله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم وقال كثير من اهل العلم بالاخبار وانها
ذات وبر وريش وزغب فيها من كل لون ولها اربع قوايم وراسها
راس بقر واذنها اذن فيل وقرونها قرون ايل وعنقها عنق نعامة
وصدرها صدر اسد وقوايمها قوايم بعير ومعها عصاة
موسى وخاتم سليمان وترتفع الاسما فلا يعرف احد باسمه
وهو يجلو وجه المومن بالعصاة فيبيض ويختم على انف الكافر
فيفشو السواد فيه فيقال يا مومن ويا كافر وروي عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه هي الدابة التي اخبر تميم الداري عنها وعن

ذكر خروجها

الحسن أنه قال سأل موسى ربه أن يريه الدابة فخرجت ثلاثة
أيام ولم يدر أي طرفيها خرج فقال موسى يا رب ردّ هذا المتاع
النفيس إلى مكانه لا حاجة لنا به ويقال إنها تخرج بأجياد
عقيب الحاج تسير بالنهار وتقف بالليل يراها كل قائم وقاعد
وإنها لتدخل المسجد وتدعا به فتقول أترون المسجد يحكم مني
هلا كان هذا بالأمس والله أعلم

ذكر الدخان

قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وروي
الحسن رضي الله عنه قال يجي دخان يملأ ما بين السماء والأرض
حتى لا يدري شرق ولا غرب ويأخذ الكافر فيخرج من مسامعه
ويكون على المؤمن كهيئة الزكمة ثم يكشفه الله عز وجل بعد
ثلاثة أيام وذلك بين يدي الساعة وأكثر أهل التأويل
على أنه الجوع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر السد

قال الله عز وجل فإذا جاء وعد ربي جعله دكا
وكان وعد ربي حقا يعني السد وجاء في الأخبار من صفاتهم
وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون في كون أنهم من مشارق
الأرض وشمالها وروي عن مكحول أنه قال العامر من الأرض
مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجوج وعشرون للسودان
وعشرون للبقية الأمم ويأجوج ومأجوج أمتان في كل أمة
أربعمائة ألف أمة لا تشبه الأخرى وعن

الأخرى وعن الزهري أنهم ثلاث أمم منسك وتاويل وتاريس
فصنف منهم كأمثال الشجر الطوال من الأرز وصنف منهم عرض
أحدهم وطوله بالسواء وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه
ويلتحف بالأخرى وروي أن طول أحدهم شبر أو أكبر ويكون
خروجهم بعد قتل عيسى الدجال وإذا جاء الوقت جعل السد
كما ذكره الله عز وجل في كتابه فيخرجون فينتشرون في الأرض
وروي أنهم يكون أول مقدمهم بالشام وساقتهم ببلخ
ويأتي أولهم البحيرة فيشربون ماءها ويأتي أوسطهم فيلحسون
ما فيها من النداوة ويأتي آخرهم فيقولون قد كان ههنا
مرة ماء ويكون مكثهم في الأرض سبعة سنين يقولون قد قهرنا
أهل الأرض فتعالوا نقاتل سكان السماء فيرمون بنشابهم
فيردها الله عليهم ملطخة بالدم فيقولون قد فرغنا من أهل
السماء فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى ثم
يرسل الله عليهم السماء فتجرهم إلى البحر وفي رواية كعب أنهم
ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم فيعودون من الغد كما كان
حتى إذا بلغ الأجل المعلوم ألقى الله على لسان أحدهم إن شاء الله
فيخرجون حينئذ وروي أنهم يلحسون السد وقيل إن منهم
طائفة لكل منهم أربعة أعين عينان في رأسه وعينان
في صدره ومنهم من له رجل واحدة ينقز نقزا ومنهم من هو

ملبس شعوره كالبهايم ومن طوايفهم طايفة لا تاكل
الا لحوم الادميين ولا تشرب الا الدما ولا يموت الواحد
منهم حتى يرى لصلبه الف عين تطرف وفي التوراة مكتوب
ان ياجوج وماجوج يخرجون في ايام المسيح ويقولون
ان بني اسرايل اصحاب اموال واوان كثيرة فيقصدون
اولا بسلم ويسفكون نصفها ويسلم النصف الاخر ويرسل
الله عليهم صيحة يموتون عن اخرهم ويصيب بني
اسرايل من ادواة عسكرهم ما يستغنون سبع سنين
عن الحطب هذا المقدار من حديثهم في كتاب زكريا عليه السلام
قيل ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج عشرين سنة
والله اعلم بغيبه واحكم

ذكر ياجوج وماجوج

قال اصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد هلاك ياجوج وماجوج
في الخصب والدعة ما شا الله ثم تخرج الحبشة وعليهم ذو
السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر ابدا وهم
الذين يستخرجون كنوز فرعون وقارون قال فيجتمع المسلمون
فيقاتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباة ثم يبعث الله
ريحا تقبض روح كل مسلم

ذكر رفع البيت

وروى عن علي رضي الله عنه حجوا قبل ان لا تحجوا فو الذي خلق
الحبة وبرى النسمة ليرفعن هذا البيت من بين اظهركم

حتى لا يدري احد لم اي كان كانه بالامس وقال كاني
انظر الى اسود حمش الساقين قد علاها ينقضها طوبة
طوبة

ذكر خروج ريح

روي ان الله عز وجل يبعث ريحا
يمانيا ذرة من الايمان الا قبضته وتبقى بعد مايه عام لا يعرفون
دينا ولا ديانة وهم اشرار خلق الله وعليهم تقوم الساعة
وهم في اسواقهم يتبايعون وفي رواية عبد الله بن بريدة
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يعبد الله في الارض بعد مايه سنة وعن عبد الله بن عمر
قال يامر صاحب الصور فينفخ فيسمع رجل يقول لا اله الا الله
فيا خر مايه عام

ذكر ارتفاع القران

روى عن عبد الله بن مسعود انه قال القران اشد
تفصيا على قلوب الرجال من النعم على عقلها قيل يا ابي عبد الرحمن
وقد اثبتناه في صدورنا ومصاحفنا قال يسرى عليه
ليلا فلا يذكر ولا يقرا

ذكر خروج النار

تسوق الناس الى المحشر روى حذيفة ابن اسيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عشر ايات بين يدي
الساعة هذه احداهن وفي رواية اخرى لا تقوم
الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق
كاعناق الابل ينظر وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة

حتى يخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير في الروايات

ذكر النفخة

وهي ثلاث مرات وثنتان منها في آخر
الدنيا وواحدة في أول الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا
يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وروي
عن الحسن عن شيبان عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال تصيح والرجلان يتبايعان قد
نشرا اثوابهما فلا يطويانها والرجل يلوط حوضه
فلا يسقي منه والرجل قد انصرف بلبن لقحته فلا
يطعمه والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يأكلها ثم تلا
قوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون لما ينبههم الا الصيحة

ذكر صاحب الصور

هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو
أقرب الخلق الى الله عز وجل له جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا
من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام
على ما رواه وهب ومثل هذا انما يزيد في يقين العاقل
والتسع في تكوينه وتعظيمه لأمر الله تعالى وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف انعم وصاحب الصور
قد التقمه ينتظر متى يؤمر

صفة الصور

روي أنه لهيئة قرن فيه بعدد كل روح ثقبة له ثلاث شعب
شعبة تحت الثرى تجمع منها الارواح وترجع الى اجسادها
وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى
وشعبة في فم الملك فيها ينفخ فاذا مضت الآيات
والعلامات التي ذكرنا امر صاحب الصور ان ينفخ نفخة
الفزع ويمد بها ويطولها فلا يبرح كذلك وهي المذكورة
في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم
وكذلك في قوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قالوا فاذا بدأت الصيحة
فزع الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم
فظاعة او شدة وشناعة فيحتاز اهل البوادي
والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد
حتى تجاوز الى امهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم
وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول
الصيحة فتختلط بالناس فتستأنس بهم وذلك قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا شديدا
وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتسير سيرا
جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله تعالى
وتكون الجبال كالعهن المنفوش وتزلزل الارض وارتجت

وانتفشت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس
وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احيا قالوا الهين
ينظرون اليها وعند ذلك تذهل المرضع عما وتضع
كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب
الله شديد قال ابو جعفر الرازي عن الربيع عن ابي
العاليه عن ابي بن كعب قال بينما الناس في اسواقهم
اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم
وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم
كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال
اوتادها ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت
الدواب والطيور والوحوش هاج بعضهم في بعض فقالت
الجن نحن ناتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار
تاج فبينما هم كذلك اذ جاتهم ريح فاهلكتهم ومن زعم
القران هذه ظاهرة لا يسع احد مومن ردها والتكذيب
بها وفي هذه الصيحة تكون السما كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسال حميم حميما وفيها تنشق السما فتصير
ابوابا ابوابا وفيها خط سواد من نار حافات الارض

فتر

تنظر الشياطين هاربة من الفزع حتى تاتي اقطار الارض
والسما فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوهها حتى يرجعوا
وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا الاية والموتى في
القبور لا يشعرون بهذه

النفخة الاولى

وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله فيموتون في هذه النفخة الا من
ثنا وله الاستثنا في قوله تعالى الا من شا الله

النفخة الثانية

ثم قال ان ما بين النفختين اربعون سنة تبقى الارض
على حالها مستريحة بعدما مر بها من الاهوال العظائم
والزلازل وتمطر سماوها وتجري مياهها وتطلع اشجارها
ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات

الثالثة

هو الاول والاخر قال الله عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده
وقال سبحانه كل من عليها فان وقال عز من قائل كل شي هالك
الا وجهه وقال عز وجل كل نفس ذايقة الموت فدلت هذه
الايات على هلاك كل شي دونه وقال عز وجل ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله دل
على ان الصعقة لا تعم جميع الخلائق فلتنسا التوفيق بين
الايات بعد ان امكن ان يكون الاستثنا مفسرا لتلك الاي

تقولنا الا استثنا عند نفخة الصعق وعموم الفنا من النفخين كما جا في الخبر ولى يظن ظان ان القران متناقض وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه قال كل شي وجب عليه الفنا الا الجنة والعرش والكرسي والحور العين والاعمال الصالحات وقيل في الحور العين وقيل موسى عليه السلام لانه صعق مرة وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل صلى الله عليهم اجمعين وقيل ملك الموت عليه السلام وقيل حملة العرش عليهم السلام قالوا ثم يامر الله ملك الموت فيقبض ارواحهم ثم يقول له مت فيموت فلا يبقى في الارض ملك حي الا الله تعالى فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول الواحد القهار هكذا روي في الاخبار والله اعلم

وما روي في ذلك

قالوا فاذا مضى بين النفختين اربعون عاما امطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ما خاثرا كالطلا وكالمني من الرجال يقال له ما الحياة فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل تارك رطب ويامر الله الارض والبحار والطير والسباع ترد ما اكلته من الاجسام من بني ادم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجراد لا يدركه الطرف لينشا الخلق من ذلك وتركب عليها اجزاوه كالهبا في شعاع الشمس اذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه الارض ثم قام خلقا سويا

وما روي في ذلك

وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم قيام ينظرون ويجمع الله ارواح الخلايق في الصور ثم يامر الملك ان ينفخ فيهم قايلا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضا المتفرقة والشعور المنتشرة ان الله المصور الخالق يامركن ان تجتمعن لفصل القضا فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون اوليك قوله تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداعي وقال عز من قايل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم يلقى المومنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على اقدامهم سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا

ذكر المحشر

روى المسلمون ان الناس يحشرون الى بيت المقدس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو المحشر والمنشر ووافقه اليهود على ذلك وروي عن كعب الاحبار ان الله ينظر الى الارض وقال اني واطي على بعضك فاستقعت الجبال وارتجت الصخر وتضعضعت وارتعدت وشكر الله لها ذلك وقال هذا مقامي ومحشر

خلقي وهذه جنتي وهذه ناري وهذا موضع ميزاني
وانا ديان الدين وقيل يصير الله الصخرة من مرجانه
طباق الارض وطي السما واحوال ذلك اليوم قال الله عز وجل
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار فاول من يحييه الله يوم القيامة اسرافيل
لينفخ النفخة الثالثة لقيام الخلايق كما تقدم ثم يحيي
راس الملايكة ثم اهل السموات ويامر جبريل وميكايل
واسرافيل ان انطلقوا الى رضوان خازن الجنان وقولوا
له رب العزة والجبروت والكبريا مالك يوم الدين
يامرك ان تزين البراق وترفع لوا الحمد وتاج الكرامة
وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة واهبطوا بها الى قبر
البشير النذير حبيبي محمد عليه صلاتي وسلامي فايقظوه
من رقدته وانفضوه من مونسه وقولوا له هلم الى استعمار
كرامتك واستيطان منزلتك وارتفاعك على الاولين والاخرين
وشفاعتك في المذنبين قال فينطلقون الى باب الجنة
فيقول جبريل وميكايل واسرافيل واتباعهم ويبلغ جبريل
الرسالة فيقول واين القيامة فيقول جبريل هذا يوم القيامة
قال فيقبل رضوان بالبراق ولوا الحمد وتاج الكرامة
والحلل فاستبشر الحور العين والولدان وتزينت

الى اعلا القصور يحمدون الملك الغفور ويفرحن بلقا
الاحباب وليشكرن رب الارباب ثم ياتي النداء من قبل
الله عز وجل يا رضوان زخرف الجنان وامر الحور العين
ان يتزين باحسن زينة ويتهيا لقدوم الانبيا والمرسلين
وقدوم ازواجهن من المومنين فقد اتى عليهن الوصال
والاجتماع والاتصال ثم يقول لاسرافيل وميكايل وجبريل
انت صاحبه ومونسه في دار الدنيا فيقول له جبريل
قم يا اسرافيل فانت صاحب النفخة والصور فيقول اسرافيل
ايتها النفس المطمينة الطاهرة الزكية عودي الى الجسد
الطيب يا محمد قم باذن الله وامره فيقوم صلى الله عليه وسلم
وينفض التراب عن وجهه ثم يلتفت عن يمينه واذا بالبراق
ولواء الحمد وتاج الكرامة وحلل المجد فتسلم الملائكة عليه
ويقول له جبريل يا محمد هذه هدية اليك وكرامة من رب
العالمين فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بشرني فيقول جبريل
ان الجنان قد فتحت وزخرفت والحور العين قد زينت وهن
في انتظار قدومك ايها المختار فقم الى حضرة الملك الجبار
فيقول سمعا وطاعة لرب العالمين اخبرني اين تركت
امتي المساكين فيقول يا محمد وعزة من اصطفاك على العالمين
ما انشقت الارض على احد سواك من بني ادم قال

فيلبس النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس ثلاث الحلل ويتقدم
فيركب البراق وتضع الملائكة على راسه تاج الكرامة
ويسلمونه لوا الحمد فياخذه بيده ويسير في مراكب
الكرامة والعز فرحا مسرورا امنا مجلا معظما محبورا
حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم يرسل الله الارواح
ويامرها ان تنفخ في الاجسام بنفخة اسرافيل فاذا
الخلايق قيام من قبورهم عراة ينفضون التراب
عن وجوههم وروسهم عقدوا ايديهم في اعناقهم
وشخصوا ابصارهم مهطعين الى الداعي سكارى
وما هم بسكارى متحيرين والهين حيارى لا يعرفون
شرقا ولا غربا الرجال والنسا في صعيد واحد لا يعرف
الرجل من الى جانبه ارجل او امراة ولا تعرف المراة من الى
جانبها امراة ام رجل قد شغل كل منهم بنفسه فالسايق
هو الملك الموكل والشاهد جملة اعضايه وجسده قال
ثم ياتي بهم الى ارض المحشر والموقف وهي ارض بيضا من فضة
او كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعبد عليها وثن
يطهرها الله تعالى بارض بيت المقدس وقد نصب عليها
منابر الانبيا والصالحين والشهدا ويصف الخلايق على
تلك الارض صفوفا من المشرق الى المغرب وروي عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اهل الجنة يومئذ
مائة وعشرون صفا ثمانون من امتي واربعون من سائر
الامم ثم تقرب الشمس من روس الخلايق وتزاد في حرها
سبعون ضعفا وتبرز جهنم وذلك قوله تعالى وبرزت
الجحيم لمن يرى تتغلى ادمغتهم في روسهم وترشح العرق
من ابدانهم فتسير في الارض ثم ياخذهم العرق على قدر
ذنوبهم فمنهم من ياخذه الى كعبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه
ومنهم من ياخذه الى بطنه ومنهم من ياخذه الى عنقه ومنهم
من يعوم فيه عوما ثم يغوصون كذلك ما شا الله حتى
يطول الوقوف ويشتد بهم الكرب فيقول بعضهم لبعض
انطلقوا بنا الى ادم فنساله ان يشفع فينا الى ربنا فمن كان
من اهل الجنة فيومر به الى الجنة ومن كان من اهل النار يومر
به اليها فيقول ادم ما لي وللشفاعة ويذكر ذنبه انطلقوا
الى غيري قال فياتون نوحا ويقولون مثله ثم يقول ليس لي
وللشفاعة وقد اهلك الله بدعوتي من في الارض واغرقهم
ولكن انطلقوا الى ابراهيم قال فياتون ابراهيم الخليل صلوات
الله عليه ويذكرون له الحال ويسالونه في الشفاعة فيقول
ما لي وللشفاعة ولكن انطلقوا الى موسى ابن عمران الذي كلمه
الرحمن فياتونه فيقول كيف لي بالشفاعة وقد قتلت نفسا

وأُلقيتُ الالواحَ فتكسّرت ولكن انطلقوا الى عيسى ابن البتول
قال فيأتونه ويقولون مثل مقالتهم فيقول ما الي للشفاعة الكبرى
انطلقوا الى ابي القاسم محمد بن عبد الله خاتم الانبيا والمرسلين
قال فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ووجهه يضي
على اهل الموقف فينادونه من دون منبره العالي يا حبيب
رب العالمين وسيد الانبيا والمرسلين قد عظم الامر وجلّ
الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فاشفع الى ربنا
في فصل الامر فمن كان من اهل الجنة يؤمر به ومن كان من اهل
النار يؤمر به الغوث الغوث يا محمد وانت صاحب الجاه
المبعوث رحمة للعالمين قال فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي
امام العرش فيخر ساجدا فينادى يا محمد ليس هذا يوم
سجود فارفع راسك وسل تعطى واشفع تشفع فيقول يا رب
يؤمر بهم الى الحساب فقد اشتد الكرب فيجاب الى ذلك
ويأمر الله جل جلاله بالعرض للحساب ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا اخذه الرعب والجزع وكل ينادي
نفسي نفسي يا رب وادم يقول يا رب لا اسالك حوى ولا هابيل
ولا اسالك الا نفسي ونوح ينادي لا اسالك سام والحام بل اسالك
نفسي وذلك قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ينادي يا رب لا اسالك فاطمة ولا
ابنيها ولا بعلها ولا اسالك اليوم الا امتي لا اسالك غيرهم
فينادي من قبل الله عز وجل المنادي يا رضوان زخرف
الجنان يا مالك سعر النيران يا كروبيون مد الصراط على متن جهنم
وهو ارق من الشعر واحد من السيف وهو الف عام صعود
والف عام استوا والف عام هبوط وقيل اكثر من ذلك وهو سبع
قناطر فيسال العبد عند القنطرة الاولى عن الايمان وهو
اصعب القناطر واهواها قرارا فان اتى بالايمان نجا وان لم
يات به تردى اسفل سافلين ويسال عند القنطرة الثانية
عن الصلاة فان اتى بها نجا وان لم يات بها تردى في النار ويسال
عند القنطرة الثالثة عن الزكاة فان اتى بها نجا وان لم يات بها
تردى في النار ويسال عند القنطرة الرابعة عن صيام رمضان
فان اتى به نجا وان لم يات به تردى في النار ويسال عند
القنطرة الخامسة عن الحج فان اتى به نجا وان لم يات به تردى
في النار ويسال عند القنطرة السادسة عن الامر بالمعروف
فان اتى به نجا وان لم يات به تردى في النار قال
ثم تحمل الخلايق على الصراط فمنهم من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم
من يجوزه كالريح العاصف ومنهم من يجوزه كالفرس الجواد ومنهم
من يجوزه كالرجل الساعي ومنهم من يجوزه وهو يحض الصراط بيديه

ومنهم من تاخذه النار واذا وقف الخلايق بين يدي الله عز
وجل تطايرت الصحف بالايمان والشمايل فامامن اوتي كتابه
بشماله فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وسيل بعض العلما
كيف ياتي بشماله ومن ورا ظهره قال تدخل يده الشمال صدره وتخرج
من ورا ظهره فيدفع اليه كتابه بشماله فيدعوا بالويل والثبور
ويصلى سعيرا فيقال له لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا ثم ياتي الندا من قبل الله عز وجل وعزتي وجلالي
لا اجاوز اليوم ظلم ظالم ولا جور جاير ولا اقتص من
الشاة القرنا اذا نطحت الشاة الجما ولا اسالن العود لم خرش
العود ولا يدخل احد من اهل الجنة ولا من اهل النار وفي قلبه
مظلمة فيقتص حينيد من الظالم للمظلومين وتوخذ من حسنات
الظالم فتلقى في صحيفة المظلوم فاذا استوعب حسناته وبقي عليه
مظالم يوخذ من سيات المظلوم فتوضع في صحيفة الظالم
ثم تلقى في النار وكذلك امثاله قال ابي بن كعب يجي الرب جل
جلاله يوم القيامة في ملايكته السابقة وتعالى الله عز الرحلة
والمقام فيوتى بالجنة مفتحة ابوابها وهي من حرف يمين
الملايكة يراها كل بر وفاجر وقد اختفت بها ملايكة الرحمة
فتوضع عن يمين العرش وان ريحها ليوجد من مسيرة خمس ماية عام
ويوتى بالنار وهي تقاد بسبعين الف زمام كل زمام يقبض عليه

الف ملك مصفدة عليها ملايكة سود غلاظ شداد معهم السلاسل
الطوال واطواق الاعناق والانكال الثقال وسرابيل القطران
ومقطعات النيران لاعينهم لمعان كالبرق ولوجوههم لهب
كنار الحريق وقد شخصت ابصارهم نحو العرش ينظرون
امر رب العزة فتوضع حيث شا الله فاذا بدت النار للخلايق
ودنت وبينها وبينهم مسيرة خمس ماية عام زفرت زفرة فلا
يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبته واخذته
الرعدة ويطير قلبه معلقا الى حنجرته لا يخرج ولا يرجع
الى مكانه وذلك قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين وقيل
توضع النار عن يمين العرش ثم ياتي بالميزان فتوضع بين يدي
الجبار ثم يدعى الخلايق للعرض والحساب قال كعب الاحبار لو ان
رجلا كان له مثل عمل سبعين نبيا لخشي في ذلك اليوم ان لا ينجو
من شر ذلك اليوم وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وددت ان حسناتي فضلت سيااتي مثقال ذرة ثم اترك بين الجنة
والنار ثم يقال تمنى فيقول تمنيت ان اكون ترابا وفي هذا
القدر كفاية

ذكر اسما يوم القيمة

هو يوم تعددت اساميه لكثرة معانيه • يوم القيامة
يوم الحشر والندامة • يوم المسابقة • يوم المنافسة
يوم المحاسبة • يوم المسايلة • يوم الزلزلة •

يوم الدمدمه • يوم الازفة • يوم الراجفه • يوم
الرادفة • يوم الصاعقة • يوم الواقعه • يوم الداهية
يوم الحاقة • يوم الطامة • يوم الصاخة • يوم الغاشية
يوم القارعة • يوم النفخة • يوم الصيحة • يوم الرجعة
يوم الرجفه • يوم الزجرة • يوم الكسرة • يوم البقا •
يوم الدكا • يوم القضا • يوم الجزا • يوم المآب •
يوم الثواب • يوم العذاب • يوم الحساب • يوم المرصاد
يوم المعاد • يوم التناد • يوم الانكدار • يوم الانفطار
يوم الانتثار • يوم الانفجار • يوم الافتقار • يوم الاغبرار
يوم الحشر • يوم النشر • يوم الجزع • يوم الفزع • يوم
السياق • يوم التلاقي • يوم الفراق • يوم الانشقاق
يوم الفلق • يوم الخرق • يوم التغابن • يوم الدين
يوم يقوم الناس لرب العالمين • فكيف بابن ادم التيها
المغرور • اذا نفخ في الصور • وبعثر ما في القبور • وحصل
ما في الصدور • واكورت الشمس • وخسف القمر • وانكدرت
النجوم • وعطلت العشار • وسجرت البحار • وحشرت
الوحوش • وزوجت النفوس • وسيرت الجبال • وعظمت
الاهوال • وحشروا حفاة • ووقفوا عراة • ومدت لهم
الارض • وجمعوا فيها للعرض من الهول حيارى

ومن الشدة سكارى • قد اظلهم الكرب • واجهدهم العطش
واشتد الحر • وعم الخوف • وطال العنا • وكثر البكا • وفنيت
الدموع • ولازم الخضوع • وعمهم العرق • وطاشت العقول
وشمل الذهول • وتبليت الصدور • وعظمت الامور • وحرت
الالباب • وتعطلت الاسباب • وراوا العذاب • وركبهم الذل
وخضعت رقاب الكبار • وزلزلت الاقدام • وتبلدت الافهام
وطال القيام • وانقطع الكلام • فالشمس تنحى • والقمر يسري
والكواكب تذري • والافلاك تجري • والارض تبدل • والاسما
تمطر • والليل والانهار • والبحار وافقار • بالله من يوم
تفاقم امره • وتعاظم خطره • وعظم خطبه • يوم تشخص
فيه الابصار • بين يدي الملك الجبار • يوم لا تنفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة • ولهم سوء الدار • قد خشعت
لهوله الاصوات • وقل فيه الالتفات • وبرزت الخفيات
وظهرت الخطايات • واحاطت البليات • وسيق العباد
ومعهم الاشهاد • وتعلقت الشفاة • فتقطعت • وشاب
الصغير • وسكر الكبير • ووضعت الموازين • ونشرت
الدواوين • ونطقت الجوارح • وارتعدت الجوارح •
وازلفت الجنان • وسعرت النيران • ويا مرتعد الخطب الجسيم
والهول العظيم • والمقعد المقيم • اما بدار النعيم والرموز

وإما بدار الجحيم والنيران

قلادة الدر المنثور

في ذكر البعث والنشور

الله أعظم مما جا في الفكر • وحلمه في البرايا حلم مقتدر
مولى عظيم حليم واحد صمد • حي قديم مريد فاطر الفطر
يا رب يا باعث الأموات صل على • رسولك المجتبى من أطهر البشر
هو أحمد المصطفى البشير هدى • كل الخلائق بالآيات والسور
وآله وعلى أصحابه فهم • كالأنجم حول من يسمو على القمر
نشكوا إليك أمورا أنت تعلمها • فنور عذري وما فرطت في عمري
وفرط مثلي إلى الدنيا وقد خسرت • عن ساعدي العذر في الآصال والبكر
يا ربنا جد بتوفيق ومغفرة • وحسن عاقبة في الورد والصدر
قد أصبح الخلق في خوف وفي دعة • وفي غرور ولهو وهم في أعظم الخطر
وللقيامة أشراط وقد ظهرت • بعض العلامات والباقي على الأثر
قل الوفا وفلا عهد وأدى سمر • واستحكم الجهل في البادين والحضر
باعوا ديانتهم بالبخس من ثمن • وأظهروا الفسق والعدوان والأشر
وجاهروا بالمعاصي وارتضوا بدعا • عمت فضائحها تمشي بلا حذر
وطالب الحق بين الناس مستتر • وطالب الإفك فيهم غير مستتر
والوزن بالميل والأهوا معتبر • والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص في الإسلام مشتهرا • وبدلت نضرة الخيرات بالكدر
وسوف يظهر دجال الضلالة في • هرج وقحط كما جا في الخبر

وتدعي

وتدعي أنه رب العباد وهل • تخفى صفات كذوب ظاهر العور
ناره جنة طوبى لداخلها • وروضه باب من السعر
شهر وعشر ليال طول مدته • لكنها تختلف في الطول والقصر
فيبعث الله عيسى ناصرا حكما • عدلا يحضره بالنصر والظفر
فيتبع الكاذب الباغي ويقتله • ويمحق الله أهل البغي والضرر
وقام عيسى بدين الحق متبعا • شريعة المصطفى المختار من مضر
في أربعين من الأعوام مخصبة • فيكسب المال فيها كل مفتقر
حتى إذا انقضى لله القضاء دعا • عيسى فوفاه المولى على قدر
وعاد للناس عهد الخير متصلا • حتى يتم لعيسى آخر العمر
والشمس حين ترى في الغرب طالعة • طلوعها آية من أعظم الكبر
فعند ذلك لا إيمان يقبل من • أهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة في وجوه المؤمنين لها • وسم من النور والكفار بالعثر
والخلف هل فتنة الدجال قبلهما • أو بعد قد ورد القولين في الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة • وفتح نار روايات من النذر
ونفخة تذهب الأرواح شدتها • إلا الذين عنوا في سورة الزمر
وأربعون من الأعوام قد حسبت • نفخا بعثت به الأرواح في الصور
قاموا عراة مثل ما خلقوا • من هول ما عاينوا سكرى بلا سكر
فوز مشاة وركبان على نجب • عليهم حلل أتت من الذهب
ويسحب الظالمون الكافرون على • وجوههم ويحط النار بالشرر

والشمس قد ادنيت والناس في عرق * وفي زحام وفي كرب وفي حصر
والارض قد بدلت بيضا للنشر طها * حوض ولا ملجا يبدوا لمستتر
طال الوقوف فجاوا ادما ورجوا * شفاعة من ابيهم اول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فابدى وصف معتذر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فلباهم بلا حصر
فيسال المصطفى فصل القضا لهم * ليستريحوا من الاهوال والخطر
تطوى السماوات والاملاك هابطة * حول العباد لامر نفصل عسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت * والانجم انكدرت ناهيك من كدر
وقد تجلى اله العرش منتصرا * سبحانه جل عن كيف وعن قدر
فياخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار في العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدوا لمختبر
وكل من عبد الاوثان يتبعها * باذن ربي وصار الكل في سقر
والمسلمون الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاسمعوا تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * لهم الخلود بلا خوف ولا كدر
ومذنب كسبت اثامه قلله * شفيع باوداره او عفو مغتفر
وواحد قد تساوت حالتاه له * الاعراف مجلس في بين اليسر والخطر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفي الطريق صراط مد فوق لظى * لحد سيف سطا في رقة الشعر
والناس في ورده شتى فمستبق * كالبرق والطير او كالخيل في السط

تساع وماش ومحبو ومنزلق * ناج وكم ساقط في النار منتثر
للمؤمنين وبعد رصد * والكافرون لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبيا ومن * يختاره الملك الرحمن في زمر
في كل عاص له نفس مقصرة * وقلبه عن سوى الرب العظيم بري
فاول الشفعا حقا واخرهم * محمد ذو السنا الطيب العطر
مقامه دونه الكرسي ثم له * عقد اللوا بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا * كالاري يجري على الياقوت والدرر
ويخرج الله اقواما قد احترقوا * كانوا اولي العز الشفعا والنحر
والنار منزل اهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر
جهنم ولظى والحطيم بينهما * ثم السعير وكل الاهوال في سقر
وتحت ذاك الجحيم ثم هاوية * تهوي بهم ابدا شخصا لمحتقر
في كل باب عقوبات مضاعفة * وكل واحدة تسطو على النفر
فيهم غلاظ شداد من ملائكة * قلوبهم شدة اقوى من الحجر
لهم مقامع والتعذيب مرصدة * وكل كسر لديهم غير منجبر
سود اذا ظلمة شنعا موحشة * وهي محرقة لواحة البشر
فيه الحميم مذيب للوجوه معا * الامعا من شدة الاحراق والشرر
فيها الغساق الشديد البرد يطعمهم * اذا استغاثوا لحر ثم مستعر
فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين قسرا جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر

وَالجُوعُ وَالعَطَشُ المُضنِي وَالنَفَسُ • وَالجِلدُ فِيهِمَا المُصطَبِرُ

طَوا إِذا ما غابَ فَورُ تغلّيهم • ما بَينَ مُرتَفِعٍ مِنها وَمُنحَدِرِ

جَمعُ النَواصِي مَعَ الأَقدامِ صَبرُهُم • كَالقسِي مَحنِيَّة مِن شِدَّةِ الوَتَرِ

لَهُم طَعامٌ مِنَ الزَقُّومِ يَعلُو فِي • حُلُوقِهِم شَوكُهُ كَالصابِ وَالصَبِرِ

أَودَى بِهِم غُصَّةُ النِيرانِ أَعظُمُهُم • كَالمَوتِ شَهوَتُهُم مِن شِدَّةِ الضَجَرِ

ضَجُّوا وَصارُوا زَمانًا البِسّ يَنفَحُهُم لَم • دُعَا دَاعٍ وَلا التَسلِيمُ مُختَبَرُ

تم بحمد الله تعالى وعونه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله